

هديتك مع العدد  
براعم الابحان

# الوعي الإسلامي

اسلامية شهرية جامعة AL- WA E I AL- ISLA MI

العدد ٣٦٥ - محرم ١٤١٧ هـ - يونيو (حزيران) ١٩٩٦ م

أشهر العلماء  
الاسلاميين  
صوت السليبي  
السيد السليبي

## العبارة منهجية التغيير



جمعية المعلمين  
الكويتية تعقد مؤتمراً  
إعلامياً تربوياً



مؤتمر الأمة الإسلامية: أسباب  
الزوال وسبل النهوض

تأملت الفكر الغربي وضرورة نقده



**كل عام وانتم بخير**

تقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وبجاءة الرتبة الإسلامية تر

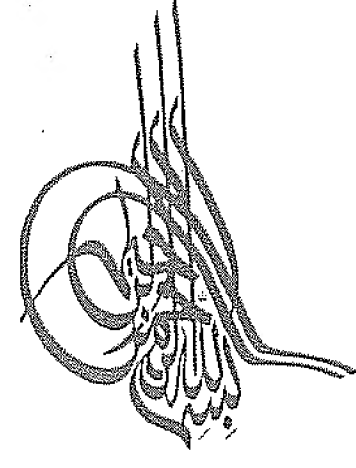
صاحب السمو أمير البلاد  
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء  
والشعب الكويتي الكريم  
والامة العربية والاسلامية

بأجمل التهاني القلبية والطيبات بمناسبة

**العام الهجري الجديد..**

سائلين المولى سبحانه وتعالى  
أن يرحم الشهداء الأبرار  
ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين





# الوعي الإسلامي

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية

بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry  
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٥ - السنة الثانية والثلاثون - محرم ١٤١٧ هـ /  
يونيو ١٩٩٦ م

## المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت

كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097  
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005  
FAX: 965-2431740

## هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي (١٠٠٥)  
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

## وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف

ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

برقيا نيوزبيير

ت: ٤٨٣٥٠٤٧ - ٤٨١٦٨٨٤ / ٥

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر،  
والقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

## كلمة العدد

## الوعي في عامها الجديد

مع وصول هذا العدد إلى أيدي القراء الكرام تكون مجلة الوعي الإسلامي قد دخلت عاماً جديداً في مسيرتها الطيبة المباركة بعون الله والتي بدأت في الأول من شهر محرم ١٣٨٥ هـ / مايو ١٩٦٥ م.

إن سلاح الإعلام في هذا العصر يُعد من أمضى الأسلحة في تكوين ثقافة الشعوب وتثبيت هويتها وصياغة رؤاها ودعم برامجها وخططها التنموية في المجالات كافة وثورة المعلومات المعاصرة تحمل في طياتها الكثير من الآثار السلبية على الإنسان المسلم وغيره ومن واجب الاعلام الإسلامي ألا ييأس ويعتريه الاحباط لضعف امكاناته مقارنة بغيره بل عليه ان يشق طريقه وسط هذا الكم الهائل من وسائل الاعلام المتنوعة بكل قوة وعزيمة أخذاً بكل الاساليب التكنولوجية الاعلامية الحديثة، ومنسجماً مع كل مؤسسة فردية أو جماعية، تسعى لبناء الشخصية المسلمة المتوازنة بإيجابية وتفاؤل بعيداً عن الازدواجية. فعملية بناء الفرد بناء صحيحاً متوازناً عملية جماعية تتحمل تبعاتها أطراف عديدة لكن الاعلام يمثل الطليعة المتقدمة في عملية البناء والتصدي للغزو الثقافي ومن واجب الاعلام الإسلامي ان يؤدي دوره بكل أمانة وصدق وإخلاص وعلى رجال الفكر الإسلامي ألا ييخلوا عليه بفكرهم ونتاج عقولهم حتى تستطيع امتنا تحقيق عزتها وتقدمها وسؤددتها وتساهم بإيجابية في المسيرة الحضارية المعاصرة والله الموفق.

## الوعي الإسلامي

طبع في مطابع دار السياسة

## الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —  
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية ( أو مايعادلها ) - للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً ( أو مايعادلها ) -  
دول العالم : للأفراد ١٠ دنانير ( أو مايعادلها ) - للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً ( أو مايعادلها )  
\* ترسل الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

## الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادلها - أمريكا وبقيّة دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلها



# في هذا العدد



## مستقبل الجاليات الإسلامية في أوروبا

المسلمون المهاجرون في أوروبا يتعرضون للعديد من الممارسات التي من شأنها التأثير في شخصيتهم وهويتهم الإسلامية الأصلية تحت دعاوي الأمن والارهاب والتشويش التي تروج لها بعض الاطراف المعادية.



رئيس التحرير  
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار  
Bader Al-Qassar

المشرف الإداري والمالي  
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

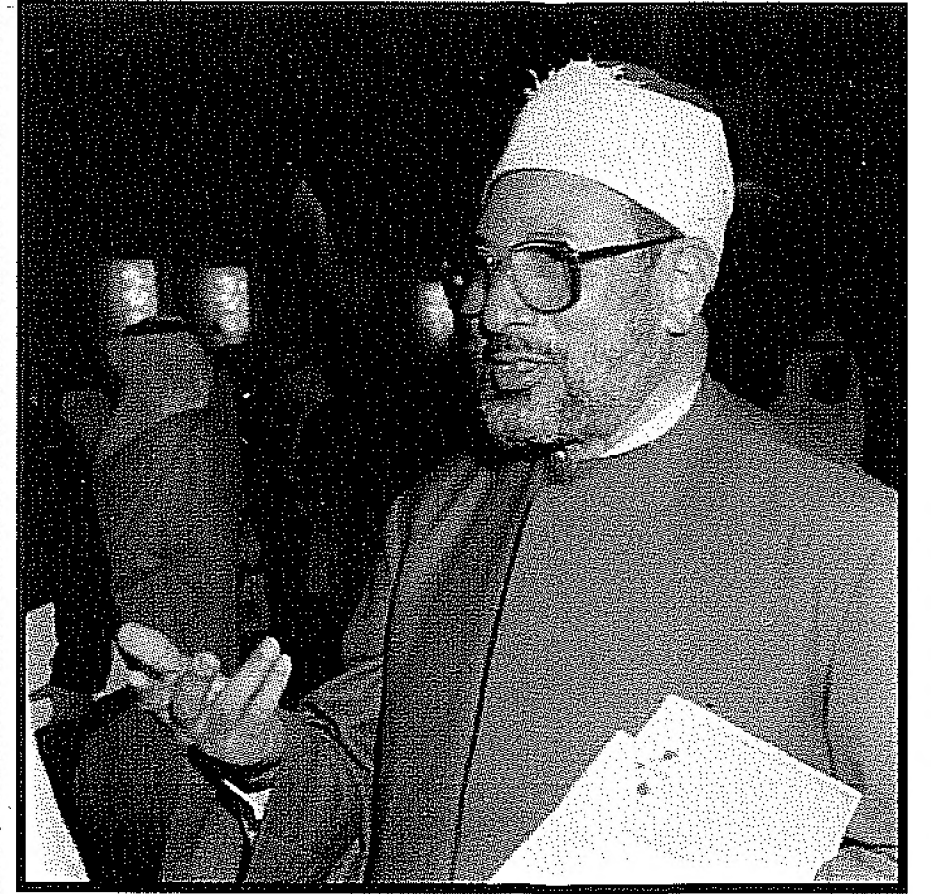
خالد عبد اللطيف بو قماز  
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني  
ART DESIGNER

صالح محمد صالح  
S. M. Saleh

## اقرأ في الأعداد القادمة

- اللغة والحفاظ على الهوية الثقافية / يحيى المبدي ابو بكر
- صفات المجتهد في الفقه الاسلامي / احمد عز الدين الويسي
- النهضة وعائق التطبيع / الطيب بو عزة
- ظاهرة العنوسة... كيف نقضي عليها؟ / رفعت محمد مرسي طاحون
- الإسلام والتجديد / د. محمد عمارة
- معركة ذات الصواري البحرية / اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ



○ حوار مع الدكتور يوسف القرضاوي / محمود بيومي

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية  
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير



## مفتي أرتيريا: الإسلام أحدث تغييراً جوهرياً في أفريقيا

مفتي أرتيريا وحوار  
شيق حول التواجد  
الاسلامي في ارتيريا  
خاصة والمتغيرات التي  
أحدثها الاسلام في  
افريقيا عامة..

١٨

### اليقظة الدائمة

أمتنا في يقظة دائمة  
مستمرة متجددة منذ  
أشرق نور الاسلام على  
سطح الارض برسالة  
محمد صلى الله عليه  
وسلم وحتى يومنا هذا  
ترى ماهي ملامح هذه  
اليقظة في عالمنا  
المعاصر..

٧٩

### الامام شامل أمير المجاهدين في القوتاز

إن الإنسان لا يستطيع ان  
يؤرخ لاسلام  
والمسلمين في روسيا دون  
ان تستوقفه شخصية  
محمد عبد القادر شامل  
تحت رواق حكايات  
البطولة والفداء.

٤٢

### البقوليات زاد التربة ولحم الفقير

البقوليات تحتل مكانة هامة في سلم التنوع البيولوجي نظراً لما لهذه  
المجموعة النباتية من ميزات بيئية واقتصادية وطبية واسعة.

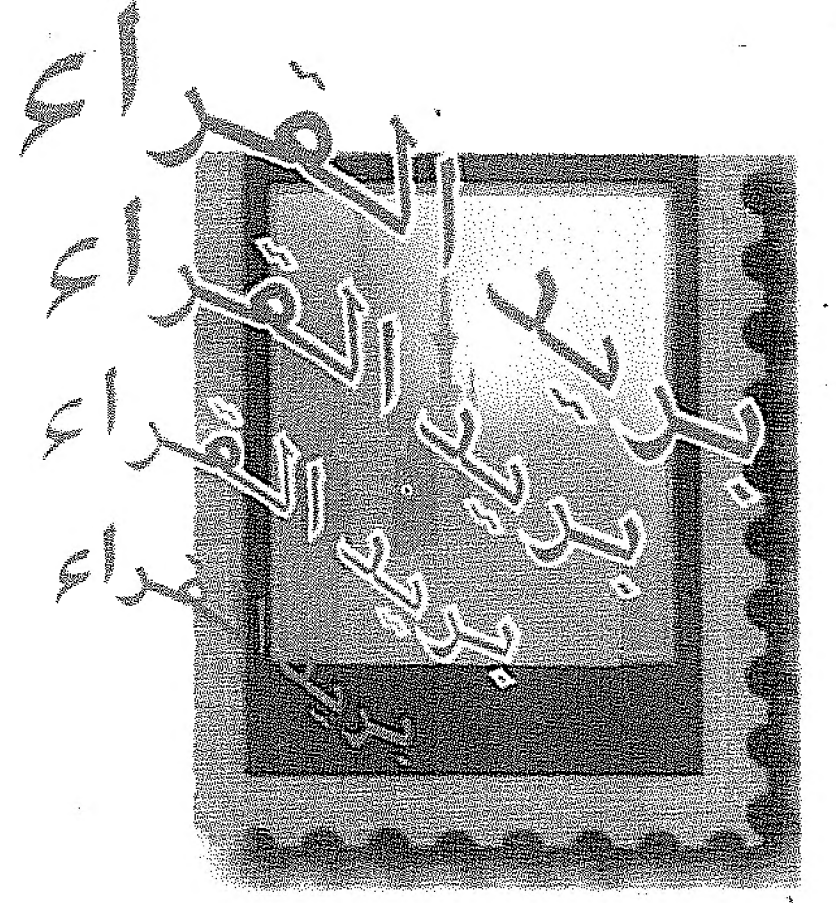
٥٨

### الفهرس

- ٣- كلمة الوعي / الوعي في عامها الجديد ..... التحريـر
- ٤- محتويات العـدد / ..... التحريـر
- ٦- ريد القراء / ..... التحريـر
- ٨- الافتتاحية / الهجرة منهجية للتغير ..... التحريـر
- ١٠- مؤتمرات / مؤتمر الأمة الإسلامية: أسباب الوهن وسبل النهوض ..... تمام أحمد
- المؤتمر الإقليمي التربوي لجمعية المعلمين الكويتية
- ١٦- فقه / الهجرة مضمونها واقسامها عند العلماء ..... د. نزيه حماد
- ١٨- حوار / مفتي ارتيريا الشيخ الامين عثمان: الاسلام أحدث تغييراً جوهرياً في أفريقيا ..... محمود بيومي
- ٢٢- أحكام / الاجتهاد الشرعي والعربي ..... محمد ابو الاجفان
- ٢٥- اقتصاد / أخلاقيات التعامل الاقتصادي في الإسلام ..... زيد بن محمد الرماني
- ٢٦- تربية / الإسلام والتربية العقلية ..... د. محمد السيد المليجي
- ٢٩- ثقافة / تهاقت الفكر الغربي وضرورة نقده ..... الطيب بو عزة
- ٣٢- قرآنيات / كيف أثر القرآن في الصورة الأدبية؟ ..... يحيى المبدي ابو بكر
- ٣٤- تيارات هدامة / استمرار الحملة الماسونية لتشويه صورة المسلمين في السينما العالمية ..... عبد الله
- رحمن حمادي
- ٣٩- أحكام / الاجارة التموليلية ..... د. رفيق يونس المصري
- ٤٢- شخصيات / الامام شامل أمير المجاهدين في القوتاز ..... عبد الرحيم الوهابي
- ٤٦- قضايا اسلامية / الشيشان الامبراطورية تشن هجوماً معاكساً ٣/٢ ..... بقلم بوجدان تشاكوسكي
- وتترجمة منصور أبو العينين
- ٤٩- تراث / الإمامة ..... د. احمد الحسن
- ٥٠- جاليات / مستقبل الجاليات الاسلامية في أوروبا ..... نجلاء عبد الحليم
- ٥٣- أباطيل المستشرقين / أحذروا هذه الترجمة ..... د. رفيق حسن الحليمي
- ٥٤- قضايا المخدرات / أوروبا والمخدرات ..... قاسم القادري
- ٥٨- علوم / البقوليات زاد التربة ولحم الفقير ..... د. عواد جاسم الجدي
- ٦٢- رؤية اجتماعية / قراءة في المضمون الاجتماعي للحج ..... مصطفى أحمد قنبر
- ٦٥- شعور / النور المهاجر ..... عبد الغني احمد ناجي
- ٦٦- كتاب الشهر / تربية المراهق بين الاسلام وعلم النفس ..... تأليف د. محمد السيد الزعبلوي عرض بهيج
- ج بهجت سكيك
- ٧٠- طب اسلامي / العلاج الطبي في القرآن الكريم ..... د. معتز ياسين مصطفى
- ٧٣- أخلاق / الحياء خلق اسلامي قرين الايمان ..... محمد رجاء حنفي
- ٧٦- رجل فقدناه / الشيخ الغزالي العالم الأديب والداعية الفقيه ..... محمد يوسف الجاوش
- ٧٩- فكر اسلامي / اليقظة الدائمة ٢/١ ..... د. أبراهيم بن حسن بن سالم
- ٨٤- نوافذة على العالم ..... التحريـر
- ٨٨- مقتطفات من الصحافة / ..... التحريـر
- ٩٢- حـديقة الوعي ..... أحمد عبد الجبار
- ٩٤- ثمرات المطالع ..... مصطفى مرسى
- ٩٦- الفتاوى ..... إدارة الافتاء
- ٩٨- المرسى / لماذا الهجرة وليس الميلاد؟ ..... عبد الرحمن قـره حمود



## رسالة شكر وتقدير



الأخ الكريم رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكل عام وأنتم والإخوة والأخوات بخير في الكويت وفي  
سائر أنحاء العالم الإسلامي .  
وأنا أكتب إليكم معبراً عن اعجابي بالمجلة مضموناً وشكلاً، فموضوعاتها قيمة مرتبطة بالواقع  
المعاصر، تهتدي بهدى القرآن والسنة في معالجة الحاجات والتفاعل مع الواقع المتغير، ولانجد  
فيها نغمة « الوعظ » والتقارير التي نجدها في كثير من صحفنا مع الاسف، ولانجد فيها «  
العموم » و« التعميم » اللذين يعجلان أي عدد قريباً من الآخر ويجيز وضع أي تاريخ على أي  
عدد من الأعداد بحمد الله قد تخلصتم من هذه العيوب « التقليدية » في صحافتنا الاسلامية من  
ناحية الموضوعات، أما الإخراج فجميل يساير فنون الصحافة المعاصرة جزاكم الله خيراً عن  
جهودكم الطيبة المباركة وكتب لكم اطراء التوفيق بعونه وفضله.  
ولايفوتني ان أحيي جهدكم المبارك في « البراعم » وأنقل لكم إعجاب زوجتي بها وهي مهتمة  
بالتعليم الإسلامي للناشئين في الغرب، وتذكر في اصدار مجلة باللغة الانجليزية لأطفال  
المسلمين الناطقين بهذه اللغة، وقد كان لها بادرة في هذا المجال لفترة قصيرة اشرفت فيها على  
مجلة « الأشبال » التي اصدرتها مجلة الطيران السعودي « أهلاً وسهلاً » لفترة قصيرة ثم تقرر  
اجتبابها مع الاسف.  
أكرر شكري وتثائي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد فتحي محمد عثمان / امريكا

## خطأ غير مقصود

السيد رئيس التحرير أود في هذه  
الرسالة ان أشير إلى انه قد حدث  
سهواً في مجلتنا الغراء في عدد  
رمضان ١٤١٦ هـ حيث جاء في  
الفهرس رقم (٦٠) فكر الاسلام  
قادم د. أحمد الحسن والصحيح  
صلاح حسين محمد شهاب الدين  
رقم (٦٢) تاريخ / الخلافة. رفعت  
عبد الوهاب المرصفي. وعلى داخل  
صفحات المجلة د. احمد الحسن.  
رقم (٦٤) اصول الحديث الحديث  
النبوي الشريف ومراحل تدوينه  
صالح حسين محمد شهاب الدين  
وعلى داخل صفحات المجلة رفعت  
عبد الوهاب المصري.  
هذا ماأردت الاشارة اليه ايماناً مني  
بعصمة مجلتنا من مثل هذا السهو  
صلاح حسين محمد شهاب الدين

الوعي: شكراً للاستاذ صلاح على هذه  
الملحوظة ونعتذر له وللأخوة القراء عن  
هذا الخطأ غير المقصود ونتمنى ان يبقى  
الأخوة القراء العين الراصدة لكل  
ماينشر في المجلة فعن طريق هذه  
الملاحظات والانتقادات البناءة نستطيع  
ان نسمو بالمجلة الى مدارج الرقي  
والكمال والازدهار ..

## ردود سريعة

الاخوة عبد القادر محمود /فرنسا - أحمد كمال /  
مصر- عمر محمد علي /مصر- عبد العزيز  
البدوي / عميد مدرسة إنعام العلوم في الهند- خالد  
سارو نايان عباس / الفلبين: المجلة ليس لديها كتب  
دينية أو فكرية ثقافية للتوزيع يمكنكم مراسلة  
الهيئات والمؤسسات الاسلامية المهتمة بتوزيع الكتاب  
الاسلامي.

## مناشدة

حضرة الاستاذ رئيس التحرير المحترم  
رأيت ان اكتب لكم هذه السطور أملاً أن تلبوا لي رغبتني  
في معرفة شيء عن احدى الطرق الصوفية المعاصرة  
وهي الطريقة البرهانية نسبة الى شيخ سوداني الاصل  
وهو «محمد عثمان عبده البرهاني» ونظراً لانني اهيبء  
اطروحة جامعية بخصوص الطرق الصوفية أطلبكم  
بإبلاغي بمقر الزاوية البرهانية في السودان أو بإحدى  
الدول العربية أو الغربية ان امكنكم ذلك أو بإحدى  
الجمعيات الاسلامية القادرة على إفادتي في هذا  
الموضوع.

تمسلي محمد - المغرب

الوعي: شكراً على ثقك الغالية بالمجلة ونأسف لعدم  
تلبية طلبك لأن ارشيف المجلة لا يضم المعلومات التي  
تود الحصول عليها.

ترحب  
الوعي  
الاسلامي  
برسائل القراء  
وتنشر منها  
مايتوافق مع  
سياسات  
النشر لديها بما  
لا يتعارض مع  
حقوق  
الآخرين  
وحرية الرأي.  
وتحتفظ  
المجلة بحق  
تنقيح الرسائل  
واختصارها.



## لصالح من يشوة الإسلام؟

### استدراك

أثناء قراءتي لعدد جمادى الآخرة من مجلة «الوعي الإسلامي» لفت نظري مايلي:

أولاً: في مقال «كيف ربي رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أمة تقود الأمم» وهو مقال طيب ورد حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- «تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي» وعزاه الكاتب إلى أبي داود حيث أعقبه بقوله رواه أبو داود. ولقد بحثت ملياً في سنن أبي داود فلم أعثّر له على أثر وسبب بحثي عنه ملياً أنه كان يغلب على ظني أن أبا داود لم يخرج في سننه وبعد البحث عن تخريجه وجدت أن مالك خرج في الموطأ مرسلاً، وخرجه الحاكم مسنداً وصححه.

وأرجو من أخواني الكتاب التأكد من صحة عزو الحديث إلى مخرجه ثانياً: ورد في مقال «النزعة الإنسانية في التربية الإسلامية» الحديث المشهور جداً.. «سلمان منا آل البيت» وقد عزاه الكاتب للطبراني والحاكم وهو عزو صحيح.

والحديث ضعيف جداً كما ذهب إلى ذلك المحققون من أهل العلم والحديث وعلته أن في سننه كثير بن عبدالله المزني وقد ضعفه الجمهور، وقد نسبته الشافعي وأبو داود للكذب، وتعقب الذهبي سكوت الحاكم على الحديث فقال «سنده ضعيف».

وقد وضّح ذلك بجلاء الشيخ الحويني في سلسلته «النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة» الجزء الأول حديث رقم ٢٤.

ولا يقل ذلك بحال من شأن الصحابي الجليل سلمان رضي الله عنه - وذلك مبسوط في مظانه.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

محمد نجيب لطفي

بهم ومن ثم لا يجب اعلانه ونشره على مرأى ومسمع العالم كله، فيرى المسلم وغير المسلم الإسلام على هذه الصورة فينفرون منه ويزاد بغضهم وكراهيتهم للإسلام وأهله، وهذا ما يهدف إليه أعداؤنا لأنهم يفرحون كل الفرحة لهذا العرض المعيب للإسلام وبذلك يجدون نتاج جهدهم وخططهم الخبيثة الماكرة في تغييب وإبعاد الإسلام عن دياره. وهم يسعون جادين مستغلين مثل هذه المظاهر الشاذة ويضعونها تحت المجهر ويرمون لها بالوقود لتظل متأججة ملتهبة بخبثهم ودهائهم، فتنتشر الفتنة بين المسلمين وينشغلوا بالمسائل الجزئية ويلتفوا عن قضيتهم الأصلية والتي تتصل ببقاء الإسلام وسيادة أمته وتحرير أوطانه وتحكيم شريعته. إننا بحاجة إلى أن نقف وقفة مع انفسنا نتعرف فيها على ما آل إليه حال شبابنا المسلم، وسبب هذا التدهور الذي وصلوا إليه ونحدد ما ينبغي أن نفعل لتدارك مافات. ونحاول جادين مواجهة هذا التدهور وذلك بالكشف عن مدى الخطر الذي يصيب الدين الإسلامي نفسه. حتى يكون المفهوم الإسلامي في أذهان الناس في صفاته ونقائه ومصدره عامل جذب للناس كلهم في مشارق الأرض ومغاربها وحتى يكون المسلمون على بينة من أمر دينهم. ولا يحدث هذا الشطط والعتار الذي نحن فيه. وأخيراً يجب على الإعلام أن يأخذ حذره لأنه بهذه الطريقة في العرض يؤدي إلى تفاقم المشكلة «لا إلى حلها» فيصل بذلك إلى عكس ما يهدف إليه الإسلام. والذي قد يجعل المسلمين وبخاصة الشباب المسلم الملتزم بدينه ناقماً على المجتمع الذي يعيش فيه.

وهذا إفك عظيم

عبدالعليم أحمد عوض - مصر

والله إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وأنا على حال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لمحزونون.

هالني والله ما عرضته التلفاز المصري لمسلسل اسمه «رسالة خطر» وقد تم عرض مسلسل شبيه به في شهر رمضان المبارك لهذا العام ويبدو أنها سلسلة اعلامية منظمة تعرض على فترات متفاوتة وأنا كمسلم غيور على ديني واحترم ديني واقدره كان لابد ان انتفض بهذه الكلمات واكتب مايجيش في صدري معذرة الى ربي ولعلمهم ينتهون.

والمسلسل يعرض قصة مجموعة من الشباب المنحرفين دينياً وفكرياً وحاول كاتب القصة او المخرج ان يربط حس المشاهد بأن هناك علاقة بين هؤلاء الشباب او الفئة المنحرفة والذين يمثلون الاسلام من وجهة نظره ومجموعة من المطاريدين «الذين يتخذون من الجبال بيوتاً» من اصحاب السرقة ومحترفي الاجرام بحيث يفهم المشاهد من خلال مايرى ان الاسلام دين ارباب وتطرف وتشدد وغلو من خلال تصرفات هؤلاء المنحرفين. هكذا يسعى الكاتب او المخرج ان يوصل هذا المفهوم الى الناس ونصح الكاتب او المخرج الكريم و«الدين النصحية» ونقول له ياهمام، ليس هذا من الاسلام والاسلام بريء كل البراءة مما يفعل هؤلاء لانه دين الرحمة والرفق والتوسط والاعتدال واذا كان لنا ان نقول كلمة حق فإن كان هناك وجود لهذه الفئة المنحرفة والشرذمة القليلة لا يدل على حال الاكثرية المعتدلة والاسلام مازال بخير وأهله كذلك فلايجوز بأي حال من الاحوال ان نحمل خطأ هؤلاء على الاسلام والمسلمين المتمسكين بدينهم. ان هذا من البلاء الذي يجب ستره اذا كان المجتمع المسلم قد ابتلى

## الإعراب على الحكاية

أخي المسلم قارئ القرآن قد تقرأ في فهرس المصحف «سورة المؤمنون» و«سورة المنافقون» و«سورة المطففين» فلا تقل ان هناك خطأ في الاعراب في كلمة «المؤمنون» أو «المنافقون» أو «المطففين» باعتبار ان كلا مضاف اليه والسبب في كتابتها على هذا النحو ماورد في أول كل سورة ففي السورة الأولى: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ وأول الثانية: ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ وأول الثالثة: ﴿ويل للمطففين﴾. فالأسهل هو الإبقاء على الاسم محلياً على صورته أيا كان موقعه في الجملة وهو ماسار عليه قراء القرآن الكريم

عمر نوح فوفاتا / غينيا كوناكري



# الافتتاحية

مع

إطلالة العام الهجري الجديد وبكل ما يحمله من معان سامية، وومضات مشرقة ودروس وعظات نافعة لكل زمان ومكان. مازالت مشاعر الإحباط والانكسار تخيم على أمتنا الإسلامية، التي جعلها الله شاهدة على كل الأمم، ولا تزال الأمة أيضاً ضمن الدائرة المغلقة والحلقة المفرغة والمعادلة الصعبة بكل ما فيها من خلفيات وماتهدد به من افرازات فهي تعيش بين امكانات ضخمة وامراض مزمنة مرحلة قلق وتيه وضياغ، إنها أكثر من مليار مسلم ومع ذلك فالأمم تتكالب عليها كما تتداعى الأكلة على قصعتها، استهان بها الخصوم من حولها واستأسدت عليها أمم الأرض جميعاً، العدو عاث في أرضها قتلاً وتدميراً وانتهاكاً للأعراض والحرمات والمقدسات. كلمتها مفككة غير مسموعة لا في الداخل ولا في الخارج وحدتها مقطوعة الأوصال، ثروتها وامكاناتها مبددة هنا وهناك دونما اسهام في حركة التنمية بصورة ايجابية، الفقر والجهل يعم غالب أقطارها، التخلف عن المسيرة الحضارية والانسانية سمة ملازمة لها والغزو الثقافي يسري في ديارها سريان النار في الهشيم تحت مسميات

## العبارة

## منهجية التفسير

العلم والمعرفة والتمدن. ولا شك ان كل ماذكرناه امر طبيعي ونتيجة حتمية وسنة إلهية عادلة تجري في كل أمة تنكبت طريق الفطرة فالأمة صمت أذانها عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا ترجعوا من بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» وقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر». إن محاولة تشويه الإسلام والنيل من المسلمين اليوم بدءاً من دينهم السماح وانتهاء بعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية محاولة من الممكن ردها الى نحر مطلقها إذا أدرك المسلمون ظروف المرحلة الحالية وفهموا حساباتها المعقدة بناء على وعي كامل لشريعتهم الاسلامية السمحة. إن ما ابتليت به الأمة من أمراض سببه تهاون قادتها وتقصير علمائها في زرع بذور الحضارة وتنميتها، ولذا فهي تطالب اليوم بالعودة من جديد الى رشدها ويقظتها لتعود الى صوابها وتنقذ نفسها من المهايوي التي تعاني منها ان فطرتها التي فطرها الله عليها جعلها خير أمة أخرجت للناس فكانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وعندما عملت بما أمرها الله كانت سيدة العالم وسيدة نفسها ولكن بعد أن استوردت الأفكار وانتحلت



سلوكات مستوردة غيرها الله وحول هذه المكانة السامية الى مانحن فيه اليوم وقد ضرب الله لنا امثالا عدة في أمم سابقة ورد ذكرها في القرآن الكريم تخلت عن طريق فطرتها الالهية التي فطرها الله عليها فأهلكها نتيجة بعدها عن أوامره وعدم تمسكها بنواهيها فقال تعالى: ﴿فكأين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها﴾ الحج / ٤٥ ان الاعتبار امر ضروري لأجل العودة الى الوعي والإدراك، ولحظة الإدراك هذه هي لحظة ميلاد الأمل وأمتنا مطالبة وهي تعيش ذكرى هجرة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم بالاعتبار بسنن الله في خلقه. فالسنة واضحة لايعتريها التغير أو التبدل مهما تعاقبت الاجيال وتوالت السنون وانطوت الأيام.

قال تعالى: ﴿سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنةنا تحويلاً﴾ الاسراء / ٧٧. لقد فهم الصحابة والمسلمون الأولون من التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين هذه السنن الإلهية التي وضعها الله نواميس للبشر فالتزموا بها كما التزموا بنهج الرسالة وتمسكوا بكل ما جاء به من احكام وتشريعات وقيم وأداب وكافحوا وناضلوا في سبيلها واسترخصوا انفسهم من اجلها وضحوا بأرواحهم في سبيل تطبيقها واقامتها ومن ثم كان لهم النصر والتمكين في الأرض وجاءت آيات الهجرة مؤكدة هذه المعاني وهي الحقائق الثابتة قال تعالى: ﴿واذكروا إذا انتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ان يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ الأنفال / ٢٦.

فالإسلام والالتزام بأوامر الله يختصر لنا الطريق لنصل الى اكرم ماتستهدفه الأمة من غايات بأيسر السبل وبسط الوسائل في وقت يتربص فيه اعداؤنا الدوائر للقضاء علينا، ان مشكلاتنا المزمنة والمستعصية لن تحل إلا بأيدينا وأن النهضة لن تنبعث إلا من اصولنا وجذورنا.

وإن الذين يبحثون عن الحلول للاستشفاء من أمراضنا عند الآخرين انما يحرثون البحر أو يزرعون الصحراء القاحلة.

إن هذه العقليات التي تعتمد على استيراد الافكار والثقافة وتترك جذورها وسنة نبيها عليها ان تتأكد بأن هذه الأمة لن تتغير إلا بمزيد من الوعي والحس العميق بمشكلاتها.

لقد حان الوقت الذي تقول فيه أمتنا كلمتها وتمارس دورها وتتحمل مسؤولياتها لتحقيق الانتصار على نفسها وترفض سلاح الخوف والرعب وتربي روح المقاومة في باطن الفرد والأمة ولتتخلص من عبودية الحياة الدنيا بمغرياتها وشهواتها الفانية. وتصمد في معركة التحديات المفروضة عليها من قبل الاعداء على اختلاف نحلهم ومللهم. وعندما يكتب النصر المؤزر بإذن الله قال تعالى: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ الحج / ٤٠ هذه هي سنة التغير الإلهية فهل يعمل المسلمون على الأخذ بها وهم يعيشون ذكرى هجرة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ الرعد / ١١.



## كلية الشريعة واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة تعقدان

# مؤتمر الأمة الإسلامية أسباب الوهن وسبل النهوض

كتب - تمام احمد:

شهدت قاعة منظمة المدن العربية في الفترة ما بين ١٨-٢٠ ذو الحجة ١٤١٦ هـ الموافق ٦-٨ مايو ١٩٩٦ م وقائع المؤتمر الذي عقدته كلية الشريعة في جامعة الكويت بالتعاون والتنسيق مع اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وذلك تحت عنوان «الأمة الإسلامية أسباب الوهن وسبل النهوض» من أجل توصيف واقع الأمة بدقة بعيداً عن العواطف وتكوين صورة واضحة المعالم لسبل النهوض بالأمة.

### وقائع حفل الافتتاح

وكان المؤتمر الذي عقد فعالياته تحت رعاية مديرة جامعة الكويت د. فايزة الخرافي قد افتتح بآيات من الذكر الحكيم ثم القى الدكتور سعد الهاشل نيابة عن راعية المؤتمر كلمة قال فيها:

إن استقراء عنوان المؤتمر يدل دلالة قاطعة على الواقع الحقيقي الذي تعيشه الأمة الإسلامية فالوهن والتخلف يعودان دون شك إلى عدم الارتباط الحقيقي بالسلوك الديني ومن مظاهر هذا السلوك ماورد في القرآن الكريم والسنة النبوية حول الاهتمام بالنشء ورعايتهم وتوجيههم ففي صلاح تربيتهم صلاح للأمة فالعصر الحالي يتسم بالتغير السريع وبالتبدل القيمي وبالغزو الثقافي مما يعرض شبابنا إلى

انماط مختلفة من الضغوط نتيجة لذلك التغير والتبدل مما ينجم عنه صور من القلق والتوتر والحيرة.

### المسؤولية مشتركة

واضاف: ان المسؤولية تقع على عاتق جميع المؤسسات كالبيت والمدرسة والمجتمع من أجل تحقيق توعية تربوية تكون على غرار انسان القرآن والسنة في اخلاقه وعمله ودوره الوظيفي وقد اجمع علماء التربية والاجتماع على أن التربية هي الركيزة الاساسية في تحقيق الارتقاء الاجتماعي والاخلاقي وهي الوسيلة المثلى لمواجهة تحديات العصر بل اقترن الوعي التربوي بالوعي الحضاري.

وبين ان الدعوة لالاخلاق تتضمن ايضا الدعوة للانتاج والسعي نحو العمل القائم على العلم باعتباره اساس الحضارة وتقدمها، فالانسانية ممثلة بمجتمعاتها كانت تعيش اغلب حياتها بلغة العمل الذي هو اساس النهضة والتقدم.

ودعا الى ضرورة توجيه الخطط والسياسات نحو العمل المنتج لمواكبة التطور واثبات المكانة اللائقة.

### ثمرة تعاون مشترك

وقال رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية د. خالد المذكور إن اقامة المؤتمر تأتي كثمرة يانعة من التعاون المشترك مع جامعة

الكويت ممثلة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ضمن خطة تهيئة الاجواء وإن المحاور التي سيتم النقاش حولها في توصيف واقع الأمة الإسلامية سيكون له أثر مهم في معرفة الداء ووصف الدواء وتمنى ان يكون المؤتمر مقدمة لندوات وحلقات نقاش تنتقل بالتوصيات الى الواقع العملي المترجم للنهوض بالأمة الإسلامية الى ما يحبه الله ويرضاه.

### خطة اللجنة الاستشارية

وتحدث حول عمل اللجنة الاستشارية العليا، فأوضح ان خطتها تقوم على اساس تصنيف المصالح وترتيب الاولويات وتهيئة الاجواء وتوزيع العمل بين اللجان الست التي يحتويها المحور الاول للمؤتمر اعتمادا على مبدأ الشورى والتعاون والاستفادة من وجهات النظر والتجارب السابقة.

وقال ان اهم المبادئ المميزة التي تأخذ بها اللجنة الاستفادة من رحابة الفقه الاسلامي بعدم التقيد بقول من اقوال الفقهاء وعدم التحيز لرأي فقيه واحد في المذهب واستبعاد الآراء الشاذة التي لاتستند الى دليل شرعي والاجتهاد في المسائل الفقهية المعاصرة والتدرج وايجاد النظم الشرعية البديلة.

وعن اساليب العمل اكد انه تم تأهيل منفذي عملية التهيئة والاستكمال بشتى الوسائل والتركيز على فقه الواقع وربط التطبيق العلمي بالمشروع الحضاري الاسلامي العام والحوار

المسؤولية  
تقع  
على عاتق  
جميع  
المؤسسات  
كالبيت  
والمدرسة  
والمجتمع  
من أجل  
تحقيق هذه  
التوعية





الهاديء والهادف ومراعاة عامل  
الحدث والتطور والتوعية ومخاطبة  
الرأي العام والتأني والتثبت.

#### أردية باطلة

كما تحدث عميد كلية الشريعة  
والدراسات الاسلامية د. عجيل  
النشمي فأكد ان الامة الاسلامية  
جمعت اسباب الوهن والتأخر كلها  
وفي كل المجالات فتارة يلبسها  
الاستعمار رداء القومية وتارة رداء  
الاشتراكية وتارة الشيوعية واخرى  
الرأسمالية وكلها اردية لاتناسبها  
فليس في ذلك سبيل للنهوض بل  
الفشل فالغاية إبعادها عن سبب  
قوتها الوحيد حبل دينها المتين  
وسراجها المنير.

ودعا الى ضرورة تحديد سبل  
النهوض وإعلانها بلا مواربة ولا ريبية  
وكشف كل العلل والاسباب وإظهارها  
مؤكد انه لا يحول دون اظهارها  
سياسة أو مجاملة أو رجال فالحق  
أكبر على كل حال.

وقال إن هناك اقواما من الخصوم  
يثيرون حول الاسلام ودعائه المزام  
ليصرفوهم عن الاسباب الحقيقية الى  
مظاهر ان صحت فهي وقائع أحوال  
لا يخلو منها زمان أو مكان وديننا  
منها بريء فالاسلام لا يري الارهاب  
وليس هو سببا لتأخر المسلمين.

#### محاور رئيسية

هذا وقد ناقش المؤتمر على مدى  
يومين ثلاثة محاور رئيسية وعناصر  
فرعية منبثقة عنها وقد تعلق المحور  
الاول بواقع الامة الاسلامية وضم  
سنة عناصر فرعية: الواقع التشريعي  
وحاضر فيه محمد فريد عبد الخالق  
وعقب عليه د.ايوب الأيوب الامين  
العام للجنة الاستشارية والواقع  
الاقتصادي وقدم الورقة فيه د.عبد  
الحميد البعلي المستشار الاقتصادي  
باللجنة الاستشارية العليا وعقب عليه  
د.حسنين محمود حسنين رئيس قسم  
الاصول في كلية الشريعة.

وأما الواقع الاجتماعي والاخلاقي  
فقدمت ورقة للدكتور احمد عمر  
هاشم رئيس جامعة الازهر وعقب

والدعوة في كلية الشريعة وعقب عليه د.  
سعد العنزي.

#### النهوض بالامة

والمحور الثالث « سبل النهوض  
بالامة » وتضمن ثلاثة عناصر:

- أسس تحقيق الوحدة وقدم  
الورقة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق  
رئيس مركز البحث في جمعية إحياء  
التراث وعقب عليه د. محمد نوح استاذ  
الحديث بكلية الشريعة.

- وأما التعاون بين المسلمين فقدمه  
د. عجيل النشمي عميد كلية الشريعة  
والدراسات الاسلامية وعقب عليه د.  
جاسم حمدان استاذ التربية في كلية  
التربية.

- وأما تأصيل وترشيح المفاهيم  
الشرعية فقدم الورقة د. عبدالرحمن  
محمود استاذ العقيدة في جامعة الإمام  
محمد بن سعود بالسعودية وعقب  
عليه د. خالد المذكور رئيس اللجنة  
الاستشارية العليا.

#### توصيات المؤتمر

هذا وقد اجمع المؤتمر على ان  
الامة الاسلامية تضرب بجذورها في  
اعماق التاريخ منذ البعثة النبوية  
واقامة دولة الاسلام في المدينة المنورة  
بإعلان « وثيقة المدينة » والتي جاء  
النص في مطلعها: ان المسلمين امة  
واحدة من دون الناس « واستمرت هذه  
الامة دولة وشعوباً تسوس الدنيا ثلاثة  
عشر قرناً من الزمان تجمعها عقيدة  
واحدة وكتاب واحد وشرعية خالدة

عليه د. محمد عبد السلام رئيس قسم  
التفسير والحديث في كلية الشريعة.

وأما الواقع الاعلامي فقدمه  
د.محمد المنصف الشنوفي وعقب عليه  
د. عادل الفلاح رئيس اللجنة  
الاعلامية في اللجنة الاستشارية.

وأما الواقع السياسي فقدم الورقة  
د. ابراهيم الهدبان استاذ العلوم  
السياسية في جامعة الكويت وعقب  
عليه احمد منصور مدير تحرير مجلة  
« المجتمع » الاسلامية.

وأما الواقع الفكري والثقافي فقدم  
الورقة د. صلاح الصاوي مدير  
الجامعة الاميركية المفتوحة بواشنطن  
وعقب عليه الباحث الاسلامي سامي  
الدلال.

#### اسباب الوهن

أما المحور الثاني « اسباب الوهن »  
فتضمن أربعة عناصر:

- التعصب الاقليمي وقدم الورقة  
د. عمر سليمان الاشقر استاذ الفقه في  
الجامعة الاردنية وعقب عليه د. طارق  
سويدان.

- الفكر الوافد على الامة وقدم  
الورقة الكاتب الاسلامي المعروف  
جمال سلطان وعقب عليه د. عبد  
العزیز تمام استاذ الدعوة في كلية  
الشريعة.

- توظيف العقل في غير مجاله وقدم  
الورقة د. محمد المأمون محمد علي  
وعقب عليه د. جاسم مهلهل الياسين.

- الفرقة والاختلاف في صفوف  
المسلمين وقدم الورقة د. مصطفى  
عمران استاذ العقيدة بقسم العقيدة



## تغيب النظرية الإسلامية الاقتصادية عن التطبيق جعل القوانين الوضعية تمارس نشاطها

حتى إعلان سقوط الخلافة الإسلامية في مارس ١٩٢٤م ومنذ هذا التاريخ والأمة تعاني خللاً استشرى في كافة شؤونها: التشريعية والاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية والاعلامية والسياسية والثقافية وغيرها، الامر الذي اورثها هذا الواقع المرير.

وخلص المؤتمر إرجاع ذلك الى اسباب عديدة من أهمها:

غلبة القوانين الوضعية، تغيب النظرية الاقتصادية الإسلامية عن التطبيق، المناخ الاقتصادي الطارد للاستثمار، ترسيخ العادات الاجتماعية، والقيم الاخلاقية الوافدة على الأمة، فقدان البديل الإسلامي المؤثر في برامج البث الاعلامي، اهدار حقوق الانسان في مواقع شتى من الأمة الإسلامية الهجمة الفكرية الشرسة للغزو الثقافي وتغلغله في المراكز العلمية والتعليمية في الأمة الإسلامية، واثارة النعرات القومية والحزبية والتعصب لها. لذلك ومن اجل الخلاص من هذا الواقع اصدر المؤتمر التوصيات التالية:

١- يؤكد المؤتمر على أهمية ضرورة العمل على تبني وتنفيذ توصيات المؤتمرات الثلاثة السابقة للكلية.

٢- يؤكد المؤتمر على ضرورة دفع وتكريس الجهود الى تقنين وتطبيق وتحكيم الشريعة الإسلامية في كل شؤون الحياة.

٣- اعتماد اللغة العربية لغة القرآن لغة رسمية في جميع البلدان



الإسلامية.

٤- ضرورة التنسيق والتعاون بين كافة المنظمات والمؤسسات والهيئات الإسلامية في العالم وتفعيلها لخدمة أهداف الأمة الإسلامية.

٥- دعم كفاح الشعوب والأقليات الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها وهويتها الإسلامية وحقوقها الوطنية.

٦- يوصي المؤتمر بضرورة العمل على الأخذ بأسباب وحدة الأمة العربية كنواة للوحدة الإسلامية الشاملة لعصر يتجه فيه العالم رغم تعدد وتنوع اتجاهاته إلى التكتلات الكبيرة لمصالحه وسيادته.

٧- تحرير واقع الأمة من النظريات والنظم الوافدة والمتعارضة مع الشريعة الإسلامية.

٨- العمل على تفعيل النظرية الاقتصادية الإسلامية وماتطلبه من تصحيح وظيفة النقود واقامة نظام الضمان الاجتماعي وتعدد قاعدة الملكية وتنوعها.

٩- تبني ودعم المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية للنهوض بدورها في بناء اقتصاديات الأمة.

١٠- تنمية وتطوير الموارد البشرية كي تنهض بدورها في تفعيل النشاط الاقتصادي.

١١- بناء اقتصاد الأمة والفكاك من أثر التبعية الاقتصادية العالمية والخروج من مصيدة الديون الخارجية.

١٢- ضرورة التكامل والتعاون والتنسيق بين اقتصاديات الدول

الإسلامية عموماً والعربية على وجه الخصوص والعمل على تفعيل دور الصناديق والمنظمات والمؤسسات المالية والاقتصادية في الأمة.

١٣- ضرورة اصدار تشريع يشمل كل شؤون الأسرة ويكفل لها القيام بواجبها ومسؤولياتها.

١٤- إعادة برمجة المناهج التربوية بما يتفق والقيم الإسلامية.

١٥- إبراز نماذج القدوة الصالحة من تاريخ هذه الأمة رجالاً ونساء لتكون معالم تثبيت وهداية لها.

١٦- حث ودعم وتنشيط المؤسسات الاجتماعية للقيام بدورها المنشود في المحافظة على الكيان الاجتماعي للأمة.

١٧- العمل على تقديم البديل الاعلامي الإسلامي المؤثر في حياة الأمة.

١٨- وجوب تحرير وسائل ومراكز الإعلام في الأمة من سيطرة العناصر التي لاتحمي توجهات الأمة وكذلك تحريرها من كل مظاهر التحلل والانحراف.

١٩- ضرورة العمل على احترام حقوق الانسان كما نصت على ذلك المواثيق الإسلامية والدولية.

٢٠- افساح المجال أمام الحريات العامة في اطار الضوابط الشرعية.

٢١- ضرورة تمكين النخبة من علماء الأمة ومفكرها من أداء دورها السياسي المنشود في توجيه حركة الحياة.

٢٢- العمل على تنشيط الاجتهاد الجماعي بين ربوع الأمة وألوية تطبيق ماينتهي اليه من اجتهاد.

٢٣- استنفار همم مفكري الأمة وعلمائها لمواجهة الغزو الفكري والثقافي وتقديم البديل الإسلامي ودعمه والترويج له.

٢٤- ضرورة الالتزام بأداب الخلاف والمناظرة.

٢٥- العمل على اصدار ميثاق للإخوة الإسلامية.

٢٦- ضرورة إنشاء قاعدة متطورة وشاملة للمعلومات من منظور إسلامي. ■



## الأمير تبرع بمليون دولار لتحقيق حلم الجالية الإسلامية في الولايات المتحدة

عشرات من المساجد للجالية الإسلامية في نيويورك التي يبلغ تعدادها حوالي ٤٠٠,٠٠٠ مسلم فإن المركز الثقافي الاسلامي أصبح نقطة التقاء للمسلمين في المنطقة. وقال ابو الحسن ان مشروع المدرسة سوف ينفذ على مراحل لعدم توفر الاموال اللازمة حيث استكمال المشروع يحتاج الى ٨,٥ مليون دولار. و اضاف ابو الحسن ان أمير دولة الكويت تبرع بمليون دولار للمساهمة في المرحلة الاولى للمشروع والتي تكلف ٢,٨ مليون دولار وتم جمع ٨٠,٠٠٠ دولار حتى الآن منها ٥٠,٠٠٠ دولار من الجوائز. وتوقع احد مساعدي ابو الحسن ان يتم الانتهاء من المرحلة الاولى في شهر نوفمبر المقبل.

تجمع مئات المصلين يوم ١٩/٤/١٩٩٦ حول المركز الاسلامي في مانهاتن لمشاهدة حفل وضع حجر الاساس لمشروع المدرسة الملحقة بالمركز. ويذكر ان الكويت ساهمت بمعظم تكاليف اقامة المركز الاسلامي في مانهاتن الذي افتتحه سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح رسميا في عام ١٩٩١ م. والقى المندوب الدائم لدولة الكويت لدى الأمم المتحدة محمد ابو الحسن كلمة في هذه المناسبة وصف فيها مشروع المدرسة بأنه يمثل تحقيق الحلم الثاني للجالية الإسلامية في نيويورك. ويرأس ابو الحسن مجلس ادارة المركز الاسلامي الذي يضم ممثلين عن ٤٦ دولة. ورغم ان هناك

### إنجازات طبية الإدارة العامة للأوقاف

قام الصندوق الوقفي للتنمية العلمية التابع للأمانة العامة للأوقاف بطرح مسابقة علمية تحت مسمى: «جائزة الصندوق الوقفي للتنمية العلمية في مجال الأجهزة والتطبيقات العلمية».

وتهدف هذه المسابقة الى تشجيع فئات المجتمع كافة من «الطلبة، والأفراد غير الطلبة، والمؤسسات والشركات» للابتكار والاختراع في مجال الأجهزة التطبيقية والعلمية، وجرى تعميم هذه المسابقة على أهم الجهات ومنها وزارة التربية وجامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب والنادي العلمي وغيرها، وتتلقى حاليا ادارة الصندوق طلبات الراغبين في المشاركة بهذه المسابقة على فترتين صباحية ومساءلية، وتبلغ قيمة الجوائز عشرة آلاف دينار كويتي. في غضون ذلك وقعت إدارة الوقف يوم ١٥/٤/٩٦ اتفاقية تعاون مع جامعة الكويت كما وقعت اتفاقية تعاون ثنائية أخرى بينها وبين وزارة التعليم العالي لتوفير المساعدات المالية التي ستخصص لخدمة الكويتيين المبتعثين للدراسة في الخارج. في الوقت نفسه اجتمع فريق العمل الخاص بمشروع الخط الاجتماعي الساخن في الصندوق الوقفي لرعاية الاسرة بالامانة العامة للأوقاف برئاسة الطاف سلطان العيسى رئيسة المشروع وعضوية د. بدر بورسلي ود. حمود القشعان ومدير المشروع نوري الداود وبحضور مدير مكتب شؤون الصناديق الوقفية بالامانة صلاح الغزالي. وقال مدير الصندوق الوقفي لرعاية الاسرة مدير مشروع الخط الاجتماعي الساخن نوري الداود ان الاجتماع استعرض مهام فريق العمل واوراق العمل الخاصة بالمشروع ودرس التصورات المقترحة لبدء المشروع.

### الكويت ظلت ونية لالتزاماتها الانسانية في إغاثة اللاجئين الفلسطينيين

والطويلة اضافة الى مقدمة بقلم المفوض العام السابق للوكالة الترتكمان.

ويتناول الجزء الاول من الكتاب الموجات الأولى لرحيل اللاجئين الفلسطينيين وبداية «الاونروا» في تقديم خدمات الاغاثة لهم خلال الفترة من عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٦ وهي بداية الخيار ايضا بين انقاذ الآلاف من الناس او تركهم يموتون.

ويتناول الجزء الثاني من كتاب احدث حرب عام ١٩٦٧ وموجة اللجوء الثانية وجهود الوكالة في مساعدة اللاجئين الفلسطينيين على اعادة بناء حياتهم.

ويستعرض الكتاب في الجزء الثالث المأساة التي بدأت عام ١٩٨٢ واستمرت حتى عام ١٩٨٦ وهي أزمة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ومبادرة «الاونروا» الى تقديم مساعدات طارئة الى جانب مواصلة خدماتها في الاقاليم الاخرى وهي فترة شهدت تشريد عشرات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين مرة وأخرى.

أما الجزء الرابع من الكتاب فيتطرق الى اندلاع الانتفاضة عام ١٩٨٧ وانطلاق عملية السلام بإعلان المبادئ بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٩٣ ودخول «الاونروا» مرحلة تاريخية جديدة من خدماتها الاغاثية للاجئين الفلسطينيين وذلك بوضع برنامج خاص لتطبيق السلام والبدء بتنفيذه عام ١٩٩٥.

اشادت الوكالة الدولية لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «اونروا» في فيينا بالدعم المادي والمعنوي الذي قدمته ولا تزال تقدمه دولة الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي الاخرى للوكالة في مسيرتها التاريخية للتخفيف من حدة المأساة التي يعيشها اللاجئون الفلسطينيون منذ اغتصاب وطنهم عام ١٩٤٨ وحتى هذا اليوم.

وقال المسؤول الاعلامي في الوكالة محمد الحاج في فيينا ان دولة الكويت ساهمت بتبرعات سخية في اصدار الكتاب الوثائقي التاريخي المصور بعنوان «المشوار الطويل» الذي يصور مسيرة اللاجئين الفلسطينيين «والاونروا» منذ حدوث اول موجات الرحيل عام ١٩٤٨ وحتى برنامج تطبيق السلام عام ١٩٩٥ إثر إعلان اتفاق المبادئ بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٩٣.

واوضح الحاج ان الوكالة تمكنت من اصدار هذه الطبعة الخاصة من «المشوار الطويل» بفضل تبرع مالي سخي من دولة الكويت ودعم مالي اضافي من صندوق «الاوبيك» للتنمية الدولية وبعض المنظمات الانسانية الاخرى في اليابان وفنلندا والسويد.

ويحتوي هذا الكتاب الوثائقي المصور «المشوار الطويل» الذي صدر بمناسبة مرور ٤٥ عاماً على تأسيس «الاونروا» على مختلف مراحل مأساة اللاجئين الفلسطينيين ومسيرتهم القاسية



## المؤتمر الإعلامي التربوي لجمعية المعلمين الكويتية

تحقق للأمة وضع افضل وللكويت مزيد من التطور والتقدم والانفراج في قضية اسرانا الذين مازلنا في انتظارهم نعيش على امل لقائهم ونواصل العمل من اجل عودتهم.

من اجل دعم المسيرة التربوية

ثم ألقى رئيس جمعية المعلمين الكويتية د. أحمد الهولي كلمة اثنى من خلالها على الاهتمام الكبير الذي لاقاه موضوع هذا المؤتمر من قبل العاملين في مجال الاعلام التربوي المحلي والخليجي والعربي واكد «د. الهولي» ان المؤتمر يناقش قضية مهمة من قضايا التعليم ليعكس مدى اهتمام الجمعية وحرصها الشديد على تزويد المسيرة التربوية ودعمها بكل مامن شأنه ان يحقق تربية أفضل للأجيال الناشئة.

وأشار الى أن هذا المؤتمر جاء بعد أن فرضت وسائل الاعلام وجودها على حياة الانسان وبعد أن بلغت أوج قوتها وتطورها فلم يعد بمقدور الانسان ان يتجاهل هذه الوسائل وهي تلاحقه بالكلمة والصور والصوت في كل مكان لتنتقل له الخبر، وتفسر له الحدث فتتنبى عقله وتربي عواطفه وتزيد خبرته.

### تكنولوجيا الاعلام

وألقى المقرر العام للمؤتمر د. محمد المسليم كلمة قال فيها: يشهد المجتمع المعاصر ظهور تقنيات جديدة شملت كل مجالات الحياة ولم يخرج ميدان التربية عن القاعدة حيث تبوأَت التكنولوجيا مكانة بارزة ضمن وسائل التعليم التي تتراوح بين المعينات السمعية البصرية والاذاعية والتلفزيونية إلى الفيديو وأقمار الاتصال الاصطناعية.

وقد شرعت بلدان عديدة بادخال تكنولوجيا الاعلام والاتصال في نظمها

علاقة الاعلام بالتربية في ضوء ثورة الاتصالات السريعة والمؤثرة.

### وقائع حفل الافتتاح

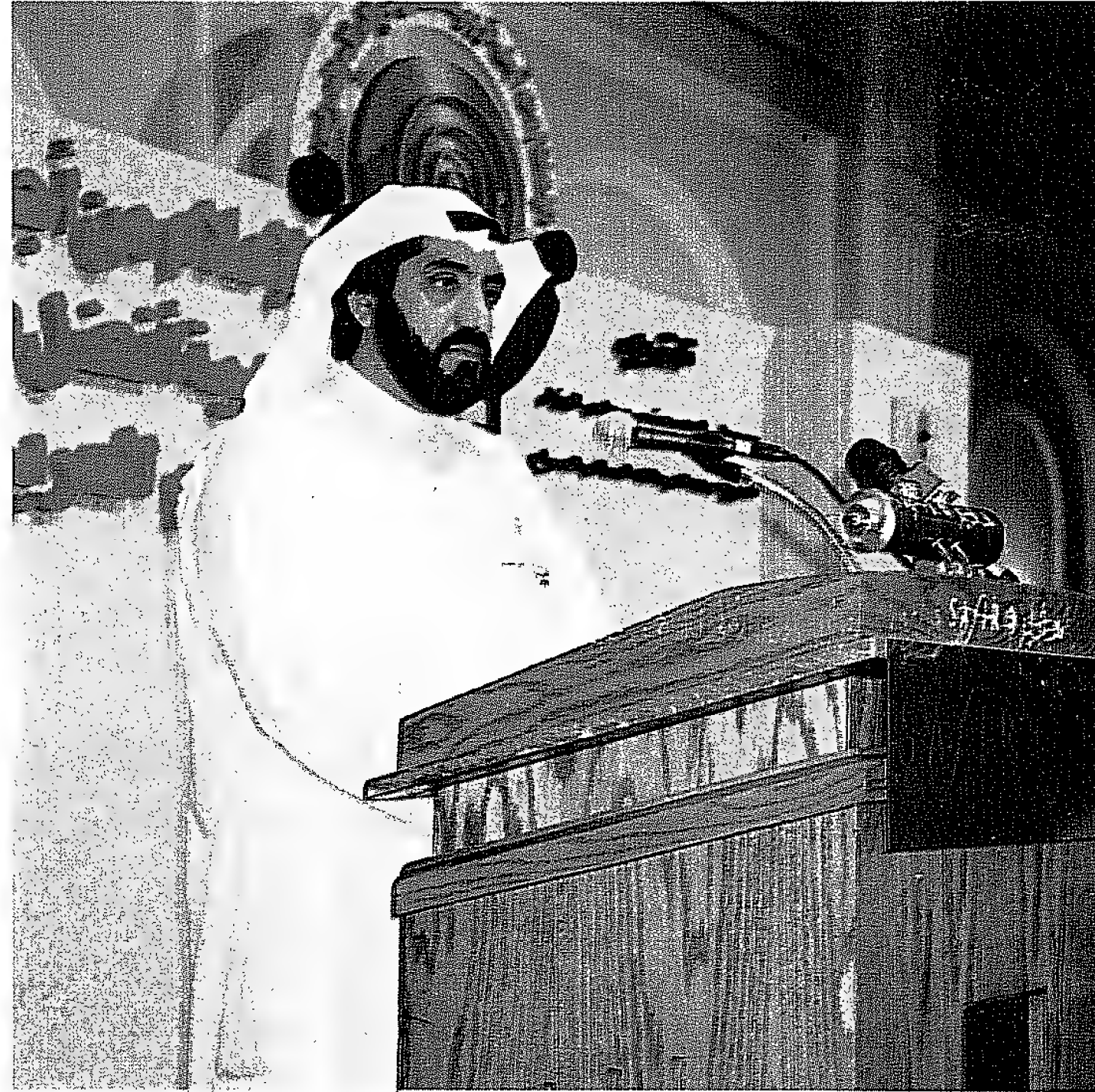
وكان حفل الافتتاح قد افتتح بأيات من الذكر الحكيم ثم ألقى الدكتور الربيعي كلمة قال فيها:

إنني على ثقة من أن افكارا جديدة ومناقشات جدية ستطرح في جلسات الحوار وكلما زادت الحرية احتجنا أكثر وأكثر لمزيد من المسؤولية فللإعلام قدرة فائقة على جذب الاطفال والناشئة وله تأثير لاينكر في نظامنا التربوي، الامر الذي يحتاج الى ربط أكثر بين الاعلام من جهة والتربية من جهة اخرى خدمة لاهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعنا.

واختتم وزير التربية كلمته بتوجيه التحية الى المسؤولين بجمعية المعلمين والى كل من أسهم في تنظيم وإنجاح المؤتمر آملا ان يأتي المؤتمر المقبل وقد

قال الدكتور أحمد الربيعي وزير التربية وزير التعليم العالي إن مؤتمراً كهذا يناقش علاقة الاعلام بالتعليم قد جاء في وقته فتورة الاتصالات التي يشهدها العالم بوتيرة متسارعة جعلت من الصعب ان لم نقل من المستحيل التفرقة بين الاعلام والتعليم، فالاعلام اصبح رافداً من روافد التعليم الاساسية. وانعكاس الاعلام سلباً وإيجاباً على قضية التعليم والتربية أصبح امراً محسوساً في المدرسة والسلوك الاجتماعي والاخلاقي.

جاء ذلك في كلمة الافتتاح التي القاها نيابة عن راعي المؤتمر سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح في المؤتمر التربوي الخامس والعشرين لجمعية المعلمين الكويتية الذي انعقد في فندق «سفير انترناشيونال» خلال الفترة ما بين ١٦-٢١ ذو الحجة ١٤١٦هـ الموافق ٩-٤ مايو ١٩٩٦م لمناقشة







التعليمية بل منها من قام بذلك بالفعل، لا على أساس اعتبار هذه التكنولوجيا أولوية من الأولويات بل باعتبارها ضرورة تفرضها الظروف العملية والتكنولوجيا المعاصرة نظراً لأهميتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الحياة اليومية وفي الميدان العملي. واضاف ان المؤتمر سيحاول الاجابة على التساؤلات التالية:

مامدى التنسيق الحاصل بين الاعلاميين والتربويين؟

مامدى الاستفادة من تكنولوجيات الاعلام لاجل تعليم أفضل؟

مابرز التجارب والخبرات العربية والعالمية في مجال تطوير منجزات الاعلام لخدمة التعليم؟

#### محاور المؤتمر

هذا وقد تناول المؤتمر ضمن فعالياته سبعة أبحاث لباحثين من المملكة العربية السعودية ومصر والبحرين وقطر وتونس وعمان والكويت اضافة الى مشاركة من ورشة الاطفال الاميركية CTW شارك فيها الاستاذ شارلوت فرنسيس كول وجريجوري جيمس جيتاس. كما عقدت الندوة الحوارية التي عنوانها «تربية أفضل وإعلام أفضل من أجل المستقبل» والتي شارك فيها وزير الاعلام الشيخ سعود ناصر

الصباح ووزير التربية والتعليم العالي الدكتور احمد الربيعي وعضو مجلس الامة الدكتور ناصر صرخوه ورئيس جمعية المعلمين الكويتية الدكتور احمد الهولي.

وكانت المحاضرات التي أقيمت في المؤتمر ونوقشت مناقشة مستفيضة هي:

دور الاعلام العربي في دعم ديمقراطية التعليم في الوطن العربي للدكتور محمد غانم الرميحي، التنسيق المأمول بين الاعلام والتعليم للدكتور عبد الرحمن الشاعر، صورة المعلم في وسائل الاعلام للاستاذ الدكتور عاطف علي العبد، دور وسائل الاعلام في ترتيب اولويات قضايا التعليم في الوطن العربي للدكتور بسيوني حمادة، نموذج مقترح لسياسة اعلامية تخدم الاهداف التربوية للدكتور مصطفى المصمودي، ثورة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والصحة التربوية العربية في القرن الحادي والعشرين للدكتور احمد انور بدر والدكتور وضي علي السويدي.

#### التوصيات الختامية

هذا وقد طالب المؤتمر في ختام أعماله بضرورة تبني مشروع انشاء قناة فضائية لخدمة الاغراض التعليمية في الوطن العربي.

وحت وسائل الاعلام بشكل خاص التلفاز على تقديم صورة ايجابية للمعلم تتناسب مع الدور المهم الذي يقوم به في عملية التنمية الاجتماعية العربية في الوطن العربي. كما اوصى المؤتمر بتشجيع وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي على استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تطوير العملية التعليمية. ودعا الى تشكيل لجان مشتركة تجمع خبراء في مجال الاعلام والتربية لرسم استراتيجية اعلامية تربوية لتحديد مجالات التعاون والتكامل لتحقيق الاهداف التربوية. وأكدت التوصيات العمل على الانتقاء المتميز للبرامج الاجنبية التي تخدم العملية التربوية وبشكل خاص البرامج التي يعدها التلفزيون العام في الولايات المتحدة وتلفاز هيئة الاذاعة البريطانية. وندت التوصيات بدعوة وزارات الاعلام في الوطن العربي لتخصيص فترة زمنية للبرامج التربوية العلمية الموجهة للتعليم العام والمستمر ودعوة اقسام وكليات الاعلام والتربية في الوطن العربي الى الاهتمام بتقديم مقررات في الاعلام التربوي.

واوصى المؤتمر بالعمل على تقوية ودعم مؤسسات الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج المعنية لانتاج برامج اعلامية وتربوية مع تعميم التجربة في الوطن العربي. ■



# الهجرة

## مفهومها وأقسامها عند الفقهاء

الهجرة في اللغة: مشتقة من الهجر وهو خلاف الوصل يقال هجر أخاه، إذا صرمه وقطع كلامه. من الهجران، وهو إظهار العدوان وقطع السلام والكلام. وقد غلب استعمال «الهجرة» في العرف على ترك الوطن ومفارقتة إلى موضع آخر أو الخروج من أرض إلى أخرى، وترك الأولى للثانية (١).

أما في الاصطلاح الفقهي: فتطلق على الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام (٢) ونحو ذلك. مأخوذة من هجر الوطن وتركه (٣) كما كان المهاجرون قبل فتح مكة يهاجرون منها إلى المدينة المنورة. وعرفها بعضهم بقوله: هي مفارقة بلد إلى غيره، فإن كان قرابة لله فهي الهجرة الشرعية (٤) وإن كانت لغرض آخر فهي لما قصدت له.

أما دار الهجرة فهو اسم لدار الإسلام وقد سميت بذلك لأن من وظيفتها استقبال المهاجرين فمن أسلم من أهل دار الحرب، ولا يقدر على إظهار دينه في وطنه.

قال القاضي أبو الوليد بن رشد: «وجب بالكتاب والسنة واجماع الأمة على من أسلم ببلد الحرب أن يهاجر ويلحق بدار المسلمين، ولا يثوي بين المشركين ويقيم بين أظهرهم، لئلا تجري عليه أحكامهم» (٥) وأول ما أطلق هذا الاسم على المدينة المنورة دار الهجرة الأولى.

بقلم: أ.د. نزيه حماد

أقسام الهجرة:

لقد تنوعت تقسيمات الفقهاء للهجرة، غير أنه يمكن حصرها في ثلاثة تقسيمات:

التقسيم الأول:

٤- ذكر العلامة ابن دقيق العيد أن «اسم الهجرة يقع على أمور: الهجرة الأولى إلى الحبشة، عندما أذى الكفار الصحابة رضوان الله عليهم

الهجرة الثانية: من مكة إلى المدينة الهجرة الثالثة: هجرة القبائل إلى النبي صلى الله عليه وسلم لتعلم شرائع، ثم يرجعون إلى المواطن ويعلمون قومهم.

الهجرة الرابعة: هجرة من أسلم من أهل مكة ليأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يرجع إلى مكة.

الهجرة الخامسة: هجرة مانهى الله عنه (٦)

٥- وقد تعقبه الحافظ زين الدين العراقي بقوله: «قلت بقي عليه من أقسام الهجرة ثلاثة أقسام وهي:

الهجرة الثانية إلى الحبشة. فإنهم هاجروا إلى الحبشة مرتين، كما هو معروف في السير ولا يقال كلاهما هجرة إلى الحبشة فاكتفى بذكر الهجرة إليها مرة فإنه قد عدد الهجرة إلى المدينة في الأقسام لتعددتها.

والهجرة الباقية: هجرة من كان مقيماً في بلاد الكفر، ولا يقدر على إظهار الدين، فإنه يجب عليه أن يهاجر إلى بلاد الإسلام كما صرح به أصحابنا.

والهجرة الثالثة: الهجرة إلى الشام في آخر الزمان عند ظهور الفتن، كما روى أبو داود من حديث عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخير أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها» الحديث (٧) ورواه أحمد في مسنده فجعله من حديث عبد الله بن عمر (٨) قال صاحب النهاية: يريد به الشام لأن إبراهيم لما خرج من العراق مضى إلى الشام وأقام بها. وروى أبو داود أيضاً من حديث أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام» (٩) فهذه ثمانية أقسام للهجرة (١٠).

التقسيم الثاني:

٦- وهو للقاضي أبي بكر ابن العربي، الذي قسم الهجرة إلى ستة أقسام:

(الأول) الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة.

الخروج  
من دار  
الحرب إلى  
دار الإسلام  
هجرة  
باقية  
مفروضة  
إلى يوم  
القيامة



**الهجرة  
تصرف  
شرعي  
لازم في  
حق من  
كانت  
مطلوبة  
منه قاصداً  
بذلك وجه  
الله تعالى  
وحده**

بمهاجر (١٥). وقال ابن علان: «من كانت هجرته الى الله ورسوله نية ومقصداً، فهجرته اليهما ثواباً وأجرًا، أو فهجرته اليهما حكماً وشرعاً» (١٦). ■ والله تعالى أعلم.

الهوامش:

- ١- بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي ٣٠٤/٥، مشارق الأنوار للقاضي عياض ٢٦٥/٢، المطلع للبعلي ص ٢١٩، المفردات للراغب ص ٧٨٢، طرح التثريب ٢٢/٢
- ٢- تحرير ألفاظ التنبيه للنووي ص ٣١٣، بصائر ذوي التمييز ٣٠٥/٥، التعريفات للجرجاني ص ١٣٤، فتح المعين لابن حجر الهيتمي ص ٥٢، المطلع ص ٩٨ المفردات ص ٧٨٢
- ٣- مشارق الأنوار ٢٦٥/٢
- ٤- المصباح المنير ٧٨٠/٢
- ٥- المقدمات الممهدات ١٥٣/٢ وانظر المذهب للشيرازي ٢٣٣/٢
- ٦- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ١١/١
- ٧- مختصر سنن أبي داود للمنذري ٣٥٣/٣
- ٨- مسند الأمام أحمد ٨٤/٢
- ٩- انظر سنن أبي داود ٢١٠/٢ مستدرک الحاكم ٤٨٦/٤، مسند أحمد ١٩٧/٥
- ١٠- طرح التثريب شرح التقريب للعراقي ٢٢/٢، انظر عمدة القاري للعيني ٣١٧/١١
- ١١- أحكام القرآن لابن العربي ٤٨٤/١ وما بعدها
- ١٢- الرسالة التبوكية لابن القيم ص ٢٥، ٢٤
- ١٣- طريق الهجرتين لابن القيم ص ٧
- ١٤- طرح التثريب ٣/٢ جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٥، فتح المبين لشرح الأربعين ص ٥٤
- ١٥- جامع العلوم والحكم ص ١١
- ١٦- الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ٥٨/١.

عبودية غيره الى عبوديته، ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه الى خوف الله ورجائه والتوكل عليه، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له الى دعائه وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له» (١٢)

ثم تعرض رحمه الله لحال العبد المؤمن المهاجر الى ربه، فقال: «وله في كل وقت هجرتان: هجرة الى الله بالطلب والمحبة والعبودية والتوكل والإنابة والتسليم والتقويض والخوف والرجاء والإقبال عليه وصدقه اللجأ والافتقار في كل نفس اليه، وهجرة الى رسوله صلى الله عليه وسلم في حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة، بحيث تكون موافقة لشرعه الذي هو تفضيل محاب ومريضاته، ولا يقبل الله من احد ديناً سواه، وكل عمل سواه باطل فعيش النفس وحظها مروهون بمرضات الله. زاد المعاد (١٣).

**الاخلاص في الهجرة:**

٨- هذا، ولما كانت الهجرة تصرفاً شرعياً، لزم في حق من كانت مطلوبة منه ان يقوم بها قاصداً بذلك وجه الله تعالى وحده، حتى ينال أجرها وثوابها، ويحقق مقصد الشارع الحكيم في طلبها، فيكون مهاجراً حقاً.. وقد نبه الى ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما روى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الاعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته الى ما هاجر اليه» (١٤).

قال ابن رجب فالهاجر الى الله ورسوله هو المهاجر حقاً.. والمهاجر لدنيا يصيبها تاجرو والمهاجر لامرأة ينكحها خاطب، وليس واحد منهما

و(الثاني) الخروج من ارض البدعة قال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول: لا يحل لأحد ان يقيم ببلد يسب فيها السلف. وهذا صحيح، فإن المنكر إذا لم يقدر على تغييره نزح عنه.

و(الثالث) الخروج عن ارض غلب عليها الحرام فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم

(والرابع) الفرار من الإذابة في البدن وذلك فضل من الله عز وجل أرخص فيه فإذا خشي المرء على نفسه في موضع فقد أذن الله سبحانه له في الخروج عنه والفرار بنفسه ليخلصها من ذلك المحذور.

و(الخامس) خووف المرض في البلاد الوخمة، والخروج منها الى الارض النزهة وقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم للرعاء حين استوخموا المدينة ان يتنزهوا الى المسرح فيكونوا فيه حتى يصحوا.. وقد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون، فمنع الله منه بالحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

و(السادس) الفرار خوفاً الإذابة في المال فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه والأهل مثله أو أكثر (١١).

**التقسيم الثالث:**

٧- وهو للإمام ابن قيم الجوزية، حيث أورد تقسيماً حسناً للهجرة فقال: «إنها فرض عين على كل أحد في كل وقت، وأنه لا انفكاك لأحد من جوبها، وهي مطلوب الله ومراده من العباد، إذ الهجرة هجرتان:

١- هجرة بالجسم من بلد الى بلد. وهذه أحكامها معلومة

٢- والهجرة الثانية: الهجرة بالقلب الى الله ورسوله وهذه الهجرة الحقيقية، وهي الاصل وهجرة الجسد تابعة لها، وهي هجرة تتضمن «من» و«إلى» فيها جر بقلبه من محبة غير الله الى محبته، ومن





أريتريا.. هي أحدث دول إفريقيا استقلالا.. وأقدم المناطق الإفريقية معرفة بالاسلام، واعترافا بفضل تعاليم الدين الحنيف في هدايات البشر وارساء كافة الحقوق الانسانية المشروعة لهم.. ومنذ أن تعرف شعب أريتريا على الاسلام في العهد النبوي الشريف حافظ هذا الشعب المسلم على هويته العقائدية ولم تستطع الحقب الاستعمارية أن تنال منه شيئا أو تستقطب أبناء هذا الشعب في نطاق الأيديولوجيات العقائدية المعادية لاسلام والمسلمين. لقد كانت هجرة المسلمين في العهد النبوي الشريف إلى الحبشة.. أعظم حدث في تاريخ القارة الإفريقية.. وقد اهتم الخلفاء الراشدون بأريتريا.. حيث أوفد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قافلة اسلامية في عام ٢٠ هجرية.. لتبصير شعب اريتريا بحقائق الدين الاسلامي ونشر هداياته في التربة

الإفريقية.. فزادت رقعة الخصوبة الاسلامية في أفريقيا. لقد خاض شعب اريتريا جهادا عظيما دفاعا عن عقيدته.. ضد كل محاولات التشويه والاستيعاب والطمس.. ثم جاء استقلال اريتريا - في مايو ١٩٩٣ ميلادية - تتويجا لجهاد هذا الشعب وإزاحة لكل معاناة الغربة التي قضاها في النطاق الأثيوبي لمدة ٣٠ عاما. وقد التقت «الوعي الاسلامي» الشيخ الأمين عثمان الأمين مفتي اريتريا.. ليعلم الضوء على مسيرة المد الاسلامي في بلاده.. ولإظهار التغييرات التي أحدثها الاسلام في القارة الإفريقية. فأكد أن الاسلام دعوة عالمية هادية تستهدف اصلاح المجتمعات البشرية.. كما تناول الحوار العديد من القضايا الاسلامية المهمة.

## مفتي اريتريا لـ «الوعي الاسلامي»

# الاسلام أحدث تغييراً جوهرياً في أفريقيا

مسلمو  
اريتريا  
حافظوا  
على  
هويتهم  
الاسلامية  
على الرغم  
من  
محاولات  
التسوية  
المتعددة

أجرى الحوار: محمود بيومي

● حول أهم ملامح التواجد الإسلامي في القارة الإفريقية وفي اريتريا بخاصة وأثر ذلك على الأفارقة.. قال مفتي اريتريا: الثابت تاريخيا ان القارة الإفريقية هي أول قارة في العالم.. تعرفت على الاسلام منذ العقد النبوي الشريف.. حيث استقرت أول جالية مسلمة في الأرض الإفريقية عام ٦١٥ ميلادية - الذي يوافق العام الخامس للبعثة

النبوية الشريفة - وامتدت اقامة هذه الجالية المسلمة في شرق إفريقيا لمدة بلغت ستة عشر عاما.. والمؤكد تاريخيا أن المسلمين قاموا بالتعريف بالاسلام وشرح عقيدته السامية.. ومدى احترام الاسلام للأديان السماوية السابقة والاعتراف بجميع الأنبياء والرسول - عليهم السلام - كما لم يسجل التاريخ الإفريقي أدنى معارضة للتواجد الاسلامي في شرق إفريقيا.. وقد أسس المسلمون الأول العديد من الكنائس

القرآنية.. وأن المرأة المسلمة المهاجرة ساهمت في تحفيظ القرآن الكريم لبنات جنسها.. وأضاف مفتي اريتريا: إن حلقات الدراسة وتحفيظ القرآن الكريم كانت تعقد في بيوت المسلمين المهاجرين.. وأن بعض الأفارقة قد انتظموا فيها للتعرف على حقائق الاسلام وقيمه وتعاليمه.. وكان ذلك بمثابة البذرة الأولى للتعليم التي زرعت في التربة الإفريقية في ذاك الوقت.. وقد أثبتت دراساتنا أن اريتريا والصومال والحبشة وبعض مناطق شرق إفريقيا عرفت الاسلام



الاسلامية في الأندلس فقد استفادت منها أوروبا وأقامت نهضة باهرة نتيجة الاحتكاك الحضاري في ذلك العهد.. والحمد لله تعالى إن الاسلام يعود من جديد إلى أسبانيا بعد خمسة قرون من انتهاء الحكم الإسلامي في الأندلس.

### افريقيا واللغة العربية

● قلت لفضيلة المفتي.. اللغة العربية لغة ربانية رافقت مسيرة المد الاسلامي في كل مكان.. فما هي جهودكم في نشر اللغة القرآنية في بلادكم.. وما السبيل الأمثل لنشرها بين المسلمين في افريقيا؟

■ رد قائل: لا شك أن اللغة العربية خلدها القرآن الكريم.. ولا جدال في أن نشر هذه اللغة بين المسلمين يوسع نطاق الترابط فيما بينهم. لذا يجب على جميع الدول العربية أن تبادر إلى المشاركة الفعالة في تعليم اللغة العربية للمسلمين من غير العرب.. ويمكن أن يتم ذلك عن طريق التوسع في تخصيص المنح الدراسية لأبناء المسلمين لدراسة علوم الاسلام واللغة العربية بالمعاهد والكليات الاسلامية.. كما أن على خريجي هذه الكليات مهمة نشر اللغة القرآنية بين المسلمين في بلادهم.. إلى جانب ارسال الدعاة والمعلمين إلى دول العالم لنشر اللغة العربية.. والعمل على دعم المدارس والمعاهد العربية التي تقام في هذه الدول.. كما يمكن وضع كتيبات لتعليم العربية لغير الناطقين بها.. لأن اللغة العربية هي المدخل الرئيسي لفهم الدين الاسلامي الحنيف.. كما أنها لغة القرآن ولغة الحديث النبوي الشريف ولغة التراث الفقهي الخالد.. وقد أثبت الواقع الافريقي - من الناحية اللغوية - أن اللغات واللهجات الافريقية تضم العديد من مفردات اللغة العربية.. فنشر اللغة العربية من عوامل توحيد الأمة الاسلامية. وأضاف: ونحن في اريتريا نتحدث

الاسلامية الاولى والأساسية لانتشار الاسلام في العالم.

### الفتح الاسلامي ليس غزوا

● يحلو لخصوم الاسلام وأعداء عقيدته.. ترديد بعض الافتراءات والمزاعم الباطلة.. وهو أن الاسلام انتشر بالسيف.. فما ردكم على هذه الافتراءات المعادية؟

■ يجيبنا مفتي اريتريا قائلًا: لا شك أن قائمة الافتراءات على الاسلام تكاد لا تنتهي.. لأن خصوم الاسلام لا يهدأ لهم بال الا باستمرار هذه المزاعم الباطلة وترويجها.. وهذه المزاعم مفندة وكاذبة.. فقد انتشر الاسلام في شرق افريقيا وتوغل داخل هذه القارة بعيدا عن حملات الفتح الاسلامي.. ونحن نجد جاليات مسلمة كبيرة في الأمريكتين وأستراليا ومناطق أخرى من آسيا لم تبلغها الفتوحات الاسلامية.. وإذا كان خصوم الاسلام يقصدون أن الاسلام انتشر - في شمال افريقيا ومنطقة التركستان والهند والأندلس - بالسيف. فإننا نؤكد ومعنا في هذا الأمر أبناء الشعوب المستقرة في هذه المناطق - أن الفتح الاسلامي لم يكن غزوا.. ففتح مصر مثلا لم يكن هدفه إجبار الشعب المصري على اعتناق الاسلام.. إنما كان هدفه فتح الطريق أمام الدعوة. كما أن الفتح الاسلامي لمنطقة التركستان - بآسيا الوسطى - اتخذ الطابع الاسلامي حيث عقد ملوك وأمراء هذه المنطقة معاهدات سلمية مع المسلمين.. وبالرغم من أقول سلطة الدولة الاسلامية هناك فقد بقي الاسلام واختارت شعوب هذه المناطق الاسلام دينًا.. وعلى الرغم من شراسة الشيوعية في محاربة الأديان عموما والاسلام بصفة خاصة فقد بقي الرصيد من المسلمين حتى يومنا هذا كما نرى ذلك في الشيشان والبوسنة والهرسك.. أما الدولة

في حياة الرسول (ﷺ) .. ولا شك أن الاسلام قد أحدث العديد من المتغيرات الأساسية في التاريخ الافريقي.. ويبدو اثر هذه المتغيرات بصورة جلية.. حيث انتشر الاسلام في كافة انحاء القارة الافريقية.. والخريطة العقائدية المعاصرة تضم واحات اسلامية كبيرة رغم المعوقات الناجمة عن آثار الحقبة الاستعمارية للقارة الافريقية..

### الدعوة الإسلامية ومناهجها

● وسئل المفتي عن مناهج الدعوة الاسلامية في القارة الافريقية.. وما حققه الاسلام من مكاسب فقال:

■ إن منهج الدعوة الاسلامية في أفريقيا هو ذات المنهج النبوي الشريف.. الذي يتمثل في إيفاد الجاليات المسلمة وقوافل الدعاة للتغريف بالاسلام.. فالدول العربية والاسلامية توفد دعائها إلى الأفارقة لتنويرهم بحقائق الدين الحنيف.. كما تساهم هذه الدول - وفي مقدمتها الكويت والمملكة العربية السعودية - في انشاء المراكز الاسلامية واهداء المكتبات ودعم مؤسسات الدعوة والتعليم في افريقيا.. كما أن الدبلوماسية الاسلامية تأسست بالمنهج النبوي الشريف.. وتمثلت في ارسال السفراء لإبلاغ رسالة الاسلام إلى الحكام والشعوب.. وتقوم سفارات الدول العربية الاسلامية بدور مهم في صيانة حقوق الشعوب الافريقية.. ولقد أدت الدبلوماسية الاسلامية دوراً إيجابياً لصيانة حق شعب اريتريا للحصول على استقلاله.

وأضاف ومن أهم معالم المنهج الدعوى الاسلامي.. عدم الاكراه في ابلاغ الدعوة.. لأن الاسلام في جوهره عرض لا فرض.. وأن القرآن الكريم وسيلة التنوير الهادية لكافة المجتمعات البشرية.. وقد ثبت أن حفظ القرآن الكريم هو الركيزة



اللغة العربية. على الرغم من كل محاولات تغريب اللسان.. فاللغة العربية هي اللغة السائدة في اريتريا.. إلى جانب لغة (التيجري) القومية وغيرها من اللهجات المتداولة بين القبائل.. وكان الحرص شديداً على انشاء المدارس العربية في معسكرات اللاجئين وقت جهادنا للحصول على استقلالنا..

أما اليوم فإننا ننشئ المزيد من المدارس والمعاهد الاسلامية والعربية في بلادنا ونحن نعمل بصفة دائمة على تعريب اللسان المسلم في اريتريا.. وإذا كان البعض — من خصوم الاسلام — مازالوا يرددون أن اللغة العربية قد تلاشت أو كادت تتلاشى من القادة الافارقة.. فنحن نؤكد لهم أن درجة إلمام الأفارقة بالعربية.. أكثر بكثير من درجة إلمام الغرب باللغة اللاتينية.. ويكفي أن أغلب اللغات الأفريقية استوردت أبجديتها من العربية.. حيث قامت منظمة (الاييسيسكو) بوضع أبجديات عربية لبعض اللغات الافريقية.

### الحفاظ على الهوية الاسلامية

● تعرض شعب اريتريا للاستعمار فترة طويلة.. فما أثر ذلك على الهوية الاسلامية؟  
■ يقول مفتي اريتريا: لقد حافظ شعب اريتريا على هويته العقائدية على الرغم من وقوعه في براثن المستعمر العربي منذ عام ١٨٨٢ ميلادية.. حيث احتلت إيطاليا وبريطانيا وأثيوبيا بلادنا.. وقاوم الشعب المسلم في اريتريا كل محاولات إبعاده عن عقيدته الاسلامية ولغته القرآنية.. كما كانت هناك محاولات معادية لطمس معالم لغتنا (التجريدية) القومية.. فجذورنا الاسلامية متعمقة حيث عرفنا الاسلام قبل أن يعرف في المدنية المنورة.. وتأسست

في بلادنا ممالك اسلامية انعشت مؤسسات الدعوة والتعليم الاسلامي. وكانت بلادنا عامرة بالمساجد ومعاهد التعليم.. ومع بداية العهد الاستعماري تم اغلاق أكثر من ٣٠٠ مسجد وعدد مماثل من المدارس الاسلامية - العربية.. كما وضع المستعمر القيود أمام تحركات الدعاة.. الا أن خريطة التعليم الاسلامي المعاصرة.. تشتمل على وجود مئات المدارس الاسلامية والخلوي القرآنية والمكتبات الدينية.

### جهاد شعب مسلم

● حصول اريتريا على استقلالها.. جاء نتيجة ثبات شعبها المسلم.. فهل يمكن تسليط دوائر الضوء على جهاد المسلمين في اريتريا؟  
■ ان اعلان استقلال اريتريا جاء نتيجة لكفاح هذا الشعب المسلم منذ أكثر من قرن.. فقد خضعنا للاحتلال الايطالي منذ عام ١٨٨٢ ميلادية كما قلت.. ثم احتلت بريطانيا بلادنا عام ١٩٤١ ميلادية.. إلى أن خضعنا لأثيوبيا في عام ١٩٥٢ ميلادية.. حتى قررت ضم اريتريا إلى الامبراطورية الأثيوبية.. لتصبح بلادنا الولاية رقم ١٤ منذ ١٤ نوفمبر عام ١٩٦٢ ميلادية.. وقد تكونت في بلادنا أربع جبهات لتحرير البلاد.. وقد توجت الجهود باعلان استقلال اريتريا في مايو عام ١٩٩٣ ميلادية.. بعد استفتاء الشعب على تقرير مصيره.. وجاء الاستقلال ليؤكد الهوية الاسلامية لشعب اريتريا.. وقد وقفت الدول العربية والاسلامية إلى جانبنا في جميع فترات جهادنا ضد المستعمر.. ونفض الاستقلال عن كاهل الشعب الأرتيري كابوسا شرسا من المعاناة والغربة.. في النطاق الأثيوبي.. حيث رفض شعبنا المسلم الانصهار في بوتقة

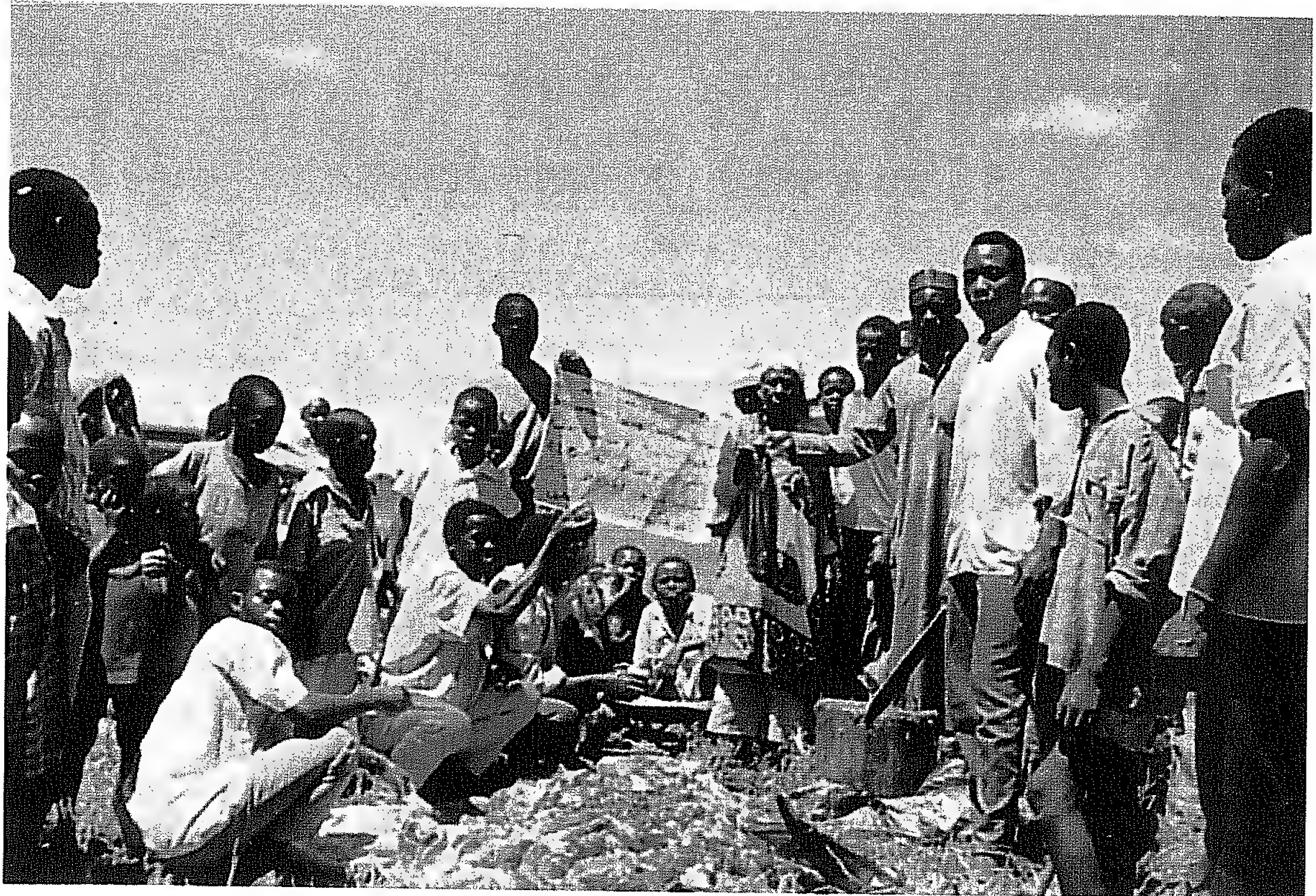
### دولة مجاورة لنا. الشعب والتاريخ

● كانت اريتريا أول معبر للاسلام والعربية إلى افريقيا.. فما دورها المعاصر كجسر لانتقال الثقافة الاسلامية إلى القارة الافريقية؟  
■ يجيب مفتي اريتريا: عرفت بلادنا بهذا الاسم منذ عام ١٨٩٠ ميلادية.. فكلمة (اريتريا) تعني البحر الأحمر وتنسب إليه في اللغتين اليونانية والرومانية القديمة.. واستقلال اريتريا جعل البحر الأحمر بحيرة عربية اسلامية.. ويمكن أن يؤدي موقع بلادنا الاستراتيجي دورا مهما. فاريتريا هي الموصل الجيد لحضارة الاسلام ولغته إلى القارة الافريقية.. فإطلالة اريتريا على البحر الأحمر من ناحية الجنوب جعل لها أهمية خاصة.. كما توجد ١٢٦ جزيرة في البحر الأحمر تابعة لنا.. ومساحة بلادنا تبلغ ١١٩ ألفا و ٤٠٠ كيلو متر مربع ويبلغ عدد سكان اريتريا أكثر من أربعة ملايين ونصف المليون نسمة غالبيتهم من المسلمين.. هو في جوهره رصيد اسلامي أضيف إلى رصيد الأمة الاسلامية.. وتعود الجذور التاريخية لشعبنا إلى العرب.. الذين هاجروا إلى بلادنا قبل الميلاد واستمرت الهجرات العربية إلى اريتريا عبر التاريخ الاسلامي.. ويمكن القول: (إننا عرب تأفروا أو أفارقة تعربوا) بفضل الاسلام. وأضاف: لقد توطنت الثقافة الاسلامية والعربية في قلوبنا وبلادنا.. ويمكن أن تؤدي بلادنا دورا إيجابيا مهما في نقل ثقافة الاسلام والعربية إلى شرق افريقيا وسائر البلدان الافريقية.. وتطهير القارة الافريقية من التلوث الفكري الذي تعاني منه.

### نشرنا الاسلام في اثيوبيا

● عشت في النطاق الأثيوبي





تبصير المسلمين بأحكام دينهم الاسلامي الحنيف.. وذلك عن طريق الرد على استفسارات المسلمين فيما يتعلق ببيان موقف الاسلام من مختلف القضايا.. كما تقوم دار الافتاء بالاشراف على الدعاة والمعلمين بالمدارس والمعاهد الاسلامية.. ونعقد ندوات لنشر الوعي الديني.. ونقوم بتسيير القوافل الدينية إلى مختلف المناطق.. كما نشرف على تنظيم الاحتفالات الدينية المختلفة، ونعمل على ترشيد سلوك المسلمين حتى تتفق وهبة الاحتفالات الدينية.. والشعب المسلم يتجاوب معنا ولا يقترف أعمالا منافية لتعاليم الدين الاسلامي - كما نشرف على إعداد البرامج الدينية في الاذاعة والتلفاز والمقالات التي تنشر بالصحف والمجلات.. للتأكد من خلوها من الأخطاء. وأضاف مفتي اريتريا: ان الافتاء في أمور الدين من أعظم الأمور وأجلها.. لأن المستفتي يعمل بالفتوى الصادرة بشأنه.. لذا يجب أن يتوخى المفتي الدقة البالغة قبل أن يصدر فتواه.. وقد وضع فقهاء الاسلام شروطا متينة يجب أن تتوفر فيمن يتصدى للافتاء. ■

أعداد المسلمين في أثيوبيا خلال مدة تبعيتنا للنطاق الأثيوبي بشكل واضح لم تشهد البلاد من قبل. وأضاف: لقد قام المجلس الاسلامي الأثيوبي بإجراء احصاء - غير رسمي - لمعرفة اعداد المسلمين.. وقد وافاني الشيخ محمد أحمد سعيد رئيس هذا المجلس بنتائج هذا الاحصاء الذي يؤكد أن غالبية الشعب الأثيوبي يعتنق الاسلام.. وأن مستقبل الاسلام يبشر بالخير.. وهذا أمر نسر له دائما.. وقادة العمل في أثيوبيا سعداء لزيادة أعداد المسلمين في بلادهم.. وقد سجل تاريخ الجهاد الأريتري أن بعض جنود أثيوبيا - الذين كانوا يحاربوننا - قد اعتنقوا الاسلام وانضموا بأسلحتهم إلى صفوف المجاهدين.

### الافتاء مسؤولية كبيرة

● سألت المفتي عن الدور الذي تقوم به دار الافتاء في اريتريا فقال:  
■ تقوم دار الافتاء بدور مهم في

أكثر من ثلاثين عاما.. فما أثر هذه الفترة على مسيرة الاسلام في كل من اريتريا واثيوبيا؟  
■ يقول الشيخ الأمين عثمان الأمين: لقد كانت سياسة الدمج القهري لأريتريا في النطاق الأثيوبي وفقا للمنهج الرسمي.. تتطلب القضاء على الاسلام ومحاربة اللغة العربية وحتى اللغة التيجرينية وفرض اللغة الأمهرية.. ولكن موقف المسلمين في أثيوبيا سلك مسالك التأييد والحفاظ على هويتنا الاسلامية.. حيث آخى الاسلام بيننا.. وقد ساهم عدد لا بأس به من علماء الاسلام في أثيوبيا في تعليم أولادنا.. ونحن نطمئن إلى جهودهم الطيبة في هذا المجال.. كما كنا نساهم في تربية النشء المسلم الأثيوبي.. لا نفرق بين أولادنا وأولادهم.. وكانت علاقاتنا طيبة بقيادة العمل الاسلامي في أثيوبيا.. وتجمعنا الآن المؤتمرات الاسلامية التي تعقد في بلدان القارة الافريقية وغيرها.. وقد صارحنّا علماء الاسلام في أثيوبيا أننا نشرنا الاسلام في بلادهم.. حيث زادت



# الاجتهاد الشرعي والعرفي

لا يلحقه فيه لوم مع استفراغ الوسع فيه تقديره: استفراغ الفقيه من حيث كونه فقيه الوسع.

قال الفخر الرازي: وهذا سبيل مسائل الفروع ولذلك تسمى هذه المسائل بالاجتهاد والناظر فيها مجتهد (٧) والفقيه من صار الفقه ملكة له وسجية وتها لمعرفة الاحكام الشرعية من مصادرها (٨)

- قال الأمدي أما في اصطلاح الاصوليين فمخصوص باستفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الاحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد فيه.

وقد أخرج هذا التعريف الاحكام القطعية والاجتهاد في المحسات وفي المعقولات واجتهاد المقصر الذي في إمكانه ان يزيد فلا يفعل (٩)

فالمقصود بهذا المعنى الاصطلاحي الاجتهاد في الفروع الفقهية وكلما اطلقت كلمة «الاجتهاد» من غير تقييد انصرفت الى هذا المعنى عند الاصوليين، وهو الموسوم بالاجتهاد الشرعي.

والاجتهاد الشرعي قصره جمهور الاصوليين على استفراغ الجهد في درك الاحكام الشرعية باستنباطها من أدلتها التي هي مصادر الشريعة ولهذا فقد انتقد الجمال الاسنوي «٧٧٢» حد الرازي سالف الذكر لانه لا يمنع دخول الاجتهاد في العلوم اللغوية والعقلية والحسية وفي الامور العرفية (١٠).

والاجتهاد الشرعي ضبط علماء الاصول شروطاً للوصول الى مراتبه (١١) تقتضي ألا يتجراً على خوض مجاله إلا ذوو الثقافة الاسلامية المتينة التي تهى القدرة على الاستنباط وتجعل الفقيه مدركاً لمقاصد الشريعة.

بقلم : محمد أبو الأجفان

المعنى اللغوي الاصيل، وكثيراً ما يكون للمعنى اللغوي صلة بالمعنى الاصطلاحي فما المعاني التي تؤديها عبارة (اجتهاد)؟

## معاني الاجتهاد

إن المعنى اللغوي الاصيل للاجتهاد اوسع وأعم من كل معنى اصطلاحي تحمله هذه العبارة: ففي اللغة: الاجتهاد (بذل الوسع) (١).

(وهو عبارة عن استفراغ الوسع في أي فعل كان) (٢).

وقال الأمدي في معناه اللغوي) استفراغ في تحقيق أمر من الامور مستلزم للكلفة والمشقة. ولهذا يقال: اجتهد فلان في حمل (البزارة ولا يقال: اجتهد في حمل خردلة) (٣)

واهتم علماء اصول الفقه كثيراً بالاجتهاد في مجال استنباط الاحكام الشرعية العملية فميزوه عن الاجتهاد في مجال العقيدة، وسموا الاخير بالاجتهاد في العقليات (٤) ولم يقر جمهور العلماء الخطأ فيه بل ذهبوا الى (ان الاثم غير محطوط عن مخالف ملة الإسلام سواء نظر وعجز عن معرفة الحق أم لم ينظر) ولهم من الأدلة ما يدعم اتجاههم (٥).

ومن التعاريف الاصطلاحية للاجتهاد نذكر مايلي:

- استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعي. (٦)  
- استفراغ الوسع في النظر فيما

انتشرت الدعوة المحمدية حاملة لواء هذا الدين الحنيف معرفة بمبادئه السامية واحكامه الالهية المبنية على العدل والمصلحة، وبعد العصر النبوي الذي بلغ فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - الرسالة واصل الصحابة والتابعون ومن بعدهم أداء الامانة وورث العلماء المسؤولية فبينوا للأجيال الاحكام الشرعية التي جاء بها هذا الدين الحنيف الذي تكفل ربنا سبحانه بحفظه وحمايته بحفظ دستوره الخالد (القرآن الكريم)، قال جل جلاله: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر: ٩).

والاحكام الشرعية يطالب كل المكلفين عبر العصور بتطبيقها في كل مواقف حياتهم وفي كل تصرفاتهم سواء منها ما صدر عن القلب او عن الجوارح، وبذلك أصبحت معرفة ما يهم كل مكلف منها متعينة على سبيل فرض العين، ومعرفتها اجمالاً فرض كفاية على الأمة.

واستنباط هذه الاحكام الشرعية من أدلتها - التفصيلية القرآنية والسنية وغيرها من الأدلة التي أقرها القرآن - موكل إلى صنف من أعلام الشريعة الإسلامية هم الفقهاء المجتهدون وقد ازدهر علم شرعي حدد فيه صنف آخر من أعلامها المنهج الامثل للاجتهاد وضبطوا له قواعد هي الأدلة الاجمالية التي أصبح المجتهد لا يستغني عن مراعاتها عند الاستنباط، وهذا العلم هو علم اصول الفقه.

ودلالة الاجتهاد على استنباط الاحكام الشرعية، هي احدى دلالات هذه العبارة التي هي من العبارات العربية التي اودعتها ثقافتنا الاسلامية مفاهيم شرعية أصبحت بها ذات معانٍ اصطلاحية زائدة عن

كل  
المكلفين  
يطالبون  
بتطبيق  
الأحكام  
الشرعية  
في كل  
مواقفهم  
وبكل  
الوسائل



ولما كان المجتهد ينهض بمسؤولية التوقيع عن رب العالمين، واعظم بها من مهمة جسيمة، كان الحرص على الشروط الخلقية والعلمية (١٢) التي يجب ان تتوفر فيه حتى لا يضل ويضل.

هذا وقد وسع ابو بكر الرازي مفهوم الاجتهاد الشرعي وجعله ثلاثة انواع احدها: يطابق المعنى السالف وسماه بالاستدلال بالاصول. وثانيها: القياس المعهود وثالثها: مانعني به الاجتهاد العرفي كما سنوضحه

ونص أبي بكر الرازي: اسم الاجتهاد يقع في الشرع على ثلاثة معان:

احدها: القياس الشرعي لان العلة لما لم تكن موجبة الحكم لجواز وجودها خالية منه لم يوجب ذلك العلم بالمطلوب فلذلك كان طريقه الاجتهاد. والثاني: ما يغلب في الظن من غير علة كالاجتهاد في المياه والوقت والقبلة وتقويم المتلفات وجزاء الصيد ومهر المثل والمتعة والنفقة وغير ذلك. والثالث: الاستدلال بالاصول (١٣).

### الاجتهاد العام و الخاص

إن الاحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها بالاجتهاد ينبغي ان يقوم المكلفون بتطبيقها ويستدعي تطبيقها اجتهاداً من نوع آخر سمي بالاجتهاد العرفي وهو النوع الثاني في نص ابي بكر الرازي السالف ولتمييز النوعين سمي الشيخ عبد الرزاق عفيفي اجتهاد الاستنباط بالخاص واجتهاد التطبيق بالعام فقال - الاجتهاد قسمان: عام وخاص فالعام بذل الجهد في تطبيق احكام الشريعة في حياتنا العملية ويكون من المجتهد والمقلد.. والخاص بذل الجهد في استنباط الاحكام من الادلة وهذه

وظيفة المجتهد المطلق (١٤).

### الاجتهاد العرفي عند الماوردي

وممن عبر عن هذا الاجتهاد العام بالاجتهاد العرفي ابو الحسن الماوردي (٤٥٠) فهو يقول في معرض بيان وظائف المحتسب «يجتهد المحتسب رأيه فيما يضر ومالم يضر لانه من الاجتهاد العرفي دون الشرعي» (١٥)

ويقول ايضاً: «إذا كان من أرباب المواشي من يستعملها فيما لا تطيق الدوام عليه انكره المحتسب عليه ومنعه منه.. فإن ادعى المالك احتمال البهيمة لما يستعملها فيه جاز للمحتسب ان ينظر فيه لانه وان اقتصر الى اجتهاد فهو عرفي يرجع فيه الى عرف الناس وعاداتهم وليس باجتهاد شرعي والمحتسب لا يمتنع من اجتهاد العرف، وان امتنع من اجتهاد الشرع (١٦)

فالاجتهاد العرفي يعني تطبيق الكلي على جزئياته. وكل حكم شرعي كان ثمرة عملية الاجتهاد هو كلي تندرج تحته جزئيات هي الصور التي يتضمنها واقع حياة الناس وتطبيق الحكم الشرعي الكلي على جزئيات الواقع انما يكون بفضل الاجتهاد الموسوم بالعرفي.

### تمييز الاجتهاد الشرعي عن العرفي

بعض الأصوليين اعتبر الاجتهاد العرفي شرعياً، ومنه ابو بكر الرازي كما يفهم من كلامه السالف. ولعل اصحاب هذا المنهج يراعون ان هذا الاجتهاد بأنواعه متعلق بالحكم الشرعي بصفة عامة سواء منه ماتناول الاستنباط بطرقه المختلفة او ماتناول

الجزئيات لتعيين ماينطبق عليه الحكم منها.

وبعض العلماء يميل الى تمييز كل نوع عن الآخر حتى ينحصر الشرعي فيما تعلق بالاستنباط للفروع المقتضي لبذل الجهد والطاقة، وللاستعداد الفكري لذلك ومن هؤلاء رأينا الامامين الماوردي والاسنوي اللذين يعتبران ان الحد الاصطلاحي للاجتهاد إذا لم يمنع الاجتهاد في الامور العرفية وفي قيم المتلفات واروش الجنائيات وجهة القبلة وطهارة الاواني والثياب يكون حداً فاسداً (١٧) لا يعتد به لعدم ضبطه للمعنى الاصلي ضبطاً محكماً.

وميل الماوردي الى التمييز بين النوعين يبرره حرصه على ابراز عمل المحتسب وما تقتضيه خطته من الاجتهاد المتعلق بأمر العرف حتى تتجلى صور المنكرات في الواقع فينهي عنها ويقاومها ويعاقب عليها ويجنب المجتمع أثارها السيئة، وذلك يتطلب نظراً وتأملًا.

يقول الماوردي عن المحتسب «إن له اجتهاد رأيه فيما تعلق بالعرف دون الشرع كالمقاعد في الاسواق واخراج الاجنحة فيها وينكر من ذلك ماأداه اجتهاده اليه (١٨) أي ماأداه اجتهاده العرفي إلى انه منكر.

### موازنة بين الشرعي و العرفي

لئن كان النوعان يتعلقان بالاحكام الشرعية الفرعية ويقتضيان نظراً وحركة ذهنية وإعمالاً للعقل فإن هناك ما يميز بينهما ويتجلى ذلك فيما يلي:

الاجتهاد في درك الاحكام: يعتمد على الرجوع الى الادلة والمصادر الشرعية والعرفي: لا يستدعي ذلك بل يشتغل صاحبه بالواقع.

قال الماوردي: «الفرق بين الاجتهاديين أن الاجتهاد الشرعي ماروعي فيه اصل ثبت حكمه بالشرع، والاجتهاد العرفي ماروعي فيه اصل



ثبت حكمه بالعرف» (١٩)  
اجتهاد درك الاحكام يثمر فروعا  
فقهية تثري علم الفقه، وهو اقرب الى  
المستوى النظري واما العرفي فإنه  
يسر تطبيق الفروع في واقع الناس.  
اجتهاد درك الاحكام يقتضي شروطا  
لا بد من توفرها في المجتهد كما سبق  
ولا يقتضي العرفي تلك الشروط العلمية  
وقد يتطلب شروطا اخرى حسب  
المجال الذي يتناوله هذا الاجتهاد،  
ولهذا كان الاول خاصا بطبقة  
المجتهدين، وكان الثاني في متناولهم  
وفي متناول غيرهم من المقلدين، وقد  
يقتضي الموضوع ان يكونوا من اهل  
الخبرة والبصر. وبناء على هذه  
الفروق نجم فرق آخر، وهو ما تقرر  
باتفاق من عدم تصور الاجتهاد  
العرفي منقطعاً بينما جرى اختلاف  
الاصوليين في امكان انقطاع الاجتهاد  
الآخر فذهب الجمهور الى جواز خلو  
عصر ما منه، وأنكر ذلك الحنابلة  
ولكل ادلته. ومراعاة لفكرة انقطاع  
احدهما دون تصور انقطاع الآخر  
جاء تقسيم الإمام الشاطبي  
للاجتهاد الى ضربين (٢٠) اكد في  
الضرب الذي يحتمل انقطاعه على  
شروط الاجتهاد وخاصة منها إدراك  
مقاصد الشريعة، ونبه الى عدم افتقار  
الضرب الثاني الى المقاصد حيث قال:  
«قد يتعلق الاجتهاد بتحقيق المناط  
فلا يفتقر في ذلك الى العلم بمقاصد  
الشارع كما انه لا يفتقر فيه الى  
معرفة علم العربية لان المقصود من  
هذا الاجتهاد انما هو العلم  
بالموضوع على ماهو عليه، وانما  
يفتقر فيه الى العلم بما لا يعرف ذلك  
الموضوع إلا به، من حيث قصدت  
المعرفة به، فلا بد ان يكون المجتهد  
عارفا ومجتهدا من تلك الجهة التي  
ينظر فيها ليتنزل الحكم الشرعي  
على وفق ذلك المقتضى» (٢١).  
إن ديننا الاسلامي دين عام شامل  
لجميع جوانب الحياة يجعل لها  
احكاما شرعية يوضحها المجتهدون  
ليطبقها كل المكلفين ومراعاة لمبدأ  
التيسير لم يوجب الاسلام الاجتهاد  
الشرعي عليهم جميعاً، بل جعله

فرض كفاية يتولاه القادرون  
عليه منهم، فيستفقهون ويؤدون  
امانة البيان والتبليغ قال  
تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم  
طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا  
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم  
يحذرون﴾ (التوبة: ١٢٢).  
وعند تطبيق الاحكام الشرعية  
يحتاج المكلفون الى اجتهاد يكون في  
متناولهم ولهم هو الاجتهاد العرفي  
الذي يتاح خوض مجاله بالعقل  
والخبرة والتجربة.  
ومع تقدم العلوم وثرء التجارب  
وتطور الحياة اصبح الاجتهاد  
العرفي - في بعض المجالات - يتطلب  
ثقافة خاصة متسعة وتأكدت حاجة  
الفقيه المجتهد اجتهادا شرعيا الى  
اعتماد نتائج ومراعاتها، ويقتضي  
ذلك من المجتهد الشرعي تفتحاً على  
مختلف الاختصاصات ومشاركة في  
بعض العلوم العصرية وإلماماً  
بالواقع وما يجري فيه واطلاعا على  
الاحداث ومواكبة للتطور، ومعايشة  
للتغير الاجتماعي تثري خبرته وتتيح  
له النقد والتمحيص وكل ذلك لا يغني  
المجتهد الفقيه عن الاستعانة بذوي  
البصيرة والخبرة عندما يطرق  
باجتهاده مجالاتهم ذات التخصص  
الضيق لتعذر احاطته بها مع سرعة  
التقدم في الميدان العلمي.  
وهكذا يكون الاجتهاد العرفي سندا  
للاجتهاد الشرعي، الذي يثمر احكاما  
لا غنى في تطبيقها عن العودة الى  
الاجتهاد العرفي المراعي لواقع  
الناس، وفي ذلك كله ما يؤكد مدى  
صلة الاسلام الوثيقة بالواقع  
وارتباطه بحياة الناس وتيار  
المجتمع واحداثه المتجددة. ■

#### الهوامش

- ١- الجرجاني، التعريفات: ٨- الدار  
التونسية للنشر تونس ١٩٧١.
- ٢- الفخر الرازي، المحصول:  
٧/٣/٢- جامعة ابن سعود ١٩٨١
- ٣- احكام الأحكام: ٤/١٦٢- ط ١  
مؤسسة النور

- ٤- هكذا كانوا يسمون الاجتهاد في  
شؤون العقيدة أما اليوم فقد اصبح  
الاجتهاد في العقليات يعني تناول المجالات  
العقلية بالنظر والتأمل والتفكير والتحليل،  
وهذا المعنى المتداول اليوم أقرب الى اصل  
المعنى اللغوي للاجتهاد الذي يستدعي  
جهداً مادياً أو ذهنياً.
- ٥- الآمدي، الاحكام: ٤/١٧٨ و ١٧٩
- ٦- الجرجاني، التعريفات: ٨
- ٧- المحصول: ٢/٣/٧ و ٨
- ٨- طه جابر علوان في تعليقه على  
المحصول ٢/٣/٨ وهو يحيل على جمع  
الجوامع وشرحه للجلال: ٤/٢٤٢.
- ٩- احكام الأحكام: ٤/١٦٢
- ١٠- نهاية السؤل: ٣/١٩٢- مطبعة  
صبيح، مصر ١٩٥٣
- ١١- في أعلى مراتبه المجتهد المطلق  
المؤسس للمذهب، ودونها مراتب كمرتبة  
المجتهد المقيد بأصول إمام مطلق  
الاجتهاد. وهناك مرتبة الاجتهاد الكلي  
التي تتيح الاجتهاد في مختلف الفروع  
مهما كان موضوعها، ودونها مرتبة  
الاجتهاد الجزئي التي يقتصر فيها المجتهد  
على موضوع معين كالمناسك.
- ١٢- من المصادر التي بسطت الكلام  
عن شروط المجتهد:  
- المحصول ٢/٣/٣٠ وما بعدها.  
- نهاية السؤل للاسنوي، ومناهج  
العقول للبدخشي: ٣/١٩٩ وما بعدها  
- البحر المحيط للزركشي: ٦/١٩٩  
وما بعدها وزارة الاوقاف بالكويت  
١٩٩٢  
- شرح تنقيح الفصول للقرافي  
٢/١٩٠ وما بعدها - النهضة تونس-  
- الموافقات للشاطبي: ٤/١٠٥  
- نشر البنود على مراقي السعود  
للسنقيطي: ٢/٣١٦- ط صندوق احياء  
التراث الاسلامي، المغرب.
- ١٣- الزركشي البحر  
المحيط: ٦/١٩٧ و ١٩٨
- ١٤- احكام الأحكام: ٤/٢٣٣ تعليق  
رقم ٢- والمعنى مكرر عنده في ٤/٢٢١ -  
تعليق رقم ٣
- ١٥- الاحكام السلطانية: ٢٥٨-  
الطبي مصر ١٩٦٦.
- ١٦- المصدر نفسه ٢٥٧
- ١٧- نهاية السؤل: ٣/١٩٢
- ١٨- الاحكام السلطانية: ٢٤٠
- ١٩- المصدر نفسه: ٢٥٨
- ٢٠- الموافقات: ٤/٨٩
- ٢١- المصدر نفسه: ٤/١٦٥



# أخلاقيات التعامل الاقتصادي في الإسلام

بقلم: زيد بن محمد الرماني

والسلام «التاجر الأمين الصادق مع النبيين والصديقين والشهداء» رواه الترمذي. (٣) عدم الحلف: الأصل أن الأيمان شرعت لإنهاء الخصومات بتأكيد وقوع تصرف أو نفيه، ولا يجوز الحلف في غير هذه المواطن. وبناء على ذلك فليس الحلف أداة للكسب وترويج البضائع وإقناع المشتري بها، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «إياكم وكثرة الحلف في البيع، فإنه ينفق ثم يمحق» رواه مسلم.

(٤) إتقان العمل: ربي الإسلام أتباعه على إتقان العمل والإخلاص فيه، حتى أصبح الإتقان خلقاً من أخلاق المسلم، حيث يقول عليه الصلاة والسلام «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» رواه البيهقي. ولا يخفى ما في الإتقان للأعمال من تقدم اقتصادي.

(٥) النصيحة: أفاضت السنة النبوية في بيان ضرورة أن ينصح المسلم أخاه، ويبين له ما يراه عند إتمام الصفقة، وفي كل الأمور، من عيب أو مزية، من كساد أو رواج، حتى تنبني المعاملات والعلاقات على أسس ثابتة سليمة معيارها معرفة الحقيقة وإعمال الفكر وبلوغ الاختيار غايته والوصول إلى حقيقة الرضا، قال صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة» رواه مسلم، النصيحة لله ولكتابه عز وجل ولرسوله الكريم، ولأئمة المسلمين وعامتهم، في جميع المعاملات.

(٦) النهي عن بخس الكيل والميزان: فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قال «لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله عز وجل ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ﴾، فأحسنوا الكيل بعد ذلك» رواه ابن ماجه.

إن أحكام الشريعة الإسلامية في مختلف مرافق الحياة البشرية مرتبطة مع بعضها البعض، حيث تشكل وحدة متكاملة، تنبثق عن أصل واحد هو العقيدة الإسلامية وبهذا يتبين لنا أن أحكام الاقتصاد الإسلامي متصلة بالأخلاق الإسلامية اتصالاً عضوياً. وبالمثل فإن الأخلاق لا تنفك عن عقيدة التوحيد.

ومن هنا نلاحظ أن أوجه ارتباط الأخلاق الإسلامية بالاقتصاد يتجلى في ذلك التلاحم بينها وبين دعائم الاقتصاد وأهدافه. ويتضح ذلك من خلال عرض نماذج من التعاملات الاقتصادية في الإسلام، والأخلاقيات التي ينبغي الأخذ بها، مثل:

(١) التسامح والتساهل: من أخلاق الإسلام التسامح بوجه عام، والتسامح في المعاملات الاقتصادية بوجه خاص، ويتمثل هذا التسامح في أمور متعددة منها:

أ- السماح في البيع والشراء والمطالبة بالدين، قال عليه الصلاة والسلام: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى...» رواه البخاري.

ب - إنظار المدين المعسر، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنُظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ البقرة / ٢٨٠.

ج - إقالة العقد، أي الاستجابة إلى فسخه إذا رغب المشتري ذلك لظهور عدم احتياجه إلى المعقود عليه مثلاً، يقول صلى الله عليه وسلم: «من أقال مسلماً أقال الله عثرته» رواه أبو داود.

(٢) الصدق والأمانة: وهما صفتان من صفات المؤمن بوجه عام، ومن صفات الذي يعمل في الميدان الاقتصادي بوجه خاص، ولا يخفى ما لهاتين الصفتين من جلب الزبائن على المتحلي بهما، وغرس الثقة به في نفوس المتعاملين معه، ولذلك امتدح رسول الله الاقتصادي ورجل الأعمال الذي يتصف بهاتين الصفتين، فقال عليه الصلاة

(٧) ضغط تكاليف الإنتاج: لما كانت السلعة المنتجة يحتاج إليها الغني والفقير والأرملة والمسكين، فإنها يجب أن تقدم إليهم بأرخص الأسعار، ولا يمكن ذلك إلا بخفض تكاليف الإنتاج، ولذلك وجهنا الإسلام إلى الاستغناء عما يمكن الاستغناء عنه من النفقات الإنتاجية، والاستغناء عن كل ما يؤدي إلى إغلاء الأسعار على حساب المستهلك، ولذلك:

أ- حرّم الاحتكار، لأنه يؤدي إلى إغلاء الأسعار.

ب - كره السمسرة، وفضل أن يتم التبادل من بيع وشراء ونحوهما بين المنتج والمستهلك مباشرة، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «لا يبيع حاضر لباد» رواه مسلم أي لا يكون له سمساراً.

ج - كره أن يتخذ المرء نفسه تاجراً وسطاً دون حاجة لذلك، لأن ذلك يغلي السعر على المستهلك، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «لا تلقوا الركبان» رواه البخاري ومسلم. أي لا تخرجوا إلى مداخل المدن لتشتروا السلع من جلابها ثم تأتون بها السوق لتبيعوها فيه.

وبهذا العرض، يتبين لنا مدى ارتباط الاقتصاد بالأخلاق الإسلامية، وهذا عكس ما فعلته الاقتصاديات الوضعية، حيث جردت الاقتصاد من الأخلاق، بحجة أن التعامل الاقتصادي تعامل مادي محض محكوم بنظم وقواعد تحدده وتفرضه على الجميع، فلا علاقة للاقتصاد بالأخلاق، وإنما صلة الأخلاق يجب أن تتوافر بين الأفراد في صلاتهم الاجتماعية.

وهذه الفلسفة الفكرية القائمة على الفصل بين الأخلاق والاقتصاد في الفكر الوضعي، بدت تهتز أركانها على أيدي بعض المفكرين الاقتصاديين، حيث بدأت أصواتهم ترتفع مطالبة بوجوب إخضاع الاقتصاد إلى المعايير والأحكام والمثل الأخلاقية ■

الحياة  
خلق  
يبحث  
على ترك  
القبائح  
ويمنع  
التقصير  
في حق  
ذي الحق



# الإسلام والتربية العقلية

الأسس التي وسعت نطاق التربية العقلية وزادت من رقعتها. ومما أورده ابن خلدون في (المقدمة) أن أبناء الأمصار الإسلامية كانوا قديما - يقصرون تعليم أبنائهم على القرآن الكريم، لما فيه من أسس وقواعد تربوية صحيحة، تشتمل على الجوانب العقلية والأخلاقية والوجدانية وغيرها من الجوانب الأخرى.

فيقول في مقدمته (اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائد من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبني عليه ما يحصل بعد من الملكات وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا. وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساسي للملكات، وعلى حسب الأساسي وأساليبه يكون حال من يبني عليه) (٥).

ولعل ما دلنا عليه ابن خلدون في مقدمته، يكشف به السبب الذي كان من وراء ترعرع الحضارة الإسلامية ردحا من الزمان.

فعن طريق التربية العقلية التي استقاها الفرد المسلم من قرآنه وسنة رسوله، استطاع أن ينمي ذكائه العام، وينمي ميوله وقدراته ومواهبه العقلية، وأصبح بذلك أقدر على التعليم الصحيح وعلى إدراك العلاقات الحسية والمجردة على السواء، وعلى حل مشاكل الحياة التي تواجهه، وعلى الفهم الواعي الصحيح وعلى الإبداع والابتكار، فصنع حضارة تليدة، استطاعت أن تغرس الأسس التربوية

بقلم / د. محمد السيد المليجي

فعلية) (٢) ولكي تصبح التربية العقلية قدرات ومهارات فعلية لا بد لها من حافز يخرجها من حيز العلم والمعرفة إلى تجربة عملية ينتفع بها الفرد والمجتمع بأسره. كما أكسب الإسلام التربية العقلية هذا الحافز عندما فرق بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، فقال تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر/٩].

وقوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر/٢٨]. وقول رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب» (٣). وقوله ﷺ: «من سلك طريقا يبتغي فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة» (٤).

فالجزء الذي بينه كل من الكتاب والسنة من أهم الحوافز والأسباب التي تحث الإنسان على ترجمة ما يلم به من علم ومعرفة.

فإن علم إنسان ما أن الفائدة التي تعود عليه من اجتهاده في تحصيل العلم والمعرفة مدخرة له عند ربه، دفعه ذلك إلى المزيد من طلب العلم وتحمل صعوباته ومشقاته، لأن النفع لم يتوقف عند اتساع رقعة الفهم وزيادة المعلومات، وإنما تعدى إلى جزاء إلهي يؤكد أن الخير الذي يكسبه الإنسان لنفسه يثاب عليه من ربه، ويضاعف له الجزاء إن قدم هذا الإنسان الخير لغيره من الناس.

وقد حث الإسلام على نشر العلم وتبليغه إلى الناس جميعا ومن أهم

تناول الإسلام التربية على أنها الوسيلة الأساسية للكشف عن الفرد وإمكاناته وطاقاته وقدراته ومواهبه وميوله الجسمية والعقلية والروحية.

وقد كان لهذا تناول دوره المؤثر على الفرد العربي بصفة خاصة، وكذا الفرد الغربي بصفة عامة، بل تعدى ذلك إلى المجتمع البشري كله. فكان العقل البشري - قبل مجيء الإسلام - يتصف بالضياع والشتات والتمزق، والتخلف العقائدي والمادي، بالإضافة إلى الانحراف في السلوك والممارسات، ومن هنا فقد كانت مهمة الإسلام (أبعد من أن تقتصر على جانب واحد من الإنسان العربي، بل إن المهمة أشمل وأوفى، حيث جاء الإسلام ليهز هذا الكيان البشري ومن خلال أهم ما فيه) (١) ولعل أهم ما في هذا الكيان العقل والوجدان، وذلك لكي يغير سلوكه ويوجه تصرفاته.

ويمكن القول أن أدوات البحث العلمي التي تتمتع بدقة التحري والبحث عن مصداقية الباحث في وجهة النظر التي يميل إليها، لا يتسع لها المقام لكي تناقش الجوانب التربوية التي أضافها الإسلام على الشخصية.

ومن هنا كان اختيارنا لأحد هذه الجوانب، وهو جانب التربية العقلية لنبيين - بعض إسهامات الإسلام في هذا الجانب.

وبداية نعرف التربية العقلية بأنها الوسيلة التي (تساعد على كشف وتنقيح وبلورة استعدادات الفرد ومواهبه العقلية وعلى تنميتها وتهيئة فرص التدريب والممارسة العملية لها، حتى تصبح قدرات ومهارات

التربية العقلية هي الوسيلة التي تساعد على كشف وتنقيح وبلورة استعدادات الفرد ومواهبه



حث  
الإسلام  
على نشر  
العلم  
وتبليغه  
إلى الناس  
جميعاً من  
خلال  
الأسس  
التي  
وسعت  
نطاق  
التربية  
العقلية



إلى النظر في هذه المخلوقات، فقال تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ [العنكبوت/ ٢٠]. كذلك قدم الإسلام للعقل ما يبرهن به على كمال العقيدة وصحتها، فعرفه نفسه وطبيعتها وسبل تزكيتها وتنقيتها حتى يتسنى للعقل الاهتداء إلى ضروب جديدة من الابداع من خلال العقيدة الحقة.

٢- الحث على طلب العلم تعددت الآيات والأحاديث التي تحث المسلم على طلب العلم والصبر على تعلمه، واحترام وتقدير المعلم. ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة/ ١١].

وقوله جل شأنه: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر/ ٩].

ولعل ما تبينه هاتان الآيتان وغيرهما من الآيات الأخرى - سمو المنزلة التي أنزلها الله سبحانه لأهل العلم والعلماء وعدم مساواتهم بمن لا يعلمون.

كما بينت السنة الشريفة قدر أهل العلم والعلماء عندما قال رسول الله ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء» (٧) فقد جعل رسول الله ﷺ أن عمل الأنبياء وما يبلغونه للناس من منهج الله تعالى موقوف على العلماء لأنهم هم الذين يرثون هذا العلم عن الأنبياء، ويطالبون بتبليغه للناس جميعاً. ومنها أيضاً قوله ﷺ: «ما عبد الله

أنتم لها عاكفون﴾ [الأنبياء/ ٥٢]. وقال جل شأنه على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام حين سخر من هذه الآلهة وهدم بنيانها، إلا كبيراً لهم.. فقال تعالى: ﴿قال بل فعله كبيرهم هذا فساءلوهم إن كانوا ينطقون﴾ [الأنبياء/ ٦٣].

وهو سؤال منطقي يوجهه القرآن المجيد، من أجل أن يحث العقل على التعرف على كنه هذه التماثيل. وعندما أقر العقل بفقدان الفاعلية والقيمة التي تتصف بها هذه التماثيل، عاب على أصحابها وسخر منهم وأنكر عليهم هذا بقوله عز وجل: ﴿أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم﴾ [الأنبياء/ ٦٦].

وبعد هذه التساؤلات التي تفضح واقع الآلهة وطبيعتها، يقود الإنسان، إلى معرفة الجزاء الذي يناله إذا أصر على غيه واستمر في ضلاله، فقال تعالى ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [الأنبياء/ ٩٨].

ولعل ذلك إنذار يخيف به القرآن أصحاب الغي والضلال، حتى تستقيم نفوسهم وتعود إلى الحق، فإن كثيراً من النفوس لا تستقيم إلا على الخوف.

ثم يضيف الإسلام بعداً جديداً في تزكية العقل، وتنمية التربية العقلية عند الإنسان، حيث حدد له العلاقات في الكون، وأنه سبحانه هو الذي تعود إليه جميع المخلوقات، كما دعاه

الصحيحة التي صاغت الشخصية الإسلامية الواعية، ومن ثم بزغت بذور الحضارة الإسلامية التي ظلت عدة قرون تنشر العلم وتبث الثقافات والأيدولوجيات المختلفة إلى شعوب العالم الغربي الذي يحاول أن يطوي صفحات النور التي سطرته الحضارة الإسلامية في سجل التاريخ.

ومما يلتقى عنده العقلاء والمنصفون من علماء هذه الأمة - الأمة الإسلامية - أنه لن تبعث أمجاد هذه الحضارة، إلا إذا استتقت جذورها من ينباع الدستور الإسلامي الخالد (الكتاب والسنة) وهو الدستور الذي يكسب من يأخذ به مقومات وأسس الشخصية السوية التي تصنع المجد وتقدم الوسائل التي تكوّن الحضارات.

### إسهامات الإسلام في التربية العقلية

ومن الجدير بالذكر إلقاء الضوء على أهم الإسهامات التي قدمها الإسلام لجانب التربية العقلية، كان لها الدور المؤثر في إنكائها وتنميتها، ومنها:

#### ١- وحدة العقيدة:

يجمع علماء النفس والمتخصصون في طريق البحث وجوانب التربية المختلفة (أن العقل البشري لا ينتج إذا كان صاحبه في تيه وضياح اعتقادي ولن يقدر عقل مهما أوتي من فطنة أن يعمل ويبدع ويعطي وهو يتخبط في التيه). (٦) ولذا فقد بدأ الإسلام في إرساء قواعد التربية العقلية من العقيدة وذلك بطرح التساؤلات على هذا العقل حول طبيعة الإله والآلهة التي عبدها الإنسان قبيل مجيئه، وحول طبيعة هذا الإله أو الآلهة التي يعبدها وقيمتها وجدواها، لكي يستوقف العقل عندها ليناقشها من جديد.

ومن الآيات التي تدل على ذلك، قوله تعالى: ﴿ما هذه التماثيل التي





والغايات لأصحابه عن طريق دوره الذي يقوم به في جانب التربية العقلية. ■

### الهوامش

- ١- د/ عبدالرحمن الطيريري: العقل العربي وإعادة التشكيل، ص ٧٦ سلسلة كتاب الأمة - نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر - ط ١ - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٢- د/ عمر التومي الشيباني: دور التربية في بناء الفرد والمجتمع، ص ١٤ - المنشأة العامة للنشر والتوزيع - طرابلس - ١٩٨٣ م.
- ٣- رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي الدرداء رضي الله عنه.
- ٤- رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- ٥- ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٣٧ دار الفكر - القاهرة - بدون تاريخ.
- ٦- د/ عماد الدين خليل: حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص ٣٥ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٧- رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي الدرداء رضي الله عنه.
- ٨- رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- ٩- رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه من حديث صفوان بن عسال.
- ١٠- رواه ابن عبد البر وابن ماجه عن أبي ذر رضي الله عنه.
- ١١- رواه ابن ماجه بإسناد حسن.
- ١٢- رواه ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه.

ولعل ما زخر به التراث من أقوال الصحابة والتابعين عن مكانة العلم وأهميته يكشف النقاب عن المغزى الذي جعل رسول الله - ﷺ - يجعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. فقال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (١٢).

وقد تنبّهت الدول الناهضة والمتقدمة إلى أهمية العلم وأثره البالغ في صنع الشخصية التي تنشيء الحضارات وتصنع الرقي والتقدم، ومن ثم وجهت طاقاتها وامكانياتها لتربية أفرادها ومواطنيها، ونشرت الوعي والتعليم بين صفوفهم، وخاصة بعد أن تحققت من أن ما تنفقه على التربية والتعليم - كنوع من الاستثمار - لا تقل فائدته وقيّمته عن الاستثمارات الاقتصادية في الجوانب الأخرى.

وقد أضاف الإسلام للتربية العقلية إسهامات أخرى منها - على سبيل المثال - ربط العلم بالعمل والحث على نشر العلم بين الناس وذم من يبخل بعلمه، بل توعدّه في بعض الأحيان.

وأخيراً نجل القول: اننا إذا دققنا النظر في التربية المقصودة بالنسبة لتنمية الفرد، فإننا نلاحظ أنها تحقق له من الفوائد والأهداف ما لا يمكن تحقيقه إذا ما بقي جاهلاً، ومن هنا حرص الإسلام على تحقيق الأهداف

تعالى بشيء أفضل من فقه في الدين. ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد» (٨).

ولكل شيء عماد، وعماد هذا الدين الفقه ومدلول ذلك أن أفضل عبادة لله تعالى تلك العبادة التي تكون عن فهم أو تفقه في الدين وذلك لأنها عبادة مدركة وواعية ويصعب على الشيطان إفسادها. والله سبحانه يريد من عباده أن تكون عبادتهم له عن وعي وبصيرة وليس عن عادات وتقاليد يحفظها الوليد عن أبويه دون أن يفكر في حقيقتها والغاية منها.

ويضيف الإسلام حافزاً آخر في مجال طلب العلم، وهو الجزاء عليه. فيعد هذا الجزاء بمثابة الدافع الذي يقوي غريزة الإنسان نحو طلب العلم والاستزادة منه، والحرص على إدراكه مهما كلفه ذلك من جهد وعنت ومشقة لوثوقه أنه مثاب على كل نفس وكل جهد يبذله في هذا الطريق. ومما يؤكد ذلك قول رسولنا الكريم ﷺ: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع» (٩) وقوله ﷺ: «باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها» (١٠) ومنها قوله ﷺ: «ولأن تغدو فتعلم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل به - خير من أن تصلي ألف ركعة» (١١).

الاسلام  
قدم  
للعقل ما  
يرهن  
به على  
كمال  
العقيدة  
وصحتها  
وطبيعتها  
وسبل  
تركيتها  
وتنقيتها



# تهافت الفكر الغربي

## واضرورة نقده

بقلم: الطيب بوعدة

غزواً ثقافياً استقدم الفلسفة اليونانية، واستلب بها عقول بعض المفكرين المسلمين، فنهض الامام الغزالي بمحاولة رائدة في تحصين الذات الفكرية للأمة بكتابه المتميز (تهافت الفلاسفة) الذي أجمع كثير من مؤرخي الفكر، أنه كان العامل الذهني الأساسي في وقف المد الفلسفي اليوناني، حتى لم يعد للفلسفة موضع قدم في الشرق الاسلامي، وكان لابد لها من الرحيل إلى غربه كي تتداول، بل لم تستطع أن تغفل عن شبح الغزالي الذي ظل يطاردها حتى في الأندلس، فكان لابد لها من أن تقف موقف الدفاع عن نفسها، فجاءت محاولة الفيلسوف الأندلسي ابن رشد في كتابه (تهافت التهافت).

ولسنا هنا في مقام يسمح بتقويم المحاولتين، إنما قصدنا الإشارة إلى أن عنوان هذه الحلقات الناقدة. الفكر الغربي الحديث والمعاصر (التهافت) دليل على إعجابنا الكبير بالشخصية الفكرية للإمام الغزالي، وإدراكنا لعمق محاولته النقدية، واقتدارها على الدفاع عن الدين الإسلامي تجاه الغزو الفكري والثقافي، واحتياجنا الراهن إلى محاولة في مستوى ما نهض به الامام أبو حامد الغزالي من قبل.

### ضعف النقد الاسلامي

كنت أردد دائماً منتقداً محاولات صحوتنا الاسلامية المعاصرة في نقد الفكر والايديولوجيات الغربية بأنها محاولات قاصرة، ظلت دون مستوى فهم وإدراك إشكاليات الفكر الغربي، ومواطن أزمته فكانت محاولتها دون القدرة على نقده، وإنشاء سياجات تحصينية للعقل المسلم راهنا.

يحتل الفكر موقعا مهماً في توجيه الحياة البشرية وضبط تفاعلاتها وأنشطتها. والأمة التي لا تحسم مشكلاتها الفكرية، وتحدد معالجاتها الفعلية، فتتحول تلك المشكلات إلى عوائق أمام النهوض والارتقاء. والرؤية الاسلامية بخصائصها المستمدة من الوحي الرباني تمتلك معالجات فاعلة مؤثرة قادرة على حل مشكلات الفكري البشري. لكن للأسف لم ينهض العقل الإسلامي الحديث بتفعيل الرؤية الاسلامية. واستخدامها في مقاومة إشكالات واقعه الثقافي والحضاري الراهن إلا بنسب ضئيلة محتشمة، مكنت الايديولوجيات الغربية من التداول في واقعنا، واستلاب عقول شبابنا ونخبتنا المثقفة، وإفقادهم الثقة في دينهم وتراثهم الحضاري.

### النهضة في واقعنا الحديث

عندما طرحت مشكلة النهضة في واقعنا الحديث، لم يجد العقل العربي المستلب إلا مشاريع ونظم التفكير والاجتماع الغربية، فاستوردتها وطبقها على الرغم من عدم تناسبها مع واقعنا وخصايصاته النفسية والثقافية، وكانت النتيجة بالطبع. فشل مشاريع النهوض المستوردة، بل تحولت هذه المشاريع الفكرية إلى مشكلات أعاققت عملية النهضة، مشكلات لا بد من معالجتها حتى نسترد عقلنا الذي استلبته، لنفكر فيه على نحو مستقل ولتحقيق ذلك لابد من القيام بعمل نقدي في الفكر الغربي، إذ بذلك نمتلك الحصانة الفعلية تجاه تأثيرات غزوه القادم إلينا.

### كلمة (تهافت)

اخترت كلمة (تهافت) عمداً لما لها في تراثنا الاسلامي الثري من موقع ودلالة. فقد شهد العالم الاسلامي ابتداء من القرن الثالث الهجري

الفكر  
يحتل  
موقعا  
مهماً في  
توجيه  
الحياة  
البشرية  
وضبط  
تفاعلاتها  
وانشطتها



وأكبر مثال على قصور النقد، إن الوسط الثقافي والسياسي في الوطن الاسلامي شهد جدالاً وصراعاً حاداً بين اتجاه الصحوة الاسلامية والاتجاه الماركسي، حتى إننا لا نكاد نجد مفكراً إسلامياً لم يخصص كتاباً أو - على الأقل - مقالات أو فقرات مسهية من كتبه للرد على الفكر الماركسي، وتبين تهاافته وتضاده مع الدين الاسلامي. كما لا نكاد نصادف مثقفاً ماركسياً ولو واحداً لم يخصص بعضاً من ممارساته الفكرية والسياسية لنقد الاسلام والحركات الاسلامية إلى درجة أكاد أقول جازماً: إن العمل الذي قام به مفكرو الصحوة أو مفكرو اليسار الماركسي كان مخصصاً في أغلبه لهذا الصراع وتبادل الردود. والمنطق يفرض أن هذا الانشغال المتبادل الطويل والمستديم، سيولد فهماً متبادلاً أيضاً، واطلاعاً عميقاً وشاملاً على أدبيات وكتابات كل اتجاه من طرف الآخر. لكن المنطق المجرد يصح عادة في الموازنات النظرية والذهنية الصورية.

أما حين تنزل منه إلى قراءة الواقع المحسوس، فإننا سنجد أن الجهل المتبادل هو الذي ساد علاقة الصحوة باليسار، وليس المعرفة والإطلاع.

ومما يزيد في تماسك قناعاتي حول قصور نخبتنا المعاصرة في مواجهة الماركسية أن الواقع التاريخي المعاصر قدم لها فرصة على (طبق من ذهب) - إذا جاز التعبير - حيث إن التحولات التي شهدتها أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي مع نهاية عقد الثمانينات، كانت مناسبة مهمة لمراجعة الماركسية من جديد، وعلى ضوء الواقع هذه المرة، ومراجعة الايديولوجية الماركسية، وتأكيد تهافتها للشباب العربي المتياسر، لكن للأسف كان حدث التحولات بمثابة اللحظة الضائعة من يوميات عمل الصحوة - وما أكثر اللحظات الضائعة - وقد استغرقت كيف تعقد في صحف ودوريات وأجهزة الاعلام الغربية حوارات وندوات مطولة مسهية حول دلالات الحدث (حدث انهيار المنظومة الشرقية) على الرغم من أن اليسار في الغرب قد دفن، في حين ترى أجهزة الاعلام الاسلامية غائبة عن التتبع المتعمق واستخلاص الدلالات والعبر، اللهم إلا من محاولات قليلة تشكل استثناء القاعدة. ومن ثم تؤكد ولا تنفيها. هذا على الرغم من أن اليسار في الوطن الاسلامي كان وقتئذ - ولا يزال - يعمل كعادته متمسكاً بمذهب «ملكيون أكثر من الملك».

### الثقافة الغربية في واقعنا

إن الغزو الثقافي الغربي حقيقة وواقع لا مجال لإنكاره، وإن مواجهة الصحوة ضعيفة قاصرة، ولا مجال لتسويقها أو إخفائها ومثال ذلك ضعف المواجهة بموقفها من الايديولوجية الماركسية، وذلك تدليلاً على أن مواجهتها لغيرها من الايديولوجيات أقصر وأضعف. فهذا سبب قصور نقد العقل المسلم المعاصر للفكر الغربي؟

إن أساس هذا الضعف والقصور الذي شاب مواجهة الصحوة الاسلامية للغزو الايديولوجي الغربي، راجع إلى الافتقار والتكوين المعرفي المتخصص، والاطلاع العميق على الفكر الغربي واتجاهاته. وآية ذلك أن الكتابات الاسلامية الناقدة للايديولوجيات الغربية أغلبها - إن لم نقل كلها - اعتمدت في عرض الايديولوجيات الغربية ونقدها على كتب مدرسية موجزة تعرض الف باء الفلسفة وخطوطها العريضة، حتى أصبح الشاب المسلم لا يعرف عن دارون إلا فكرة القرد، ولا عن فرويد إلا الليبيدو الجنسي، ولا عن دوركايم إلا تأليه المجتمع، ولا عن ماركس إلا تأليه الاقتصاد، وتغيب الفاعلية الانسانية، أما خلفيات هذه الفلسفات وخطوطها التفصيلية وتناقضاتها الداخلية، فقد ظلت غائبة عنه، وليس في إمكانه إدراكها من خلال الكتب الأصلية للفيلسوف، إما لعائق الغموض الذي يلقيه أمامه بسبب عدم تكوينه، أو عائق اللغة، أو حتى بسبب عدم ثقته في نفسه لكي يطلع ويقرأ.

ولذا ظل الفكر الغربي ينسرب ولم تفعل المقاومة الفكرية الاسلامية إلا أقل من القليل، أضف إلى هذا، انشغال مفكري الصحوة بمشاكل الدعوة والخطابة والممارسة السياسية، التي استهلكت جهودهم وأفقدتهم فرص وزمن التكوين والاطلاع على الثقافة الغربية، ولذا لم يكن منتظراً منهم نقداً ذا مستوى، وذا مقدرة على الاقناع الفعلي. وأكبر من ذلك أن بعض مثقفينا وخطبائنا تعرضوا لنقد الفكر الغربي من دون علم مسبق به، ولا فهم لمعطياته فكان نقدهم قاصراً، إن أقنع العامة، فإنه يصبح لدى النخبة المثقفة المتغربة دليلاً على الجهل بالفكر الغربي وعجزاً عن نقده، مما يزيد في استلابهم.

والمدرسة القرآنية تعلمنا أنه قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] لأن نقد فكرة مادون اقتدار وفهم



الانهيار والاعجاب بالفكر الغربي، حتى يكون البناء الفكري الإسلامي المستقبلي مبنياً على ساحة سليمة لا مطبات فيها ولا فجوات.

كما أن الاستئصال إلى الواقع، يحتاج - ابتداءً - إلى فهم هذا الواقع المعاصر وإدراك مواطن الصلاح والفساد فيه. وأن أمام هذا الفهم حواجز متنوعة.

- فهو واقع حائل بالمستجدات، ومن الصعب التوصل إلى فقه هذا الواقع بالاكتفاء بمناهج وأساليب الفقه القديمة هذا مع اعترافنا بأهميتها وضرورتها. والفكر الغربي ليس شراً كله، بل فيه ما يمكن أن يفيدنا في عصرنة وعينا، وامتلاك المفاتيح النظرية للدخول إلى عالم اليوم لتغييره وتبديله. لكن كيف لنا أن نميز في هذا الفكر الغربي - دون قراءة نقدية له - بينما هو مفاتيح تسهل عملية الدخول إلى واقع العصر وفهمه، وبين مفاتيح تغلق أمامنا الأبواب، أو تفتحها لنا أمام سراديب ومتاهات تضلل عملية فهمنا للواقع؟ ولنا سابق تجربة بما فعلت مفاهيم ومناهج الغرب حين اعتمدتها النخبة العربية المتغربة في قراءة واقعنا وثراتنا. وما زالت هذه المفاهيم تشكل حاجزاً أمام الوعي العربي الإسلامي السائد، وإن تهافتت كمشروع مجتمعي، فإنها لازالت ذات سلطان على الأذهان والنفوس، وذات حضور في مؤسسات التربية والتعليم والإعلام.

لذا من بين شروط البناء الثقافي الإسلامي للأمة، هذا الذي يشكل هدفاً ملحاً الآن إيجاد قراءة نقدية عميقة للتجربة الفكرية الغربية للاستفادة من صالحها، والكشف والابتعاد عن فاسدها.

وحتى لو انفعّل قارئنا قائلًا: ليس في الفكر الغربي إلا الشر والضلال والجاهلية، فإن هذا أكبر دافع لنا لدراسته ونقده وتبيين تهافته، إذ بأضدادها تعرف الأشياء كما يقال، فلم لا تشكل عملية قراءة ونقد الفكر الغربي إبصاراً للمزلق والمطبات التي لا يجب لفكرنا المعاصر أن ينزلق فيها حاضراً ومستقبلاً؟ وهذا مسلك شرعي ولاشك، لأن الله - عز وجل - لم يعرض لنا في القرآن الكريم تجارب الأقوام والشعوب الصالحة، بل كان أيضاً يعرض لنا تجارب الضالين والكافرين والمنافقين، حتى نتدبرها ونعتبر بها، ولا ننزلق إلى نفس المسارات المنحرفة التي سارت فيها ■

لها يؤدي إلى دعمها وتقويتها، ولأنه يكشف عن العجز عن نقدها - وعودة إلى الامام الغزالي: إنه لم يكتب (تهافت الفلاسفة) إلا بعد أن كتب مؤلفه القيم (مقاصد الفلاسفة) مبيناً فيه فهماً وإدراكاً عميقاً للفلسفة الاغريقية اليونانية رفعه إلى درجة فيلسوف في فقه الفلسفة وإدراك آلياتها المنهجية وتفاصيل أنساقها ونظمها، فكان نقده لها من بعد نقداً مسوغاً مقتدرًا، لأنه نابع عن فهم مسبق.

### الصحة الإسلامية

إن الصحة الإسلامية اليوم، مقبلة على تحديات ملحة لأنها تحديات البناء، بعد فشل المشاريع والنظم المجتمعية الغربية في استيعاب الفرد والمجتمع المسلم والنهوض بهما، وعند مرحلة البناء ليس ثمة مسوغ لارتجال الفعل والممارسة، إنما كل لبنة يجب أن تكون مستقرة في مكانها. كما أن مرحلة البناء تستفز طاقة الباني وتتحدها ليبين عن قدرته، مادام قد أسمع الناس من قبل، عن ضعف مشاريع البناء السابقة وتهافتها، وقدرته وحده على التشييد والإقامة. إن الهدم سهل ميسور، لكن عند البناء تتجلى الصعوبة وقلة الإمكانيات. ومن ثم تحتاج الصحة في مرحلة البناء هذه إلى توسيع مساحة ثقافتها لتستفيد حتى من الخصوم، ولذا عليها أن تعيد قراءة الفكر الغربي، منتقدة إياه، مبينة قصوره وتهافته، حتى تعتبر به.

لكن قد يقول قائل: مادامت المشاريع الثقافية والمجتمعية الغربية قد أثبتت الواقع فشلها، وفقدت الشعوب المسلمة الثقة فيها، فإننا لسنا في حاجة الآن إلى إضاعة الوقت في إقامة مراجعات نقدية لهذا الفكر الغربي، واستهلاك الجهد في تبيان تهافتها، وأولى بنا تصريف هذه الجهود في إيضاح المذهبية الإسلامية وإيجاد كفاءات تطبقها على الواقع المعاصر، ليتم استئصال النموذج الإسلامي إلى التجسيد في عالم الواقع المنظور!

إن استئصال النموذج الإسلامي إلى الواقع هو الغاية والهدف، لكنه لا يجب أن يغطي رؤيتنا للمراحل وضرورة إنضاجها تدريجياً. ومن بين هذه المراحل تنقية هذا الواقع الفاسد وتهيئته لتقبل النموذج الإسلامي وتجسده فيه، وتلك مقدمة ضرورية للبناء السليم القائم على أساس، إذ لا بد من إزالة الآثار السلبية من ساحة الثقافة العربية الإسلامية وتنقيتها من بواعث وبقايا



# كيف أثر القرآن في الصورة الأدبية؟

الأول الذي هو طريقة الأداء، «وبالمعنى الثاني الذي هو الشكل أو النظم».

كانت الصورة الأدبية عند العرب الجاهليين قد انتهت إلى جنسين كبيرين هما: النثر والشعر، فوقف النثر عند الخطبة والوصية والنصيحة، والمثل والحكمة والمنافرة والمفاخرة، وسجع الكهان والاسطورة والقصة.. ووقف الشعر عند القصيدة الغنائية بشكلها المؤلف المعروف..

ولم يكن للنثر وفنونه وأجناسه في المجتمع العربي كبير حظ، ولا عظيم شأن، وكان أكثره ارتجالاً، ليس فيه ثقافة واسعة، ولا فكر مضيء، فضلاً عن أن النثر لم يحفل به المجتمع الجاهلي احتفالاً يذكر، ولم يولاه عناية، ولا أحله منزلة خاصة، وفوق ذلك كله فقد النثر قيمته، بفقدان أصوله قبل التدوين، ولضياع أكثره، لاعتماده على الذاكرة وحدها، بعكس الشعر لأنه مقيد والنثر مطلق!!

ومن هنا: بقيت القصيدة الغنائية وحدها: أرفع صور الأدب في مجتمع الجاهليين، وهو المجتمع الذي نزل فيه القرآن الكريم متحدثاً إليه، موجهاً له.. وهذه القصيدة الغنائية قد مرت بأطوار عديدة من التهذيب الفني حتى انتهت إلى ما انتهت إليه، من قصائد العلاقات المعروفة ذات الصبغة المتوازنة العمودية!!

وقد كانت لهذه القصيدة منزلتها وأهميتها في المجتمع العربي، فهي حديث الناس وموضع اعتزازهم وتقديرهم وفخرهم، وهي التي ينشدونها في مجالس لهوهم وجدهم، وفي مسامراتهم وأنديتهم، وفي أسواقهم وحروبهم وحلهم وترحالهم.

## بقلم: يحيى المبيدي أبوبكر

محكمة، زاخرة حافلة: وهامي لغتنا الغراء تتحدث عن نفسها على لسان شاعر النيل «حافظ إبراهيم» فنقول:

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية  
وماضقت عن أي به وعظمت

ويأتي حديثنا عن: «إعجاز القرآن في الصورة الأدبية» ليمثل ظاهرة أسلوبية جديدة، تنزع إليها نفوس الباحثين، ومن يهمهم هذا اللون في كتاب الله عز وجل!!

والواقع أن الصورة الأدبية لها معنيان عند النقاد العرب:

الأول: أنها تعني المنهج وطريقة الأداء، وتساوي بهذا المعنى ما نطلق عليه اسم الجنس الأدبي من قصيدة ومقالة وخطبة ورسالة.

الثاني: أن الصورة هي الشكل في النص الأدبي، وتقابل المضمون الذي هو الفكرة أو المعنى... وعلى هذا تكون الصورة شاملة للأسلوب وللخيال الذي يلون عاطفة الأديب ويصورها.. وعندئذ نقف في النص بين الشكل والمضمون، فيجب على الأديب أن يوازن بينهما موازنة دقيقة، فلا يطغى أحدهما على الآخر، فلا يطغى المضمون على الشكل، وإلا خرج الكلام من باب الأدب إلى العلم، ولا تغطى الصورة على المضمون، وإلا كان الكلام أدباً لفظياً إنشائياً لا وزن له في باب الفكر، بل في مجال الأدب أيضاً!!

وسوف نتحدث هنا عن تأثير القرآن في الصورة الأدبية بمعناها

لقد كانت معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كتاباً عربياً، يقوم على الحجة والبيان، ويخاطب العقل والوجدان، ويذكي الفكر ويرقى به، وينمي لدى الإنسان قدراته الذهنية، ويربي لديه الخيال المتوهج، والإحساس المرهف... فهو كتاب يعتمد على الكلمة، ويعني باللفظة، ويشيد بنيانه على التركيب الرصين، والتعبير الرشيق..

ونظر الناس إلى هذا الكتاب، فإذا هم يرمقون السماء في علاها، ويطالعون السيل هداراً، والبحر زخارا، فوققوا أمامه مبهورين، ولسلطان بيانه مدعنين، قد تطامنت نفوسهم، وذل جبروتهم، واهتز كبرياؤهم، فشهدوا له شهادة الحق، وأقر الأعداء له بالتفوق والسبق:

شهد الأنعام بفضلته حتى العدا  
والفضل ما شهدت به الأعداء

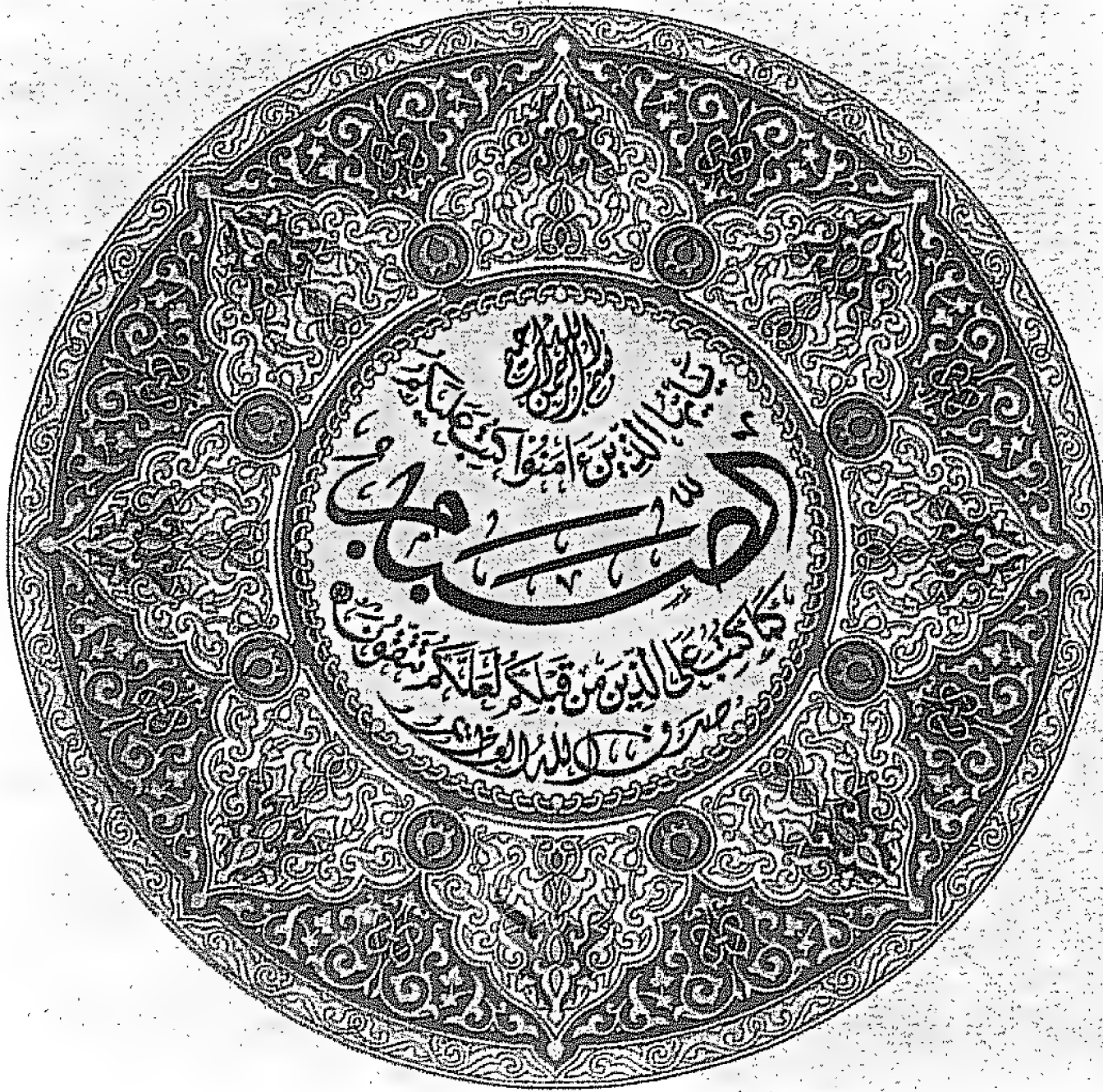
لقد كان نزول القرآن بعثاً جديداً، اهتز له كل شيء، تغيرت به قيم، وصححت به مفاهيم، وحييت بفضلته لغات، واندثرت أخرى.. وكان فضل الله عظيماً على اللغة العربية، حيث أنزل بلسانها القرآن فحفظت بحفظه، ومجدت بمجده، وشرفت بشرفه.

«وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين» [الشعراء/ ١٩٢-١٩٥] وقد يكون من نافلة القول: أن نقرر: أن القرآن أثرى اللغة التي نزل بها، وعمقها وخصبها، وجعل لها روافد وشرايين، وشق لها قنوات وأخاديد، سارت فيها رشيقة سلسلة، متينة

معجزة  
محمد  
صلى الله  
عليه وسلم  
كتاباً  
عربياً  
يقوم على  
الحجة  
والبيان  
يخاطب  
العقل  
والوجدان



الصورة  
الادبية  
لدى  
العرب  
الجاهليين  
انتهت الى  
جنسين  
كبيرين  
هما  
النثر  
والشعر



وعظمة التأثير، وروعة الإيجاز، وسحر المجاز، وبلاغة التكرار، وفصاحة التعريض، وبراعة الإشارة وفاعلية الإيماء..

إنه يصور نعيم المؤمنين، فيدعك تشعر بالروح والسعادة، السرور والحبور، ثم يصور هلاك العاصين، وشقاء الجاحدين، وعذاب الكافرين، فيجعل القلوب تكاد تنخلع، ويتركك حليف الهم والحزن، دائم التفكّر والاعتبار، والألم والأمل، والخوف والرجاء.

ونجد في القرآن: افتتاحات السور العجيبة، مثل: ص، ن، ق، طه، طسم، حم.. ونجد الفواصل في السورة، موقعة الخطأ، منغمة الحروف، ونجد القصة والعبرة، والموعظة والحكمة في قالب من الجمال والبهاء، والجلال والرواء..

ونجد لكل سورة اسما عجيبا: البقرة، الرعد، الطور، المائدة، الكهف، يونس، محمد، النور، الضحى، الجمعة، العصر.. إلى غير ذلك.. ونجد لكل اسم من أسماء السور قصة، ولكل قصة حدثاً وعبرة..

كل ذلك نمط مخالف لأنماط البيانيين عند الجاهليين، وصورة مباينة لصورة البلاغة لدى العرب الذين نزلت فيهم معجزة القرآن. ■

بديعة من التمثيل والتشبيه والمجاز والكتابة والاستعارة، ونجد فيه البشارة والانذار، والوعد والوعيد، ونجد أرفع الأوصاف وأجل الصور..

لم يكن القرآن شعرا ولا سجعاً ولا مزاجاً، ولا نثراً مرسلاً ولا خطابة ولكنه جاء على مذهب غير معهود عند العرب، ومباين للمألوف من كلامهم، يتصرف في وجوه مختلفة، من ذكر قصص ومواعظ، واحتجاج وحكم وأحكام، وإعذار وإنذار، ووعد ووعد، وأوصاف وتعليم، وسير مأثورة، ويتردد بين طرقي الإيجاز والإطناب، كلمه يضيء كما يضيء الفجر، ويزخر كما يزخر البحر!!

وإن تعجب فعجب تصوير الحياة الإنسانية في القرآن ماضيها وحاضرها ومستقبلها والنفس الإنسانية في سلمها وحربها، ولهوها وجدها، وأملها وألمها، وكفرها وإيمانها.. وفي القرآن - كذلك - من سمو وصفاء الحكمة، ومن الحجة الدامغة، والروحانية الصافية مايوقظ الضمائر، ويحرك العقول ويثير النفوس!!

ومأروع القرآن في فواتحه وخواتيمه ومقاصده، وفي حديثه عن المعاني الدقيقة، والأفكار العميقة، والاغراض النبيلة، وفيما اشتمل عليه من دقة التصوير: وسمو التعبير،

والشاعر عندما يكتبها ترتفع قيمته الاجتماعية في مجتمعه، ويصبح له كل ألقاب الحمد والمجد والثناء.. وبلغ من أمر المعلقات: أن كتبت بماء الذهب - كما قيل - ثم علقت على أستار الكعبة.. ولقد نعرف أهمية المعلقات فهي التي وضعت كل الأصول الفنية للقصيدة العربية، وهي التي تمثلت فيها البلاغة العربية بجميع خصائصها تمثلاً كاملاً، وهي التي استنبطت منها أحكام اللغة العربية وقواعدها، في بيانها ونحوها وصرفها وغير ذلك!!

وهي كذلك أمدتنا بالشاهد والمثل على كل شيء في لغتنا العربية ومن أجل ذلك كان ابن عباس يقول: إذا عز عليك شيء من كتاب الله تعالى فالتمسوه في شعر العرب..

هذه القصائد الشعرية: كانت أرفع صور الأدب في مجتمع الجاهلية.. فإذا أتينا لنقيسها بالصورة الأدبية، بعد أن نفخ فيها القرآن من روحه ولونها بلونه ومنحها من عطائه ألفينها لاتعد شيئاً مذكوراً لأن صورة أدبية جديدة: كأنها قد خلقت خلقاً، واخترعت اختراعاً، وافترعت افتراعاً!!! ولكن كيف ذلك؟

لاول وهلة وجدنا أنفسنا أمام أشياء جديدة كل الجدة، ففرقان وقرآن وآيات وسور، أسماء جديدة لمسميات جديدة كذلك!!

﴿وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾ [الاسراء/ ١٠٦]

﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ [الفرقان/ ١]

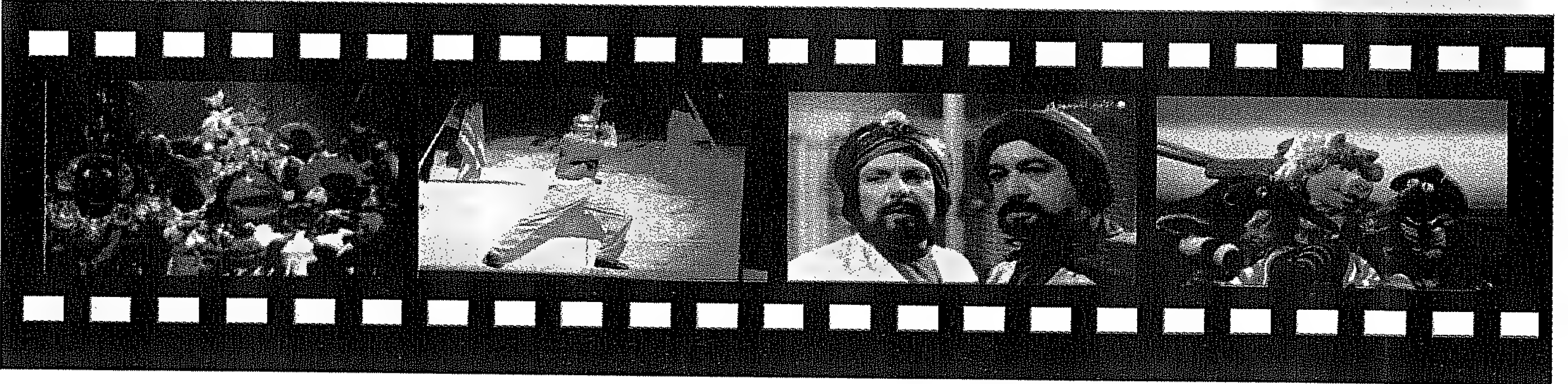
﴿الرتلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾ [الحجر/ ١]

﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ [النور/ ١]

ولم ينزل القرآن على النمط المألوف من كلام العرب، فلم يتخذ شكل القصيدة الجاهلية نمطاً له، ولم يأت على أسلوب الخطابة ولا الوصية ولا المثل ولا الحكمة ولا المناظرة!!

ولكننا - في الوقت ذاته - نجد فيه القصة في أرفع أشكالها وأروع ظلالها ونجد فيه الخيال الرفيع، في ألوان





الحرب  
الإعلامية  
الشرسة  
المستمرة  
على الإسلام  
والمسلمين  
تتخذ من  
السينما  
أداة  
لتحقيق  
مآربها

أضحى بالضرورة، أن نضيف كلاماً إلى ركام الكتابات التي ظهرت حتى الآن، والتي تتحدث عن الحرب المستمرة التي يمارسها أعداؤنا علينا وعلى ديننا الحنيف، ولا أعني هنا حرب القنبلة والمدفع فقط، فهذه أمور مازالت تجد تطبيقها العملي في أكثر من مكان من العالم، بل أعني حرب الصورة والكلمة، وهي حرب ما أظن أنها إلا أشد فاعلية من مفعول الرصاصة والقذيفة، لأنها الحرب التي تشوه، وتدعو الآخرين إلى النظر إليها والتعامل معنا على أساس هذا التشويه، وهما هي الكاميرات تدور وتدور في شركات الإنتاج السينمائي العالمي، وفي كل يوم تفرّخ أفلاماً تتفنن في التهجم على الإسلام والمسلمين، ولا تخرج من اختلاق الأكاذيب والصاقتها بنا، حتى لكان جميع شركات الإنتاج العالمية الكبرى تفرغت لنا، ولا هم لها إلا مواصلة حربها الدعائية ضد الإسلام والمسلمين، ومن خلال أشرطة تبلغ ميزانياتها أرقاماً خيالية .

والمسلمين، واقتناع المشاهدين بهذه الصورة ونحن عندما نتحدث عن الحرب الإعلامية الشرسة التي تشن على الإسلام، وتتخذ من السينما إدارة لها، فإنما في الحقيقة نتحدث عن حرب قديمة حاول أصحابها تكريس الصورة المشوهة نفسها للإسلام والمسلمين في الأدب الغربي، ولا أدل على تلك الحرب من الكلمة التي ألقاها مارشال بولدوين، رئيس الجمعية الكاثوليكية الأمريكية التاريخية في الاجتماع السنوي الثاني للجمعية الذي عقد عام ١٩٤١، فقد قال: (إن الغرب ما عاد ينظر إلى الإسلام باعتباره خطراً حقيقياً على الحضارة) ثم ذكر بأن العالم المسيحي أو أجزاء منه على الأقل (ظلت تواجه خطر عالم إسلامي معاد لفترة تقرب من الألف سنة، تمتد من تاريخ وفاة النبي عام ٦٣٢م حتى تاريخ انهيار آخر هجوم عثماني أمام فيينا عام ١٦٨٣...) .

هكذا لخص بولدوين مسيرة العداء الهجومي على الإسلام، وحيث كانت الكتابات الأدبية وسيلة هذا الهجوم، فقد رسم الأدباء والكتاب الغربيون صوراً فيها الكثير من الإسفاف والخيال والدس على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى الإسلام

بقلم: عبدالرحمن حمادي

ولتوضيح خطورة هذه الحرب، لا بد أن نستعرض جوانب بعض الأفلام التي أنتجوها، تاركين جانباً من أسماء العشرات من الأفلام بل المئات ومنها التي لا تختلف في مضمونها وطروحاتها عن الأفلام التي سنتحدث عنها، ذلك لأنها جميعاً تشترك في هدف واحد هو كيفية الكذب أكثر في عملية مقصودة لتشويه صورة الإسلام

يفعلون ذلك ونحن صامتون، وإن صدف واعترضا، حاججون بأنهم لا يعضدون لنا عرقاً ولا يوجهون قذيفة، مع أنهم يعرفون أن أفلامهم أشد إيلاماً من جرح ودم ينزف، وإلا ما تكلفوا الملايين ورصدوها لهذه الحرب السينمائية، والتي تجاوزتها إلى التلفاز، فصاروا يستأجرون شركات البث لتبث أفلامهم، وليضمنوا وصولها إلى أكبر عدد ممكن من المشاهدين. إنها الحرب الإعلامية الشرسة المستمرة علينا. خطورة هذه الإدعاءات

# استمرار الحملة اللاسوية لتشويه صورة المسلمين في السينما العالمية



## تصور المسلمين أنهم أشرار يكرهون المسيح ويتربصون بأتباعه لأنهم أبناء صانع الشرور

الأفلام على رغم من أنها ظهرت في فترات مختلفة، إلا أنها كانت كلها مشحونة بانفعال شديد، واتخذت من إدانة الثورة المهدية وسيلة تهجم على الإسلام.

يقول المورخ السينمائي الإنكليزي جيفري ريتشارد: (في الأفلام المأخوذة عن رواية الريشات الأربع، يظهر البطل متفانياً مضحياً، يحب النظام، ويحب البلد الذي يخدم فيه والناس الذين يحكمهم، وقلماً يتدخل في العقائد أو التقاليد الوطنية إلا إذا كانت هذه العقائد تستخدم لإثارة الشغب، أما الثوار والقادة الوطنيون فيظهرون أعداء لبني وطنهم، كما أن جميع أفلام الريشات الأربع تشير إلى حقيقة ثابتة واحدة، وهي أنه مادام التدخل الأجنبي موجوداً، فإن الشعوب ستعيش في سعادة غامرة تحت الحكم الأجنبي).

وإذا كانت الروايات التي صدرت عن رواية (الريشات الأربع) عبارة عن لطامات متتالية موجهة للعرب ولا تنتمائهم الإسلامي، فهي بالتأكيد أعداء لكل الأهداف التي تبتغيها الصهيونية في تشويه التاريخ العربي

(الأربع) التي كتبها الكاتب والروائي الإنكليزي (إ.إي. دبليو. ماسون) في بداية هذا القرن، ولو لم تحتضن الصهيونية هذه الرواية لكان مصيرها الإهمال، فهي عمل أدبي مهلهل، ومع ذلك لا نستطيع تجاهل الأعمال المأخوذة عنها في السينما، ومن أهم هذه الأعمال نذكر:

فيلم (الريشات الأربع) الذي صدر في عام ١٩٢٩، وهو من إنتاج اليهودي دافيد سيلزانيك ومن إخراج إيرنست شويد ساك ولوثرميندس (صامت).

— فيلم (الريشات الأربع) الذي صدر عام ١٩٣٩ من إنتاج اليهودي المجري الكسندر كورا، وإخراج اليهودي زولتان كورا.

— وفيلم (شرق السودان) عام ١٩٦٤، من إنتاج اليهودي شارلس شدير.

— وفيلم (الريشات الأربع) الذي صدر عام ١٩٧٩ من إنتاج شركة ترايدنت فيلم بالاشتراك مع اليهودي نورمان روسيمونت وإخراج دون شارب.

هذه الأفلام وغيرها عن الموضوع ذاته، تتحدث عن قصة جندي بريطاني يلتحم في معارك ضارية مع رجال المهدي، مؤمناً أنه يؤدي رسالة مقدسة ضد أعداء المسيحية، وجميع هذه

والمسلمين، وتم تصوير المسلمين على أنهم (قوم أشرار يقضون أيامهم في كراهية السيد المسيح والسخرية منه، وفي تهديم كنائسه، وهم أبناء صانع الشرور، أبناء الشيطان، يكرهون الله ويضعون أنفسهم دائماً تحت حماية الشيطان...).

أما الإسلام، فقد تم تصويره على أنه (اختراع لمحمد، وهو رئيس هيئة كبيرة من الآلهة الأقل شأنًا، مثل جوبيتر وجوبين وأفلاطون وفرعون...)، ومما لاشك فيه (أن صورة محمد - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين في الكوميديا الإلهية لدانتي تنسجم مع هذه النظرة، ففي الجحيم نجد كلاً من محمد - صلى الله عليه وسلم - وابن عمه علي، بين ناثري الخلاف والفضائح في موقع عميق في الدائرة التاسعة من دوائر الجحيم).

(١)

### هجوم الأفلام السينمائية

وإذا كان الأدب الغربي لم يعد الآن يشن هجومه على الإسلام والمسلمين كما في تاريخه السابق، فما ذلك إلا لأن السينما حملت عنه أعباء هذه المهمة كاستمرار للمهمة التي كان يقوم بها الأدب طوال قرون، ولكن هذه المرة بشكل أكثر فاعلية وحدة، لأن العين.

— إما عن طريق الشاشة الكبيرة وإما عن طريق أجهزة التلفاز — تضمن الوصول بأفكارها لأوسع مساحة من الجمهور.

وفي الحقيقة، لم تترك السينما الغربية مناسبة أو حدثاً يرتبط بالإسلام وسارعت لاحتوائه وتطويعه لأهدافها ومراميها المعادية، وكمثال سنتحدث عن شخصية المهدي كما تناولتها السينما العالمية، ففي عام ١٨٨٣ قام المهدي في السودان بمحاصرة مدينة الخرطوم للإستيلاء عليها وتحريرها من الإنكليز، وفي عام ١٨٨٥ ظهرت على مسارح لندن مسرحية (المهدي)، وفيها ظهر المهدي بصورة مشوهة مسيئة للإسلام، ومنذ ذلك التاريخ توالى الأعمال الأدبية التي تتناول شخصية المهدي، ومن أهم تلك الأعمال رواية (الريشات



● حتى الأفلام الموجهة للأطفال لم تسلم من التشويه المتعمد!



كثيراً من الوطن القومي اليهودي في فلسطين....

## أفلام عن شمال أفريقيا

ولأن التيار المعادي للإسلام ثابت في السينما العالمية، فمن السذاجة أن نعتقد بأن هذه السينما قد عبرت عن حسن نية في تعاملها مع القضايا التي عرضتها في أفلامها عن أحداث العديد من دول شمال أفريقيا، ونذكر منها: (قلعة ساجان) عام ١٩٨٣، والرجال الجدد عام ١٩٣٦، وفيلم (الكولونيل دي كورثا) عام ١٩٣٧، وكلها أفلام صنعت بميزانيات ضخمة وإمكانات هائلة، وكلها أيضاً تجاهلت زعماء النضال الإسلامي العربي أمثال: عبدالقادر الجزائري، والأمير عبدالكريم الخطابي وعمر المختار، في حين كان القاسم المشترك في جميع هذه الأفلام هو تصوير المسلمين بالبداية والبطش والغدر والخيانة، ولا يغالي إذا قلنا إن أصابع الصهيونية كانت تحرك خيوط هذه الأفلام وغيرها، وخصوصاً الأفلام التي هدفت إلى إحياء أحداث الحرب العالمية الثانية في منطقة شمال أفريقيا، إذ تتجاهل هذه الأفلام دائماً الدور الإسلامي العربي في هذه الحرب، في حين نراها تتحدث عن (الأدوار) التي لعبها اليهود، ففي فيلم (طبرق) من إخراج آرثر هيلد، نرى اليهود المناهضين للنازية يهاجمون المواقع النازية في شمال أفريقيا، وفي فيلم (باتون) لفرانكلين شافتير، يساهمون بفاعلية في تحرير شمال أفريقيا وفرنسا من النازيين، بينما العرب في هذه الأفلام ينحازون لمن يدفع لهم أكثر، ولمن يؤمن لهم النساء الشقراوات!!

وإذا حاولنا النظر بشيء من التفصيل إلى أهم هذه الأفلام، وهو فيلم (باتون) الحائز على جائزة أوسكار أحسن فيلم لعام ١٩٧٠ وست جوائز أخرى، وجدناه يعتمد على سيرة حياة الجنرال الأمريكي جورج باتون ودوره ضد الألمان في شمال أفريقيا، ومع أن شافنر أكد أنه يريد تقديم فيلم واقعي بعيداً عن مهرجان هوليوود، إلا أننا كنا أمام فيلم لا واقعي في تهجمه على الإسلام



● الأفلام المستوحاة من تراثنا هي الرد البليغ على التشويه في السينما العالمية

شخصية (لورنس) قد تحولت بدورها إلى أداة أخرى لمواصلة هذا التهم من جهة، وتزييف التاريخ الإسلامي من جهة أخرى، وكذلك نسب الإنجازات التاريخية الإسلامية إلى الغرب. من هذه الأفلام مثلاً نذكر فيلم (لورانس العرب) عام ١٩٦٣ م من إنتاج سام سبيجل وإخراج ديفيد لين، وفي الفيلم تظهر عدة شخصيات عربية حقيقية مثل الأمير فيصل، لعب دوره الممثل إليك جينس، وعواد بن تايه، قام بدوره انتوني كوين، وطوال الفيلم ظهرت بعض المشاهد التي تمجد لورنس، وفي المقابل نشاهد تصوير العرب على أنهم جملة من الجهل، خدم وعبيد وشحاذون، يقتل بعضهم بعضاً، ولا يقدمون الطعام لضيوفهم إلا لقاء ثمن، ولا يعرفون ما تعنيه الحرية والاستقلال والكرامة، وكما هي العادة في هذه الأفلام، فإن مشاهد الدم والقتل التي ينفذها العرب مرتبطة دائماً بصيحات: (الله أكبر)!!

ولاشك أن اهتمام المنتج اليهودي سام سبيجل، والمخرج اليهودي أيضاً دافيد لين بتقديم قصة حياة لورانس في بلاد العرب في فلم ضخم، كان من منطلق رغبتهما في تمجيد الذين مهدوا لاستعمار الشرق الأوسط وخلق وطن قومي لليهود، ولعل كلمات حايم وايزمن في كتابه (التجربة والخطأ) تعكس هذه الحقيقة عندما يقول: (إنني أود أن أعلن في هذا المجال عن شكري وتقديري للخدمات الجليلة التي أسداها لنا الكولونيل لورانس، لقد كان رأيه أن العالم العربي سيجني

والإسلامي، وما اهتمام الصهيونية بالمهدي وحركته إلا بسبب انتساب المهدي إلى الإسلام، والإشارات التي تصور المسلمين لا أخلاقيين ومتخلفين حضارياً، فعلى سبيل المثال، في فيلم (الخرطوم) الذي أنتج عام ١٩٦٣، يصورون مذبحه هائلة يقوم بها رجال المهدي ضد الجنود البريطانيين، ومع مناظر الدماء وتقطيع الجثث، يوالي رجال المهدي صيحة (الله أكبر)، وعندما تنتهي المجزرة يأتي أحد أعوان المهدي إلى خيمته ليخبره قائلاً: (سيدي المهدي المقدس، لقد أحضرنا لك أرواح عشرة آلاف جندي، ومعها عشرة آلاف بندقية) وهنا ينظر المهدي إلى السماء وهو يردد: (يا حبيبي يا رسول الله..) ثم ينظر إلى أعوانه قائلاً: (ألم أعدكم بمعجزة من السماء؟ ألم أقل لكم هاجموا ولا تخافوا من الطلقات لأنها سوف تتحول إلى ماء قبل أن تصل إلى صدوركم؟).

## الصاق التهم بالإسلام

هذا مثال فقط من العمليات الخبيثة في ربط المشاهد الدموية والمجازر بالإسلام، أضف إلى ذلك أن معظم هذه الأفلام تم صنعها بإمكانيات كبيرة، وحشد لها أكبر النجوم السينمائيين من الأمريكيين والإنكليز أمثال لورد لورنس أوليفيه، وشارلتون هستون، وأنطوني كوين.

وإذا كانت شخصية المهدي قد تحولت إلى وسيلة تهجم على الإسلام بيد صانعي السينما العالمية، فإن

الصهيونية  
تتكلف  
المبالغ  
الباهظة  
لتشويه  
التاريخ  
العربي  
والإسلامي



صبت  
هذه  
الأفلام  
جام  
غضبها  
على  
العرب  
واتهمتهم  
بأنهم لا  
يهتمون  
إلا  
بغريزتي  
البطن  
والفرج

المتعصبين الذين يقتلون ضحاياهم ببرودة أعصاب، وأنهم يفتقرون إلى المشاعر الإنسانية، وهكذا أصبح المسلمون يمثلون دور الأوغاد في (هوليود..).

وكتبت الناقدة ميغ جرينفيلد في مجلة نيوزويك تقول: (إن ما أراه وشيكاً قادمًا دون ريب هو عودة إلى الماضي، عودة إلى التعميم دون التخصيص، عودة إلى الموقف العدائي نحو المسلمين بشكل عام وشامل..).

### تشويه الحقيقة وصورها

وهكذا يستمر ترسيخ صورة جاهزة للإنسان المسلم في أذهان المشاهدين في العالم عبر أفلام لا تنتهي، وفي هذه الصورة تظهر النساء المسلمات راقصات لا يجدن إلا هزّ البطون، أو يظهرن محجّبات يرتدين العباءات السوداء والأثواب الفضفاضة، أما الرجال فيظهرون معتمرين الكوفيات، يرتدون عادة العباءات، ثم يضعون فوق عيونهم النظارات السوداء الملونة لا إمعاناً في الأناقة، يركبون الجمال، لا همّ لهم إلا خطف النساء الأوروبيات، خلفهم آبار النفط، وبين أيديهم تلال المال، فإذا انتقلت السينما بعد ذلك للحديث عن الصفات التي تتحلّى بها هذه الشخصيات، نراها تضيف على

يعد الشك وارداً حول خضوعها للصهيونية والقوى المعادية للإسلام خضوعاً كاملاً، حيث نجحت هذه السينما في طبع صورة مشوهة زائفة عن الإنسان المسلم في ذهن الإنسان الغربي، صورة لعب بها الخيال والأهواء، بحيث أن الغربي عندما يسمع كلمة (مسلم) يتبادر إلى ذهنه أنه عدو لأمريكا وللمسيح، أو أنه الإنسان المخادع المخدوع، إلى آخر ما هنالك من صفات تجرد صاحبها من صفاته الإنسانية، وتجعله عالية على العالم، وتحرض على الخلاص منه.

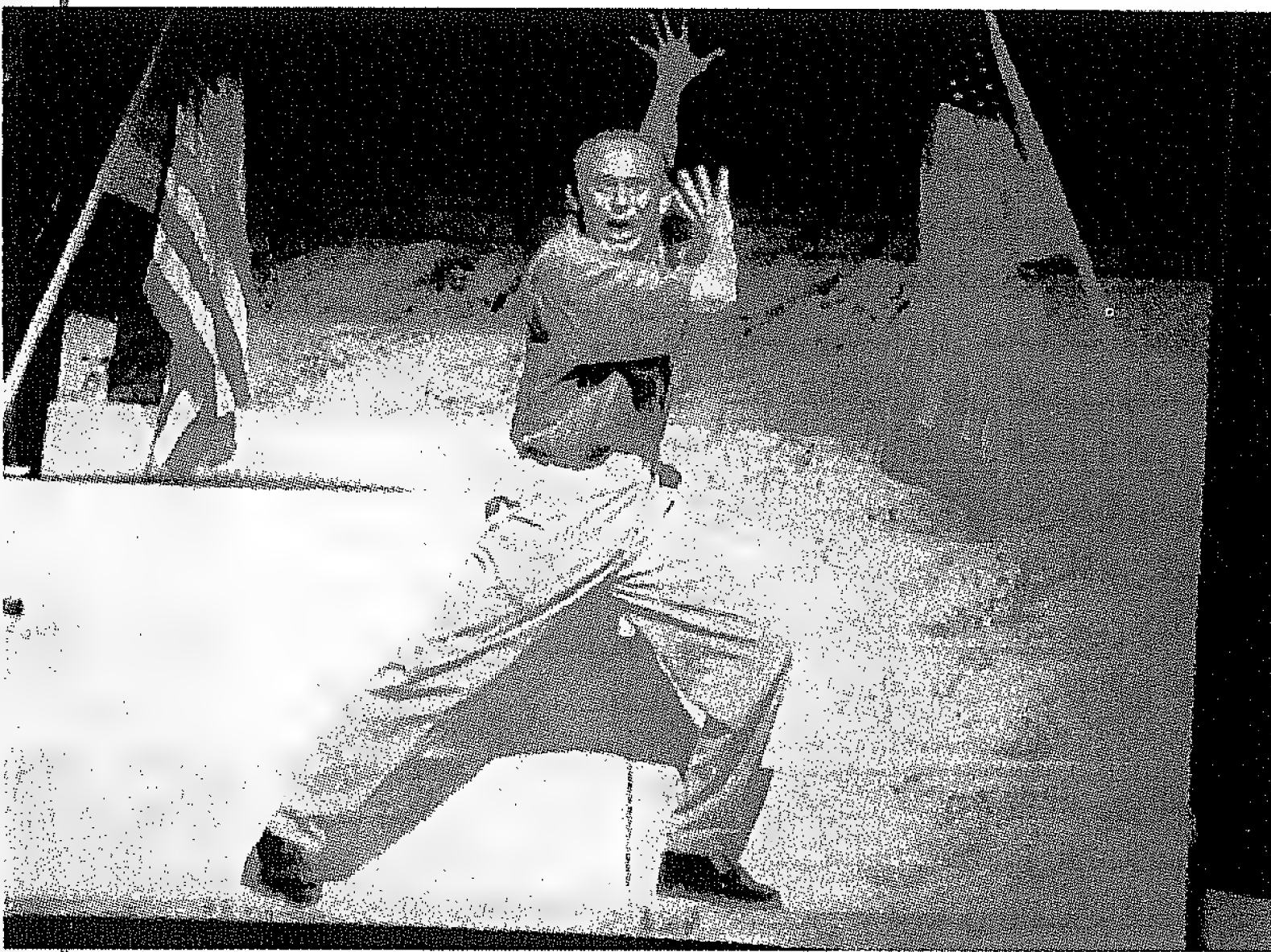
إننا بالتأكيد لا نستطيع أن نتحدث عن فيلم أو مجموعة أفلام عابرة تم إنتاجها مصادفة عن العرب والمسلمين، بل يجب أن نتحدث عن سيل لا ينتهي من هذه الأفلام التي يقصدون من خلالها التصوير العنصري للعرب والمسلمين، وقد جاء في الكتاب الذي ألفه البروفيسور دوجلاس كيلز ومايكل رايان: (إن التصوير العنصري للعرب والمسلمين بأنهم جماعة أثرياء جشعين في أفلام المؤامرات التي يشركون فيها العرب والمسلمين، يشعر المشاهد بأن المسلمين عمومًا هم الملمومون عن كل المشاكل الاقتصادية في هذا العصر، وفي العديد من الأفلام السياسية يصورون المسلمين على أنهم جماعات من الإرهابيين

والمسلمين، وتمجيده المجاني لليهود، فمن المعروف أن الجيش المغربي أثبت كفاءة في كثير من المعارك التي خاضها الحلفاء ضد الألمان في شمال أفريقيا، بيد أن شافتر شوه هذه الكفاءة وجعلها تتلاشى أمام بطولات اليهود، فلا يظهر العرب المسلمون في هذا الفيلم إلا مخمورين، لا هم لهم إلا النوم أو الهرب عند شعورهم بأي خطر، وبخبت مقصود من شافتر نرى الجنود الأمريكيين وهم يخرجون مخمورين من بيوت المسلمين والتي تحولت إلى بيوت دعارة، بينما الرجال العرب يتراخسون بعد كل معركة للتفتيش بين الأسرى عن النساء.

هكذا أظهر الفيلم المسلمين، بينما أظهر بطولات اليهود، ففي أحد أهم مشاهد الفيلم نرى مقبرة الجنود الحلفاء الذين قتلوا في معركة مع الألمان، ونجد نجمة داوود ترتفع عالياً فوق شواهد القبور بنسبة تكاد تفوق نسبة الصليبان التي ارتفعت على شواهد القبور الأخرى، ولا ينسى شافتر أن يضع شخصية يهودية لها ثقلها بين الأحداث، فتأتي شخصية الكولونيل الأمريكي اليهودي تشارلز كرومان في الإطار المرسوم لها، بحيث أضيفت عليها كل ملامح الثقة والقدرة على التصرف، وتتدخل اليد المعادية عند تجسيد أحداث ثورة الجزائر في السينما العالمية، فيكشف فيلم مثل (معركة الجزائر) لليهودي الإيطالي جيللو بونتيكورفو عن العلاقة الوثيقة بين الأهداف الصهيونية وكيفية الالتفاف حول القضايا الإسلامية لتشويهها أمام المشاهد في العالم، وحيث أن الفيلم ربط بين صورة قاطع الطريق والمجاهد الجزائري، وأوحى بأن جميع من حملوا السلاح ضد الفرنسيين كانوا يمارسون الجرائم ببرودة أعصاب، ثم يتجهون للمساجد لأداء الصلاة!!

### استمرار الحملة ضد المسلمين

إن ما ذكرناه ما هو إلا جانب يسير من المجزرة السينمائية المستمرة بحق المسلمين، وهو جزء مما تمارسه السينما العالمية ككل، وهي سينما لم



● الأفلام المستوحاة من تراثنا هي الرد البليغ على التشويه في السينما العالمية



الذكور منهم صفات الخسة والتفاهة والجبن والندالة والجهل والنزعة إلى الشرّ والثراء الفاحش، أما الإناث، فهن دائماً شهوانيات، أو من الراقصات اللائي لا عمل لهن إلا هزّ الوسط، أو ممن يمتهنّ الدعارة، أو إرهابيات، أو محجبات لا يتقن إلا السير خلف أزواجهن كذبول لهم، وخلاصة القول ان السينما العالمية تركز على تشكيل مواصفات للمسلم لا تتغير في معظم الأفلام، يمكن تلخيصها كالتالي:

- الثراء الفاحش: مثلاً هناك ستة أفلام شهيرة تمثل المسلم الفاحش الثراء الذي يتدخل في أمور لا تعنيه، ويحاول عن طريق ثرائه السيطرة على العالم، وهذه الأفلام هي: جوهرة النيل - بروتوكول - الدفاع الأفضل - بوليو - صحاري - القذيفة.

- الإنسان الداعر: الذي يعمل على إفساد السياسات الحكيمة للدول الغربية.

- الإنسان الشهواني: وأسماء أفلام هذا النوع تحتاج إلى قوائم طويلة، بل الأسوأ أن صورة العربي والمسلم الشبق الجنسي تصبح أكثر تأثيراً في ذهنية المشاهد الغربي عندما تطبعه عاجزاً جنسياً، وكما في فيلم (بوليرو)

- الإنسان السطحي: حيث يظهر العرب والمسلمون في هذه الأفلام هامشين يؤمنون بالخرافات، مضحكين في تصرفاتهم المنافية للعقل، كما في فيلم (صحاري) بجزئيه، كما في فيلم (القذيفة).

- الإنسان الشيطان: أي صورة المسلم الذي يضرب ويقتل دون رحمة، وهي صورة تقحم نفسها في العديد من الأفلام التي لا علاقة لها بالعرب من قريب أو بعيد، إذ لا بأس من جملة أو مشهد قصير يحقّر المسلمين، على سبيل المثال فيلم (البارجة) الذي انتج عام ١٩٩٤م يحكي عن استيلاء بعض الإرهابيين على بارجة أمريكية، وعندما تحاول القوات الأمريكية الاستيلاء عليها تفشل للمرة الأولى، وعندها يتصل قائد المجموعة الإرهابية بالقيادة الأمريكية قائلاً عبر اللاسلكي: (إذا أعدتموها مرة أخرى سأصل بالنبي محمد)، ثم يضحك باستهزاء وهو يتابع: (لقد علمني محمد شيئاً..

ولا تحاولوا إزعاجي وإزعاجه..!!) الخطر القادم: في المحصلة، الإنسان المسلم كما تقدمه السينما العالمية، يشكل خطراً على العالم ويجب التخلص منه، ولترسيخ هذه الصورة كثرت الأفلام التي تصور المسلمين وهم يحاولون امتلاك القنابل النووية ليديمروا بها العالم، وآخر فيلم من هذا النوع فيلم (أكاذيب حقيقية) من بطولة أرنولد شوارزنجر، والذي بلغ حداً لا معقولاً في شتائمه للإسلام والمسلمين.

- الإنسان الخبيث: ونرى هذه الصورة في الكثير من الأفلام كفيلم (خلف الجدران) و(الدفاع الأفضل)...

ولا داعي للتكرار مرة أخرى بأن هذه الصفات وغيرها يتم ترسيخها عبر سيل لا ينتهي من الأفلام التي ينفذونها بموازنات ضخمة، ويحشدون لها أكبر النجوم، ولا يخلون في أثناء تنفيذها باستحضار أحدث التقنيات، فالمهم هو التهمج على الإسلام والمسلمين، وتشويه صورتهم أمام العالم.

#### ماذا فعل المسلمون؟

للأسف، لا نستطيع الحديث عن أي شيء فعله المسلمون لمجابهة الحرب التي تشن عليهم عبر السينما مع أن لهم الآن مكانهم وثقلهم في العالم، وقد أن الأوان ليتحركوا باتجاه إيجاد ثقل لهم في السينما العالمية، ثقل يرد على الحملة المعادية، ويوضح للعالم حقائق وجودنا وديننا الحنيف، وإذا كان هذا الأمر يحتاج إلى خطوات تبدو الآن بعيدة المنال، فإن العرب والمسلمين يملكون الآن تنفيذ الخطوة الأولى من خلال إنتاج أفلام تاريخية ودينية، فهذه الأفلام المستوحاة من تاريخ العروبة والإسلام ستكون رداً بليغاً على حملة التشويه، والسلاح نفسه الذي يستعملونه ضدنا.

نقول ذلك ونحن نرى السينما العربية وسينما الدول الإسلامية قد أصبحت غارقة في الأفلام العاطفية التي تبعد الإنسان عن قيم الإسلام،

بل إن أغلب الدول العربية والإسلامية لم تقم حتى الآن بإنتاج فيلم إسلامي على المستوى المطلوب باستثناء فيلمي (الرسالة) و(عمر المختار) لمصطفى العقاد، وهذا ليس بالمعقول، فنحن بحاجة لأفلام تستجيب لرغبات الجمهور من جهة، وتوضح للعالم تراثنا وتاريخنا من جهة أخرى.

إن ما نملكه الآن من الأفلام الدينية قليل جداً ولا يكاد يذكر، مثل أفلام: صلاح الدين الأيوبي - فجر الإسلام - ظهور الإسلام - وإسلاماه، وعلى الرغم من افتقار معظم هذه الأفلام للتكامل الفني، فإنها كثيراً ما أحدثت هزات في قلوب المسلمين حيث عرضت عليهم، وكمثال نذكر أنه عندما تم عرض فيلم (وإسلاماه) في الفيلبين وأندونيسيا، كان يحقق تظاهرات جماهيرية حاشدة، في كل المشاهد التي كان المسلمون يحققون فيها الانتصارات أثناء عرض الفيلم، كان يسمع هدير المتفرجين وهتافاتهم الصادرة من القلب، وعند انتهاء كل عرض، كان المتفرجون يخرجون إلى الشوارع في جماعات وهم يرددون: الله أكبر.

من هنا نقول: إن مسؤولية الأفلام الإسلامية تقع على عاتقنا جميعاً، لأن نوعية هذه الأفلام تحتاج إلى ملايين الدولارات، وتحتاج إلى جهد في المتابعة والتنفيذ والرؤى، وتحتاج أيضاً أناساً على درجة كبير من الكفاءة الفنية العالية ■

#### مصادر:

- ١- أحمد رأفت بهجت - مقالات سينمائية في مجلة الكويت خلال أعوام مختلفة
- ٢- محمد عصفور - صورة الإسلام والمسلمين في الأدب الغربي - مجلة الفكر العدد (١) - الكويت - ١٩٨٤
- ٣- جاك شاهين - العربي كما تراه هوليوود - مجلة العربي - العدد ٣٥٣ - الكويت - ١٩٨٨
- ٤- عبدالله السعدي - لماذا اختفى الفيلم الإسلامي - مجلة الدوحة - أغسطس - ١٩٨١



# الإجارة التمويلية

بقلم: د. رفيق يونس المصري

الإجارة في الإسلام مشروعة، بخلاف الربا فإنه ممنوع. والإجارة قد تكون بديلاً للربا، في بعض الحالات. وقد تكون بديلاً لبيع التقسيط في حالات أخرى، كما سنرى لدى الكلام عن الإجارة المالية. ليس المقصود هنا أن نتكلم عن الإجارة كما هي في كتب الفقه قديمها وحديثها، إنما المقصود هو الكلام عن إجارة حديثة غير مطابقة للإجارة التقليدية، وتنهض بدور تمويل، وهي آخذة في الانتشار في عالمنا المعاصر، وفي المصارف الإسلامية الحديثة. هذه الإجارة هي الإجارة المالية، وأساليب أخرى قريبة منها.

## الإجارة في الفقه الإسلامي

الإجارة عقد معارضة على خدمة إنسان، أو على منفعة شيء قيمي (=غير مئلي)، أي قابل للانتفاع به مع بقاء عينه. فالإجارة إجارَتان: إجارة أشخاص، وإجارة أشياء.

وفي إجارة الأشياء إذا تحمل المؤجر نفقات الإصلاح والصيانة والتأمين وسائر وجوه الإنفاق على الشيء المؤجر، فإن هذا العقد جائز عند جميع الفقهاء، لأن المؤجر بهذا يمكن المستأجر من الانتفاع بالمأجور، طيلة مدة الإيجار، انتفاعاً متساوياً أو قريباً من ذلك. وقد لا يرى المؤجر بأساً من أن تتآكل الأجرة، بفعل التضخم (= تدهور القوة الشرائية للنقود)، مع تآكل المأجور (اهتلاكه، اندثاره).

وإذا ألقى المستأجر (كما يحدث في الإجارة المالية المعاصرة التي سيأتي الحديث عنها) نفقات الإصلاح والصيانة والتأمين وجميع وجوه الإنفاق، فإن أحداً من الفقهاء لا يجيز هذا العقد، لأن الإجارة هنا تصبح أشبه بالقرض الربوي. ففي الإجارة لا تنتقل ملكية الشيء إلى المستأجر، بل يبقى الشيء مملوكاً لصاحبه، والمالك مسؤول عن ملكه وضامن له، يتحمل أخطاره

ونفقاته، أما المستأجر فيده على المأجور يد أمانة، لا يد ضمان، وإذا قصر المؤجر في صيانة المأجور كان للمستأجر حق فسخ الإجارة. (١) ٠

أما في القرض فإن ملكية الشيء (محل القرض) تنتقل إلى المستقرض، ويصبح مالكاً لهذا الشيء وضامناً له. والأجر والضمان لا يجتمعان (على طرف واحد). فإذا تحمل الأجر أحد الطرفين كان الضمان على الآخر. وهذا هو السر أو الحكمة من إباحة الإجارة، وحرمة الربا.

وما بين هذين الطرفين (جميع النفقات على المؤجر، جميع النفقات على المستأجر) قد يختلف الفقهاء باختلاف الأعراف. وربما يكون من الجائز أن تجعل النفقات (المعلومة) على المستأجر، أما النفقات (غير المعلومة) فيجب أن تبقى على المؤجر. فإذا جعلت نفقة معلومة على المستأجر نقصت أجرة الشيء بمقدار هذه النفقة، والعكس بالعكس. والنفقة المعلومة تبقى معها الأجرة معلومة، ومعلومية الأجرة أمر لا بد منه في الإجارة الشرعية. (٢)

## أساليب تمويل الأصول الثابتة

قد تكون المنشآت أو الشركات بحاجة إلى أصل ثابت: أرض، بناء، آلة.. إلخ. وليس لديها مال للحصول على هذا الأصل بشرائه نقداً. عندئذ يمكنها الحصول عليه ببعض الأساليب التالية:

- ١- أسلوب الاقتراض بفائدة، وهو حرام في الإسلام.
- ٢- أسلوب طرح أسهم أو حصص لزيادة رأس مال المنشآت، وهو مشاركة جائزة.
- ٣- أسلوب الشراء بالتقسيط، أو لأجل، وهو جائز.
- ٤- أسلوب البيع النقدي لشيء (أصل) لا تحتاج إليه المنشأة، لتشتري بثمنه الأصل الذي تحتاج إليه، وهو جائز.
- ٥- أسلوب الاستئجار، وفيه تفصيل، هو موضوع هذا البحث.

## التمويل باستئجار الأصول تمويل خارج الميزانية

إن الأسلوب الأخير المقارن بالأساليب السابقة يعتبر تمويلاً خارج الميزانية. فالأجرة المدفوعة تعتبر مصروفاً مآله إلى حساب الأرباح والخسائر، والأصل المستأجر لا يظهر في الميزانية، وكذلك الالتزام المتمثل بأقساط الإجارة. أما الاقتراض فإنه يظهر في الميزانية، في جانب المطالبات (= الخصوم)، وكذلك الدين الناشئ من البيع الآجل، أو البيع بالتقسيط، شأنه

الإجارة  
عقد  
معاوضة  
على  
خدمة  
الإنسان  
أو على  
منفعة  
شيء  
قابل  
للانتفاع  
مع بقاء  
عينه



شأن الاقتراض يظهر في الميزانية.

وقد رأى بعض المؤلفين أن أسلوب الاستئجار يعطي انطباعاً حسناً عن المركز المالي للمنشأة، إذ يستر الالتزامات الواقعة عليها، فلا ينتقص من قدرتها على الاقتراض. ولذلك فإن بعض رجال المحاسبة والإدارة يطالبون بإظهار هذه الالتزامات على هامش الميزانية، تحت باب عنوانه: (خارج الميزانية).

لكن يؤخذ على هذا الرأي أن ظهور الاقتراض في جانب المطالب من الميزانية، يقابله ظهور الأصل (المشترى بمال القرض) في جانب الموجودات (= الأصول) من الميزانية نفسها، وكذلك ظهور الدين في جانب المطالب يقابله ظهور الأصل (المشترى بالدين أو بالتقسيط) في جانب الموجودات.

أما في الإجارة فإن أقساط الإجارة لا تظهر في جانب المطالب، وبالمقابل فإن الأصل المستأجر لا يظهر في جانب الموجودات، لأنه مملوك للغير (للمؤجر) لا للمنشأة (٣) لكن إذا تم إظهار الأصل في الموجودات، ولم يتم إظهار الأقساط غير المدفوعة في المطالب، فإن ذلك الرأي يكون صحيحاً.

### بعض الأساليب

#### الحديثة للاستئجار التمويلي

##### ١- البيع مع الاستئجار:

في هذا الأسلوب يكون لدى المنشأة أصل ثابت تحتاج إليه، وهو مملوك لها، ولكنها بحاجة إلى مال، فتبيع هذا الأصل نقداً إلى منشأة أخرى، لتعود فتستأجره منها على الفور. وبهذا تنتقل ملكية الأصل من المنشأة البائعة (المستأجرة) إلى المنشأة المشترية (المؤجرة)، وتحصل المنشأة البائعة على المال، نتيجة بيع الأصل نقداً. كما يبقى الأصل لدى المنشأة نفسها، ولكن على سبيل الاستئجار، لا التملك. وبهذا فإن المنشأة تبقى حائزة للأصل، دون أن تكون مالكة له. هذا الأسلوب يحل محل الاقتراض بفائدة (مع رهن الأصل)، كما يحل محل الشراء بالتقسيط، إذ كان من الممكن أن تكون العملية عبارة عن (بيع مع إعادة شراء بالتقسيط) بدل (بيع مع استئجار). ولكن في بيع التقسيط تنتقل ملكية الأصل إلى المشتري بمجرد عقد البيع، أما في أسلوبنا هذا فيبقى الأصل في ملك المؤجر. وهذا الأسلوب قد يكون مشروعاً، لاسيما إذا تم البيع والإيجار بعقدين منفصلين، حتى لا يكون هناك بيع بشرط الإيجار، أي بيع وشرط، أو عقدان في عقد. كما أنه يكون مشروعاً إذا كانت الإجارة حقيقية. أما إذا كانت قرضاً في صورة إجارة، بحيث إن الأصل يؤجر لتعود ملكيته إلى المنشأة (بعقد، أو بوعده ملزم)، بعد سداد أقساط الإجارة، فإن هذه الأقساط تكون عندئذ معادلة لأصل القرض وفائدته، ويكون هذا

الأسلوب من باب الحيلة المحرمة، لأنه بمثابة قرض ربوي بضمان الأصل، فقد يكون الاستئجار هنا حسب أسلوب الاستئجار المالي، كما سيأتي.

##### ٢- الاستئجار التشغيلي:

المؤجر هنا هو الذي يقوم بصيانة الأصل المؤجر، كما أن للمستأجر الحق في إلغاء الإجارة، وإعادة الأصل إلى المؤجر، قبل نهاية مدة الإجارة، وهذا مفيد إذا ظهر أصل جديد أدى إلى تقادم الأصل القديم تقادماً فنياً.

وينبغي على ذلك:

(أ) أن المؤجر يسترد تكاليف الصيانة من المستأجر بعقد الإجارة نفسه، بإضافة هذه التكاليف إلى أقساط الإجارة، أو يستردها بعقد منفصل.

(ب) أن المؤجر يضيف أيضاً إلى هذه الأقساط ما يقابل حق المستأجر في إلغاء الإجارة قبل انتهاء مدتها.

مثال الاستئجار التشغيلي: الخدمة الهاتفية، وعقود إجارة أجهزة تصوير المستندات، والحاسبات الآلية.

ويبدو أن هذا الأسلوب مشروع، لأنه شبيه بالإجارة المعروفة في كتب الفقه (إجارة الأشياء أو الأموال، بخلاف إجارة الأشخاص، وكلتاهما مشروعة).

ولكن هذا الأسلوب يختلف عن الإجارة المعهودة بإعطاء الحق للمستأجر بالفسخ (مقابل عوض مالي، مدمج في أقساط الإجارة). وهذا شبيه بالعربون الجائر عند الحنابلة وبعض العلماء القدامى والمعاصرين. وعليه فإن هذا الأسلوب جائز عند من أجاز العربون.

ويجوز للمؤجر أن يضيف التكاليف المتوقعة للصيانة إلى أقساط الإجارة، لكن لا يجوز له أن يسترد التكاليف الفعلية منه كلما دفعها، لأن هذا من شأنه أن يصير المستأجر هو المتحمل لتكاليف الصيانة، مما يجعل العقد هنا أقرب إلى الاستئجار المالي.

##### ٣- الاستئجار المالي

المستأجر هنا هو الذي يقوم بالصيانة، وليس له حق إلغاء الإجارة قبل نهاية مدة العقد، ومدة العقد هنا تمتد بامتداد العمر الإنتاجي للأصل، والأصل عند التعاقد لا يوجد عند المؤجر.

ويقوم هذا الأسلوب على الخطوتين التاليتين:

(أ) المنشأة المحتاجة إلى الأصل هي التي تتصل بالمنشأة الصانعة للأصل، أو المورد له، وتتفق معها على ثمن الشراء وسائر الشروط.

(ب) تتفق المنشأة المحتاجة مع مصرف (أو شركة تأجير) على أن يقوم المصرف بشراء هذا الأصل، وتقوم المنشأة باستئجاره فور شرائه. (٤)

وظاهر هنا، من مجمل الملاحظات، أن هذا الأسلوب،



فالبائع الإيجاري جزء من الإجارة التمويلية، أي الإجارة التمويلية فيها إضافات على البيع الإيجاري.

### الإجارة المالية وبيع المرابحة للأمر بالشراء

الإجارة المالية كما سبق بيانها شبيهة بما يعرف اليوم في المصارف الإسلامية ببيع المrabحة للأمر بالشراء إلا الجزئية الثانية من الخطوة الثانية (المبحث السابق) المتعلقة بالإجارة، فإنها في المrabحة يستبدل بها البيع بالتقسيط.

ومع ذلك فإن الإجارة هنا تشبه البيع بالتقسيط، إلا أن فيها زيادة، وهي الاحتفاظ بملكية الأصل حين سداد الأقساط جميعاً، ويعتبرها بعض العلماء من رجال القانون نوعاً من التحايل، وإخفاء البيع بإظهاره في صورة عقد إيجار. (٧) وكلتا العمليتين: الإجارة المالية، والمrabحة، هما اليوم من العمليات الشائعة في المصارف الإسلامية.

والخلاصة: ليس كل ما يطلق عليه اليوم إجارة في دوائر الأعمال يعد إجارة بالمعنى الشرعي، فلا بد إذن من فحص مضمون هذه العملية، وعدم الاكتفاء بمجرد الاسم. وفحص هذه العمليات ربما نجد أن بعضها جائز، وبعضها الآخر غير جائز، وبعضها يحتاج إلى تعديل حتى يجوز. فالبائع مع الاستئجار والاستئجار التشغيلي، يمكن أن يكونا جائزين، ضمن بعض الشروط. أما الاستئجار المالي والبيعي فهما غير جائزين، لأن حقيقتهم هي القرض بفائدة، وهما خاليان من حقيقة الإجارة بمعناها الفقهي. ■

ومن أراد التوسع في معرفة موقف الباحث من الاستئجار البيعي، ومعرفة مزيد من التفاصيل، فليرجع إن شاء الله إلى كتابه (بيع التقسيط) ففيه ما لا يوجد. لكاتب المقال في هذا البحث، وفي هذا البحث ما لا يوجد في الكتاب.

#### الهوامش:

- (١) عقد الإجارة لعبد الوهاب أبو سليمان، ص ٦٩.
- (٢) سندات الإجارة لمنذر قحف، ص ٣٢، نقلاً عن حسين حامد حسان.
- (٣) قارن الإدارة المالية لسيد هوارى ص ٤٨٥، والبيع بالتقسيط لإبراهيم أبو الليل، ص ٣١٩.
- (٤) التمويل الإداري لويستون وبريجام ٢/٤٣٩، وأساسيات الإدارة المالية لجميل توفيق، ص ٣٧٥.
- (٥) البيع بالتقسيط لإبراهيم أبو الليل، ص ١٧٨ و ١٨٠.
- (٦) نفسه، ص ٣٠٣.
- (٧) نفسه، ص ٢٦.

سواء تمت أجزاؤه على شكل عقود، أو وعود ملزمة، فإنه يضارع أسلوب القرض بفائدة، تحت ستار الإجارة، إذ تكاد تقتصر مسؤولية المصرف (أو شركة التأجير) على التمويل، لاسيما إذا تضمن العقد شرطاً يعفي المصرف من كل مسؤولية أمام المستأجر عن العيوب الخفية للأصل المؤجر، ومن تحمل مخاطر هلاك الأصل أو تلفه، ويلقي على المستأجر أعباء ونفقات الإصلاح والصيانة والتأمين. ولاشك أن تدخل طرف ثالث، مثل المصرف، وظيفته التمويل، لا بد وأن ينبىء عن حقيقة العملية. فأقساط الإجارة أقساط قرض في حقيقتها، والمصرف مشتر مؤجر في الظاهر، مقرض بفائدة في الواقع، ويريد أن يحتفظ بملكية الأصل على سبيل الضمان، حتى إذا ما تخلف المقرض عن السداد كان الأصل لا يزال في ملك المقرض، فيحتمي المقرض بهذا من التعرض لهذه المخاطرة. وجدير بالإشارة أن الاحتفاظ بملكية الأصل يعد ضماناً أقوى من ضمان الرهن، لأن الأصل المؤجر لا يدخل في أموال التفليسة، أو الضمان العام للدائنين، ولأن أفضلية البائع المرتهن تتقدم عليها في المرتبة أفضلية أرباب حقوق الامتياز العامة، كالخزانة العامة التي تتمتع بأفضلية مطلقة، ولأن الرهن يتطلب إجراءات قانونية متعددة، كالتسجيل والتجديد وبيع المرهون... (٥)

فهذه إجارة تنتهي بالبائع بضمن رمزي، أو بالتمليك هبة بدون ثمن (بالمجان)، وذلك لأن ثمن البيع يكون قد تم تحصيله من طريق أقساط الإجارة.

### الإجارة المالية والبيع الإيجاري

البيع الإيجاري في حقيقته بيع بالتقسيط مع الاحتفاظ بالملكية، أي بيع بالتقسيط يتخذ صورة إيجار ينتهي بالبائع، والغرض منه احتفاظ البائع بملكية المبيع إلى حين سداد جميع أقساط الثمن، وذلك بدون شرط صريح، لأن بيع التقسيط تنتقل فيه الملكية إلى المشتري بمجرد عقد البيع. وقد سمحت بعض القوانين الوضعية للبائع بجواز اشتراط الاحتفاظ بالملكية، لكن البيع الإيجاري يغني البائع عن هذا الشرط الصريح، لأن الإجارة لا تنقل الملكية، وعندئذ يستطيع البائع استرداد المبيع إذا أفلس المشتري، لأن الأموال المستأجرة لا تدخل في التفليسة، وإذا تصرف المستأجر بالمال المؤجر اعتبر مرتكباً لجريمة التبيد. (٦)

وبهذا فإن البيع الإيجاري علاقة ثنائية بين طرفين يكون أحدهما (المؤجر) مالكا للأصل الذي يراد تأجيره، أما الإجارة المالية فيدخل فيها طرف ثالث وسيط، هو المصرف أو شركة التأجير، يقوم بتمويل شراء الأصل المراد تأجيره، لأنه لا يكون مالكا له.



# الإمام (شامل) أمير المجاهدين القوقاز

صفحات منسية  
من جهاد  
الشيشان البطولي:

حياة لكم بدونها أيها الجبليين الفقراء». ونظم قصيدة مؤثرة من أجل حث الناس على الالتحاق بصفوف المجاهدين. ومما جاء فيها:

جردوا سيوفكم يا قوم.

وتعالوا لمساعدتنا.

ودعوا النوم والهدوء.

أدعوكم باسم الله.

لأجل الله.

إلى الغوث يا متحمسون.

تعالوا، تعالوا، وانتصروا.

ودعا أصحابه للرد إلى سواء السبيل ولكل من لعبت بهم الأهواء واستسلموا لإغراءات الروس ووعودهم المعسولة، وانقاذهم من براثن الضلال وهاوية الخيانة:

تعالوا، أنقذوا، أسرعوا.

أنقذوا الذين ضلوا وانشقوا.

وانشقوا عن أهل الله.

لنرجو الله أن يحمينا من الضلال.

هيا يا من تقاتلون معنا في سبيل الله. وعن دعوة الإمام شامل للجهاد

يتحدث محمد حاج قربانوف رئيس الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز:

«كان الإمام (شامل) يملك مؤهلات القائد البارز وقد جمع في نفسه - من حسن الحظ - رجل الدين العالم ورجل السياسة. وقد أعلن بصراحة وشجاعة أن تحكم الخوان (جمع خائن) والسلطات القيصريّة لا يبرره دين ولا ضمير إنساني، وإنه من الضروري التخلص كلياً من طغيان الحكام، والظلم، ودعا جميع شعوب القوقاز إلى الشروع في النضال من أجل المساواة، ومن أجل حرية الشعب.

وقد تلقتها أوسع جماهير الجبليين وناضل شامل نضالاً بطولياً...».

وعند توليته (١٨٣٤م) صمد

## إعداد: عبدالرحيم الوهابي

نشأ في آوار ببلاد (الكرج)، وتلقى علومه على يد القاضي (غازي ملا). وبدأ صيته وذكره ينتشران عام ١٨٣٠ في الحملة التي شنت على حضن (خونزارت) والتي باءت بالفشل. وفي ١٨٣٢ حاصر الروس (غمري) حيث دارت معركة رهيبية من بيت لبيت نجح الروس بنهايتها في القضاء على جميع سكان القرية واستشهد في هذه المعركة الإمام (غازي ملا) لكن تلميذه الإمام (شامل) تمكن من الفرار على الرغم من إصابته بجرح بالغ. وحين تولى الإمام (حمزة) عقب استشهاده (غازي) أصبح (شامل) ساعده الأيمن. وسرعان ما اختاره ثوار داغستان زعيماً لهم بعد اغتيال (حمزة) (١٨٣٤م).

## دعوته للجهاد

بعد توليه القيادة حمل الإمام شامل لواء الجهاد وفضح الأعمال الاجرامية التي يقترفها أمراء المنطقة صنائع الاستعمار: «إن مختلف أنواع الضغط والرشوة والابتزاز، في حالة المقاومة، والنهب المكشوف والمصحوب في بعض الأحيان بالقتل كانت هي المشاغل اليومية للمالكيين الداغستانيين». ونادى بالجهاد وطرده الغزاة الذين حاولوا استمالة المقاومين بالمال وإغرائهم بالمناصب وقال لهم: «أحبوا الحرية مثل أمكم، تلك حياتكم الرائعة إلى الأبد، ولا يغركم الذهب والثروة... ناضلوا من أجل الحرية ودافعوا عنها فلا

والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم» صدق الله العظيم (الأنفال: ٧٤)

يقول الشيخ طه الولي: «إن الإنسان لا يستطيع أن يؤرخ للإسلام والمسلمين في روسيا دون أن تستوقفه شخصية محمد عبدالقادر شامل تحت رواق حكايات البطولة والفداء التي سطرها بجهاده». ويجزم محمد نادر باشي أن سيرة وشجاعة شامل ودفعات الإيمان الراسخ في قلبه تمثل سمواً وشجاعة لا نقرأ مثلها إلا في سيرة الصحابة رضوان الله عليهم في صدر الإسلام.

## محمد عبدالقادر شامل

ينتمي محمد عبدالقادر إلى قبائل لزكي من الداغستان. ويذكر الأمير شكيب أرسلان أن «أكثر أشرف طاغستان يدعون أنهم من أصل عربي وأن آباءهم قد قدموا مع مسلمة ابن عبد الملك (بن مروان) وأحياناً يخلطون معه أبا مسلم... وقد صادفت في الروسية بعض أشرف الطاغستان فقالوا لي إن أصلهم من العرب يوم فتحوا الدربند وهم يفتخرون بذلك (...) كان لسان العلم في جبال طاغستان هو اللسان العربي، وهو اللسان الذي يتكاتب به أعيان تلك الأمة.. وكثير من علماء طاغستان معدودون من علماء العربية».

وقد ولد الإمام (شامل) سنة ١٧٩٧ بقرية (غمري) معقل المجاهدين حيث كانت ضيعة أسرته.

إن  
الإنسان لا  
يستطيع  
أن يؤرخ  
لإسلام  
والمسلمين  
في روسيا  
دون أن  
تستوقفه  
شخصية  
محمد  
عبدالقادر  
شامل



**حرب  
المريديّة  
هي حقبة  
الشرعية  
التي قام  
بإحيائها  
شامل  
وفرضها في  
شمال  
القوقاز**

صحيحاتهم تصم آذان (غراب) وتصرخ قائلة: (اللهم إنا نسألك الشهادة في سبيلك) (اللهم حطم أيدي الروس التي امتدت إلى مساجدنا أطلقوا النار في سبيل الله).

وقد اتخذ انسحاب (غراب) شكل هزيمة كاملة إذ كانت الفوضى عارمة والروح المعنوية متدنية حتى أن كتائب كاملة هربت لمجرد سماع نباح الكلاب في الغابة. وقد خلف (غراب) وراءه ٦٦ ضابطاً وأكثر من ١٧٠٠ جندي بين قتيل وجريح بالإضافة إلى الأسرى والمؤن والتجهيزات.

وانطلاقاً من سنة ١٨٤٣م انتقل (شامل) إلى الهجوم بجيشه العتيد الذي وصل تعدادُه ٦٠ ألف مقاتل. وفي خلال خمسة أشهر خسر الروس أمامه ١٢ حصناً و٣ آلاف قتيل و٢٤ مدفعاً، ولم يبق لديهم إلا مواقع قليلة تثبتوا فيها من الناحية الجنوبية.

وأمر القيصر بتجديد حملة أخرى سنة (١٨٤٥م) لتأديب «الأبركة» - وهو تعبير يطلقه الروس على سكان الجبال الذين حملوا السلاح في وجه الجيش الروسي - تولى قيادتها (فورونتسوف) فزحف على (دارغو) في محاولة لاحتلالها بثمانية عشر ألف جندي إضافة إلى الحرس الخاص و٤٠ مدفعاً. وفي مواجهة هذه الحملة «وضع الإمام شامل» استراتيجيته القتالية على قطع طريق العودة على الجنرال الروسي. فانسحب من القرية وكمن له في الغابات التي لا بد وأن يسلكها في رحلة العودة. فكان له ما أراد، ولم يسلم من جنود (فورونتسوف) سوى ٥ آلاف نصفهم من الجرحى، وكان من بين القتلى أشجع قادة الجيش الروسي.

وشجعت انتصارات الإمام (شامل) الشراكسة. في الغرب على سواحل البحر الأسود. على مقاومة الروس فقاموا بمهاجمة القلاع الروسية، وأبادوا جميع من فيها من قوات.

**سيوف الجنة**

وهكذا أصبح الإمام (شامل) السيد

وقت الضيق وحصنهم ضد توغل الروس، ويدينون لها بكثير من الخصائص. ثم إنها حددت أيضاً طابع استراتيجيتهم الحربية، ومادامت الغابات قائمة لم يكن هناك سبيل لقهرهم ولم يؤثر الروس بشكل دائم على الشيشان إلا عندما كانوا يقومون بقطع غابات الزان. ويؤكد (جون بادلي) في كتابه احتلال الروس للقفقاس فيقول: «... لذلك يمكن القول دون مبالغة أن الذي هزم الشيشان في المدى البعيد لم يكن السيف بل البلطة». وقد أدرك الإمام (شامل) أهمية الغابات إدراكاً كاملاً وأعطى أوامر مشددة للحفاظ عليها. بل إنه فرض غرامات ثقيلة ليس على قطعها العشوائي فقط بل حتى على قطعها دون إذنه ولسبب مشروع». وكان جنوده يعتلون الأشجار الضخمة التي كانت الواحدة منها تتسع لما بين ٣٠ و٤٠ رجلاً، ويصبون النار على الروس أثناء اقترابهم، وعجزت رشقات نيران الكتائب الروسية وطلقاتها على إخراج الشيشان من الأبراج الدفاعية المرتجلة على أشجار البلوط العملاقة.

**الحملة على (دارغو)**

دفعت الانتصارات (شامل) القيصر (نكولا) لإصدار أوامر صارمة لجيوشه باحتلال (فيدن) معقل المقاومين أو (دارغو) كما أطلق عليها الإمام (شامل).

وأُسندت للجنرال (غراب) قيادة هذه الحملة خصوصاً وأنه هو الذي هزم (شامل) في (أضولكو). واستغل (غراب) خروج (شامل) وجيشه في حملة عسكرية، فهاجم (دارغو) بعشرة آلاف رجل و٢٤ مدفعاً وذلك في مايو ١٨٤٢. لكنه لقي صموداً ومقاومة من طرف (شعيب) نائب الإمام (شامل)، والذي لم يكن تحت إمرته سوى ألفي مجاهد فقط. وكانت

الشيخ (شامل) في وجه محاولات التسرب الروسي. وفي سنة ١٨٣٧ أصلى الروس حرباً عواناً فظهر على الجنرال (إيفلتش). لكنهم أجهزوا عليه بحملة كبيرة زحف بها الجنرال (غراب) فاعتصم الإمام شامل بأضلكو مقر قيادته. فهاجمها (غراب) وضيق عليه فيها وظفر بها (١٨٣٩م) والناس يظنون أن شاملاً في جملة من قتل. لكنه تمكن من النجاة، ولم يعر الروس اهتماماً لهروبهم لأن غالبية قواته تم القضاء عليها في (أضولكو) في أفاريا. ولم يبق من قواته عند هربه سوى عشرة أشخاص من حرسه الخاص. وكان لخيانة بعض أمراء الداغستان لشامل وانضمامهم للروس دور كبير في هزيمته في بلاده. فانتقل إلى الشيشان وقد كان أهلها تحت السيطرة الروسية - وإن لم تكن قوية - لكنهم كانوا ينتظرون الشرارة فقط ليثوروا من جديد في وجه الاحتلال. فالتهم حوله الأنصار وتجمع لديه جيش كبير من المحاربين الشيشان الأشداء، وانطلق محارباً بجيشه الجديد واستطاع استرجاع (أفاريا) ومعظم الداغستان، وحرر الأجزاء السهلية من بلاد الشيشان، وعاقب الخونة.

وما كان ليتسنى له ذلك لولا الدور الشيشاني الرئيسي في عودة حركة المقاومة الجبلية. فقد كانت بلادهم أقوى حصن لمريدي (شامل). وكما تقول (لزلي بلاتش): «لعب الشيشان دوراً مهماً للغاية في حرب المريدين وكانوا شعباً يتصف بالجمال والشجاعة والنزعة إلى الاستقلال، وشكل الشيشان نخبة جيش (شامل)، كما أنه لولا تزويد الشيشان لشامل بالطعام والخيول والعلف اللازم لها لما استطاع (شامل) أن ينهض من هزيمته في (أضولكو) عام ١٨٣٩م». كما أن للموقع الجغرافي وطبيعة التضاريس الشيشانية دوراً كذلك في اشتداد شوكة (شامل) وصموده. فبالإضافة إلى الجبال الوعرة والوديان الكثيرة كانت الغابات ملجأً للمجاهدين الأمين



المطلق للمنطقة وأسد القوقاز وصقر الجبال الذي دوخ روسيا القيصرية، وأكثر من نجاح في الثورة ضدها وتصدى لظلمها وجبروتها وحقق انتصارات شاملة مؤزرة صعقت بتخطيطها أرقى العقول العسكرية وأعظم قواد الروس الذين كانوا ينهزمون أمامه ويجرون أذيال الخيبة والفشل. وشملت حركته منطقة واسعة متعددة القوميات في شمال القوقاز ووحد شعوبها تحت قيادته كما وحد بلاد الداغستان والشيشان وأوارستان.

ومع أن أتباعه لم يكن لديهم سوى البنادق القديمة والسيوف استطاعوا دحر جيوش أقوى إمبراطورية عسكرية في القرن التاسع عشر. فقد كانوا يلقون بأنفسهم في أتون المعارك بشجاعة نادرة وإيمان فياض. وكانوا ينظرون إلى الموت بشوق، ويعتبرون الموت في سبيل تنفيذ أوامر الله نعمة من نعم المولى عليهم.

وتكتب (لزلي بلاتش) في مؤلفها (سيوف الجنة): إن حرب المريدية هي حقبة الشريعة التي قام بإحيائها شامل وفرضها في شمال القوقاز، واستخدمها كمصدر ضد الغزو الروسي. إنها حرب شارك فيها جنود شامل من أجل الله ومن أجل الحرية. وساروا لقتال الروس وهم يرتلون القرآن الكريم وأناشيدهم الدينية وكانت سيوفهم بالنسبة لهم مفاتيح الجنة.

وقد نظم (شامل) قصيدة لأتباعه المجاهدين لتحل محل الأناشيد الدنسة التي كانت شائعة في أيامه. ومما جاء فيها:

يا الله (...)

أعطنا ما نتمنى من غايات.

لكي تبسم لنا السعادة.

ونسريح في ظل الله.

إكراما لله.

نحن عبادك التعساء.

لا نعرف تسبيحاً إلا لك.

إكراما لله.

استمعنا لمشيئتك يا الله.

إنها مبتغانا ومرادنا.

واسمك هو عدتنا.

لأجل الله.

لقد التمسنا منك حاجتنا.

ونتوجه إليك لقضائها.

وكثيرا ما كان الجنود الروس يفرون وينتقلون إلى جانب الجبليين ويحاربون في فصائل (شامل) ضد الأوتوقراطية الروسية، وكان جزء كبير منهم يخدم في مدفعية (شامل) التي غنمها. وكان المجاهدون يعاملون الروس الذين فهموا وأيدوا نضالهم العادل معاملة حسنة.

وقد كتب (شامل) لمعاونيه: «اعلموا أن الذين انضموا إلينا من الروس هم أوفياء لنا فثقوا بهم، إن هؤلاء الناس أصدقاؤنا المخلصون».

وفي سنة ١٨٥٣م هاجم الإمام (شامل) «جورجيا» فأجبر الروس على تحويل كثير من قوااتهم من الجبهة التركية إلى القفقاس.

### نهاية رجل شجاع

بعد الفشل المتتالي للروس في إخماد شعلة الكفاح الشيشاني شرعوا في التغلغل ببطء في الجبال والمواقع المكتشفة وعندئذ سعى الشيخ (شامل) للحصول على مساندة الأتراك لكن جهوده لم تثمر لانشغالهم بحرب القرم. وتزامن ذلك مع مضي ربع قرن كامل من الحروب التي استنزفت موارد الشيشان، وموت ابنه، وخيانة عدة قبائل. فاستقوى عليه الروس، وتمكن الأمير (يارياكسلي) ولي عهد القيصر من هزيمته، وأجبر الشيخ على الاستسلام في (غونتيب) آخر معاقله الجبلية وكان ذلك سنة ١٨٥٩م.

ولم يكن هذا البطل يتصور أن بعض زعماء القبائل وهنت عزيمتهم في القتال تحت إغراءات السلطة الزائفة التي لوحت لهم بها السلطات القيصرية وتركوا جواد الحرب يكبو تحت هذا الفارس المغوار، فاستسلم للاعتيال. وحمل إلى (سانت بطرسبرغ) ليراه القيصر (الكسندر الثاني)، وخصص له ولأقربائه الأقربين مدينة (كالوجا) يتخذونها مقراً لهم. وذكر (بطرس البستاني)

أن القيصر خصص لهم فيها قصراً وراتباً قدره عشرة آلاف روبل. ولا ندري ما مدى مصداقية هذا القول، ولكن من المؤكد هو أن القيصر قدر شجاعة خصمه وأثر الحفاظ على حياته.

ولا أعتقد بصحة ما أورده المستشرق (بارتولد) من أن «الإمام شامل أقسم هو وأولاده بناء على طلبه يمين الولاء للقيصر سنة ١٨٦٦م» وأظن أنها تدخل ضمن حملة تشويه التاريخ المجيد لرمز الصمود الشيشاني. الإمام (شامل)، خصوصاً وأن (بارتولد) يعتبره «آخر زعيم للفتن» ويعتبر اعتداء الروس «إخماداً للفتنة».

### طوبى له من جوار

بعد قضائه في (سانت بطرسبرغ) ثم (كالوجا) خمس سنوات سجيناً زایلها الشيخ (١٨٦٨) إلى مدينة (كريف) - عاصمة أوكرانيا اليوم - ومنها إلى (مكة المكرمة) (١٨٧٠) بعد أن سمح له القيصر (١٨٦٩) بأداء فريضة الحج. وفي سنة ١٨٧١ انتهى المطاف بالإمام (شامل) في هذه الدنيا وانتقل إلى الدار الآخرة. وكان تراب (المدينة المنورة) المثوى الأخير لجثمانه الطاهر حيث قرت عينه في الاستراحة الأبدية في نفس الأرض التي شرفت بجثمان سيد المرسلين محمد (ﷺ)، فطوبى له من جوار.

وهكذا طويت صفحة خالدة مشرقة ومضيئة من التاريخ الإسلامي. ويكتب الشيخ طه الولي: (لكي نأخذ فكرة واضحة عن المعارك الضارية التي دارت بين الإمام (شامل) والقوات القيصرية فإننا نذكر هنا أن (سعيد شامل) حفيد الإمام العظيم، وهو اليوم عضو في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة، قال لندوب جريدة (العلم) المغربية: إننا إذا علمنا أن القوات التي حشدتها روسيا في حرب القفقاس للتغلب على الإمام (شامل) قد بلغ عددها أربعمئة ألف مقاتل. فيمكننا تكوين فكرة صحيحة عن الحروب الطاحنة التي دارت رحاها في تلك البلاد. ولقد



قال أحد  
القواد  
الروس  
الذين  
قاتلوا  
الإمام  
وأسروه:  
(لولا  
وقوف هذا  
الشعب  
المقاتل في  
طريقنا  
لكنا  
وصلنا  
إلى النيل  
غرباً وإلى  
بحر  
اليابان  
شرقاً



قضاة يعينهم هو. وعمم (شامل)  
اللغة العربية في منطقة إمامته بعد أن  
كانت اللغة الأدبية للنخبة المثقفة فقط  
في داغستان. ■

#### المراجع المعتمدة

- (١) (صفحات من تاريخ الإسلام  
والمسلمين في بلاد السوفيات) - الشيخ طه  
الولي.
- (٢) (الشيشان بين المحنة وواجب  
المسلمين) - مصطفى دسوقي كسبه.
- (٣) (صفحات من جهاد الزهاد) -  
د. محمد أحمد درنيقة.
- (٤) (حاضر العالم الإسلامي) - لوثروب  
ستودارت - ترجمة عجاج نويهض - م: ١ -  
ج: ٢.
- (٥) (دائرة المعارف الإسلامي) - ج: ١٣.
- (٦) (دائرة المعارف) - المعلم بطرس  
البستاني - ج: ١٠.
- (٧) (الموسوعة العربية الميسرة) - ج: ٢.
- (٨) مجلة (الأمة) القطرية - عدد: ٨ -  
يونيو ٨١.
- (٩) مجلة (الأزهر) المصرية - مايو ٩٥.
- (١٠) جريدة (العلم) المغربية - عدد:  
١٦٣٣٣ (٩٥/١/١٥) - ص: ٣.
- (١١) جريدة (المسلمون) اللندنية - عدد  
٥١٩ - ص: ٩.

ولما نشبت الحرب الكبرى استدعته  
الدولة إلى الآستانة، وكانت له  
مواقف في خدمتها تليق بمن كان  
حفيداً لذلك الجد الأمجد.

#### الإصلاح الإداري في عهد (شامل)

بعد تولية القبائل لشامل إماماً  
لهم، أصلح الشؤون وأقام حكومة  
دينية ترعى شؤون الناس في جبال  
القوقاز. وعلى الرغم من أنه لم يكن  
في سعة علم سلفه (منصور - غازي  
- حمزة) إلا أنه كان أحسن في إدارة  
الأمر وضبط الرعية.  
وحيثما انتقل إلى الشيشان لم  
تنسه حملاته العسكرية إصلاح  
وتنظيم وترتيب البيت من الداخل.  
فأكمل تشكيل حكومته وجمع  
شتات القبائل ولم كلمتهم وألف  
قلوبهم وسن لهم الأنظمة والقوانين  
وقرر المكوس والجبايات. وجعل  
(دارغو) قاعدة لقيادة جيشه. وقد  
اعتمد في النظم التي سنّها على  
الشريعة الإسلامية، فعرف عهده  
باسم (عهد الشريعة).  
وكانت دولته مقسمة إلى ٣٢  
ناحية على رأس كل منها نائب،  
وفيها مفت يعمل تحت إمرته أربعة

قال أحد القواد الروس الذين قاتلوا  
الإمام وأسروه: (لولا وقوف هذا  
الشعب المقاتل في طريقنا لكنا وصلنا  
إلى النيل غرباً وإلى بحر اليابان شرقاً  
بفضل القوات التي خصصناها  
للحروب القفقاسية).

#### سلالة مجاهدة

قبيل وفاة الشيخ شامل سمحت  
السلطات الروسية لابنه (غازي  
محمد) بزيارة والده المريض  
بالحجاز، لكن هذا الابن سرعان ما  
التحق بخدمة الأتراك لقتال الروس  
(١٨٧٧) وإثارة أهل داغستان.  
وتوفى (محمد غازي) بمكة المكرمة  
سنة ١٩٠٣.

وقد وضع عبد الرحمن ابن شقيق  
(شامل) مصنفاً عن عمه وسنوات  
سجنه بالعربية ويوجد مخطوطها في  
المتحف الآسيوي بسانت بطرسبرغ  
وترجم إلى اللغة الروسية. وورد في  
(حاضر العالم الإسلامي) أن الأمير  
شكيب أرسلان عرف في المدينة  
المنورة قبل الحرب العامة بأشهر  
قليلة (كامل باشا) حفيد المرحوم  
الشيخ (شامل) «وانعقدت بيننا  
الصحة لما رأيت من حسن أخلاقه.



(٣٠٢)

# الشيشان:

## الإمبراطورية تشن هجوماً معاكساً

Chechnia: The Empire Strikes Back



بقلم: د. بوجدان تشاكوسكي

ترجمة: منصور أبو العينين

Bogdan Szajkowski

### الانتفاضة الشيشانية

لقد تميزت الفترة السوفيتية من تاريخ الشيشان بتوالي الانتفاضات الشعبية ضد الحكم في موسكو خلال سنوات ١٩٢٤، ١٩٢٨، ١٩٣٧، ١٩٤٠، ١٩٤٢. وهذه الثورات ترد على المزاعم الروسية المستمرة بأن الشيشان والشيشانيين يشكلون جزءاً لا يتجزأ من الاتحاد الروسي.

لقد أدت عمليات التأميم والتوسع التي نفذها الاتحاد السوفيتي السابق في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن إلى تدفق أعداد كبيرة من الروس والقوميات الأخرى إلى المناطق الشيشانية. غير أن عمليات التواجد المكثف للأجانب ترافقت مع المقاومة الشديدة لنشر مبدأ الجماعة في الزراعة، وهو المبدأ الاشتراكي القائل بسيطرة الدولة أو الشعب على وسائل الإنتاج، مما اضطر الفلاحين للتقوقع والانطواء، في محاولة منهم لمقاومة الشيوعية والحكم الروسي. كما أدى هذا الموقف إلى تأثير متزايد للشعور بالآخوة الدينية والمحافضة على الهياكل القروية والعشائرية

عمليات  
التأميم  
والتوسع  
التي نفذها  
الاتحاد  
السوفيتي  
في العشرينات  
والثلاثينات  
أدت إلى  
تدفق أعداد  
كبيرة  
منه إلى  
المناطق  
الشيشانية

الشيشانيون والإنجوش لعمليات ترحيل جماعي بناء على أوامر من ستالين. وقد بلغ عدد الذين تم ترحيلهم من الجنسيتين إلى آسيا الوسطى - ولا سيما إلى كازاخستان وأزبكستان إلى نحو ٤٥٩,٤٨٦ (أي ما يقرب من نصف مليون) مواطن. وطبقاً للتقارير العالمية الرسمية التي نشرت حول هذا الموضوع، فإن عمليات الترحيل قد تم إعدادها والتخطيط لها سلفاً بكل دقة وإحكام. في ٢٣ فبراير ١٩٤٤، وهو يوم الجيش

التقليدية، وكذلك العادات والتقاليد. عندما نشبت الحرب العالمية الثانية في نهاية الثلاثينات من هذا القرن، كان الشيشانيون والإنجوشيون يعملون أساساً في الزراعة وتربية الماشية والصناعات البترولية. وكانت منطقتهم تعتبر ثاني أهم مناطق الاتحاد السوفيتي في إنتاج البترول بعد أذربيجان، حيث كانت تنتج ما بين ثلاثة إلى أربعة ملايين طن من البترول سنوياً. في عام ١٩٤٤ تعرض



## الشيشانيون الانجوش تعرضوا لعمليات ترحيل جماعي بأمر من ستالين.



هانوفر خلال صيف عام ١٩٤٥ م).

### وفاة ستالين وعودة المرحلين

بعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣، ولاسيما بعد الخطبة السرية التي ألقاها خروتشوف في اجتماعات المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي في فبراير ١٩٥٦، بدأ التفكير في رد الاعتبار لجميع الذين تم ترحيلهم، وإن كان ذلك قد تم في ببطء وعلى استحياء. وفي ٢٤ نوفمبر من نفس العام أصدرت اللجنة المركزية للحزب قراراً يدين عمليات الترحيل واعتبارها عملاً غير قانوني. كما حدد القرار فترة أربع سنوات (من ١٩٥٧ إلى ١٩٦٠) لعودة جميع المرحلين من الشيشانيين والانجوشيين إلى أوطانهم التي كانوا قد رحلوا منها. وفي فبراير ١٩٥٧ أصدر المجلس السوفيتي الأعلى قراره بعودتهم إلى جمهورية الحكم الذاتي، وكذلك عودة الآخرين الذين كانوا قد رحلوا من شمال القوقاز. وشيئاً فشيئاً بدأ الشيشان والانجوش في العودة واستعادة أملاكهم وأملاك أسرهم الكثيرة من السلوفاك

الواقعة على حدود مالجوبيك، وحيث لا يتواجد هناك غير المواطنين الروس).

وهكذا فقد كان من المستحيل أن يتصل شيشانيون أو انجوشيون بالألمان، حيث لم يكن هناك تعبئة عامة إجبارية للانجوش والشيشان في جميع أنحاء الجمهورية. وكانت التعبئة الجزئية الوحيدة أثناء الحرب السوفيتية ضد فنلندا ثم تم إلغاؤها في بداية العمليات العسكرية الألمانية السوفيتية. علاوة على ذلك، فإن الشيشانيين والانجوشيين كانوا معافين من الخدمة بالجيش الأحمر (قرار القيادة العليا للجيش الأحمر في فبراير ١٩٤٢ يفسر دواعي هذا الإعفاء بأنه كان بسبب رفض الشيشانيين والانجوشيين تناول لحم الخنزير لأسباب دينية). وفي الواقع كان الألمان قد تمكنوا في بداية العمليات الحربية من أسر عدد كبير جداً من أقوى أفراد الجيش الأحمر، وكان من بينهم عشرات قليلة من الشيشان والانجوش، الذين شكلوا فيما بعد جماعة في إطار فيلق قوقازيا الشمالية (هذه الجماعة سلمها البريطانيون للسوفييت في

الأحمر، ووزعت الدعوات على الشباب الشيشانيين والانجوشيين الذكور لحضور اجتماعات في مباني بلديات القرى. وعندما اكتمل اجتماعهم، تلي عليهم قرار اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد السوفيتي، معلناً ترحيل جميع الشيشانيين والانجوشيين بسبب ما اقترفته أيديهم من خيانة عظمى وتنسيق مع الألمان إبّان الحرب. في هذه الأثناء كانت الشاحنات قد تدافعت ترافقها القوات المدرعة. ثم بدأ تحميل هؤلاء الرجال مع عائلاتهم. ولم يسمح لأي عائلة أن تحمل معها أكثر من ٢٠ كيلو جراماً من الأمتعة للعائلة بأكملها. وفي خلال أيام قليلة، كان جميع المواطنين الشيشانيين والانجوش في طريقهم إلى آسيا الوسطى. ولم تمض أسابيع قليلة أخرى حتى كان قد تم القبض على جميع السكان الشيشان والانجوش في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي بما في ذلك العاملون في الجيش الأحمر، الذين تم ترحيلهم جميعاً، وقد تم تقسيم أراضي جمهورية الحكم الذاتي للشيشان والانجوش، كما بذلت أبواق الدعاية السوفيتية جهوداً مضنية وشاملة لمحاولة محو فكرة الجماعات العرقية والتطهير العرقي من التاريخ. الكسندر سولزنتسين، الذي التقى بعدد من الشيشانيين في المنفى، قال إن أحداً من المواطنين الشيشانيين لم يرتكب يوماً من هذه الجرائم التي اتهموا بها بعكس الضحايا الستالينيين الآخرين. كذلك قال: (إن الشعب الشيشاني كله ظل فخوراً بنتيجة الحرب ومستعداً لها).

الأسباب الرسمية المعلنة لمحاولات إفناء وإبادة هذا الشعب، هي التنسيق مع الألمان، وكانت من اختراع آلة الإعلام الدعائي السوفيتي. فقد قال عبدالرحمن أفقور خانوف: (أثناء الحرب العالمية الثانية لم يظهر جندي ألماني واحد على الأراضي الشيشانية، باستثناء عملية احتلال قصيرة للأراضي



بعد  
موت  
ستالين  
صدر  
قرار  
بعودة  
جميع  
المرحليين إلى  
أوطانهم

المستوطنين الذين كانوا قد دخلوا البلاد بأعداد هائلة واغتصبوها بعد عام ١٩٤٤ واستولوا على المزارع الجماعية الحكومية، وقد أدت عودة الشيشانين إلى أراضيهم إلى زيادة التوتر العرقي، كما أدت إلى المصادمات العنيفة بين الروس والعائدين. وفي عام ١٩٥٩ كان الشيشانيون والانجوشيون يشكلون نسبة ٤١٪ من سكان الجمهورية مقارنة بنسبة ٥٨,٤٪ عام ١٩٣٩، بينما بلغت نسبة السلوفاك ٥٩٪ في السبعينات والثمانينات حدث تحول جذري في تاريخ الشيشان والانجوش. فقد حدث تغير في النواحي الدينية في الاتحاد السوفيتي، كما قوي لدى الشيشانيين شعور الاعتزاز بقوميتهم، كذلك تعزز الشعور بالعداء للمبادئ الشيوعية والروسية. كل ذلك مهد الساحة لمطالبات صريحة لاصلاح المظالم التاريخية، وتوفير درجة أكبر من الحكم الذاتي، انتهت بالاستقلال التام بانحياز الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١. غير أن خلافات بين الشيشان والانجوش كانت دفينة وغير معلنة منذ تكوين جمهورية الحكم الذاتي لهما، بدأت تطفو على السطح وبشكل متزايد خلال عامي ١٩٨٩ و ١٩٩٠، وأدت إلى مطالبة الشيشان بالاستقلال. ومن ناحيتهم أعلن الانجوش عن رغبتهم في البقاء ضمن الاتحاد الروسي.

#### حق تقرير المصير:

قاد جوهر دوداييف حركة المطالبة بحق تقرير المصير للشيشان منذ عام ١٩٩٠. وقد أصدر الشيشانيون تفويضاً له بموجب قرار (مجلس كل الشعب) الشيشاني الذي اجتمع في مدينة غروزني في نوفمبر ١٩٩٠، حيث تم تكليفه بالتفاوض من أجل الحصول على السيادة الشيشانية. أما الحادثة التي شجعت على دفع هذا المطلب

للأمم وتعزيزه وإجراء المباحثات حول الحصول على الاستقلال التام من الاتحاد السوفيتي الذي كان ولا يزال قائماً حينذاك كانت عندما وقع انقلاب موسكو في أغسطس ١٩٩١. فقد أيدت قيادة الحزب الشيوعي المحافظ في جروزني الذين قاموا بالانقلاب في عام ١٩٩١. وكان واضحاً أن دوداييف قد أصبح من أنصار يلتسين ومؤيديه، كما برز باعتباره الشخص الذي استطاع أن يطرد قيادة الحزب الشيوعي في الشيشان والانجوش، وبعد انقلاب موسكو في أغسطس ١٩٩١ انقلب دوداييف - وبتأييد من يلتسين - على زعماء الحزب المحلي الذين كانوا قد أيدوا الانقلاب. وفي الأول من سبتمبر ١٩٩١، وباعتباره رئيس اللجنة التنفيذية (مجلس كل الشعب في الشيشان)، طالب دوداييف باستقالة الرئيس الذي عينه السوفيت للشيشان والانجوش ونوابه وتشكيل حكومة مؤقتة. وفي ١٥ سبتمبر استقال الرئيس السوفيياتي وتم حل المجلس. وهكذا ترشح دوداييف على رأس السلطة، حيث بدأ - وعلى غير ما توقعت روسيا - في المطالبة بتحقيق الاستقلال التام. وفي ٢٧ أكتوبر ١٩٩١ أجريت الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في الشيشان. ومع أن أصوات الاقتراع للبرلمان الجديد قد توزعت بين دوداييف (حزب شعبنا) والحركة الخضراء والجماعات الإسلامية المختلفة، إلا أن البرلمان انتخب دوداييف لرئاسته، حيث جاءت نتيجة الاقتراع لصالحه بنسبة ٨٥٪ من بين أربعة أعضاء كانوا مرشحين لرئاسة البرلمان، غير أن جماعات معارضة لدوداييف شككت في شرعية هذه الانتخابات. وكان من بين هذه الجماعات المجلس الأعلى المؤقت الذي تعترف بروسيا كسلطة دستورية وحيدة في الشيشان. كما أعلن المجلس السوفيتي الأعلى في الاتحاد الروسي أن تلك الانتخابات غير شرعية ورداً على ذلك، ومن

جانبه أعلن دوداييف الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي الذي كان لا يزال قائماً آنذاك. وفي الثامن من نوفمبر ١٩٩١ أعلن يلتسين حالة الطوارئ في جميع أنحاء الأراضي الشيشانية الانجوشية، فردّ عليه دوداييف بإعلان الأحكام العرفية في البلاد وسيطرة الحرس الوطني الشيشاني على الطرق العامة والمواصلات والاتصالات والمطار. الرئيس الروسي يلتسين يرد على ذلك بإرسال القوات الروسية إلى فلاديقوقاز ويهدد بغزو الشيشان ما لم يتم سحب اعلان الاستقلال.

#### دوداييف يرفض

دوداييف يرفض هذا المطلب، فتحتشد وحدة من القوات الخاصة المسماة (ذوو القبعات السوداء) التابعة لوزارة الداخلية الروسية لاعاقبة حركة المطار، وعندما أعلن البرلمان الروسي رفضه لموقف يلتسين ومطالبته بسحب قواته والبحث عن حل سياسي للأزمة لم يجد الرئيس الروسي مفرأ من الازعان، واضطر إلى تنفيذ مطالب البرلمان وإعادة قواته إلى ثكناتها، بينما يستمر دوداييف في تعزيز استقلال الشيشان.

أدى دوداييف القسم لتسولي الرئاسة في نوفمبر، حيث اختار لذلك آيات من القرآن مؤكداً أهمية المتنامية للدين الإسلامي في المنطقة. وفي ١٧ نوفمبر ١٩٩٢ صدر الدستور الجديد للبلاد، والذي أكد علمانية الدولة مع الاعتراف بتنوع وحرية الأديان لجميع المواطنين، ومع أن السلطة الجديدة في الدولة قد أعلنت تكافؤ الفرص والمساواة في الحقوق للجميع، واعترفت بالروسية والشيشانية كلغتين رسميتين للبلاد، وازدواجية الجنسية للمواطنين، إلا أن المواطنين الروس رفضوا المشاركة في الانتخابات المحلية في ربيع ١٩٩٢ ثم بدأوا في مغادرة الجمهورية بأعداد كبيرة ■



# الإمارة

بقلم: د. أحمد الحسن

## أستاذ مادة التاريخ بجامعة الكويت

تنقسم الدولة الإسلامية إدارياً إلى ولايات تتبع عاصمة الخلافة التي تضم مقر الخليفة، ودواوين الدولة الرئيسية، ويطلق على المتولي لكل ولاية من ولايات الدولة لقب (وال) أو (أمير).

وتنقسم الإمارة -بحسب السلطات التي يمنحها الخليفة للأمير- إلى قسمين، وهما:

أولاً- الإمارة العامة: ويقصد بها تولية الخليفة لأمير على ولاية معينة للإشراف على جميع المصالح التي تحت ولايته، كالشئون العسكرية والسياسية والمالية والقضائية، وإقامة الحدود الشرعية، وحفظ عقيدة المسلمين وأخلاقهم، وتيسير أمور الحجيج إلى بيت الله الحرام، وإمامتهم في الجماعات والجمع والأعياد.

وتنقسم هذه الإمارة العامة - تبعاً لطبيعة التقليد - إلى نوعين: إما اختياراً أو اضطراراً:

أ) إمارة استكفاء: وهي التي يعين الخليفة فيها أميراً على ولاية باختياره دون اضطرار، ويشترط في هذا الأمير المختار نفس صفات وزير التفويض. [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٢٧].

ب) إمارة استيلاء: وهي الإمارة التي يعقدها الخليفة مضطراً لشخص استولى على ولاية بالقوة، فيفوض الخليفة إليه تدبير مصالحها وسياسة أمورها. [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٣٠].

وإقرار الخليفة له في هذه الحال - وإن كان يرجع إلى عجزه عن استرجاعها من جهة، ولكنه من جهة أخرى - يضيء الصفة الشرعية على سياساته وتصرفاته في تنفيذ مسئولياته المقررة عليه كأمر، كما لو وُي اختياراً من قبل الخليفة، وقد يؤدي هذا التفويض إلى كسب طاعته ومنع سفك دماء المسلمين.. ولعل مثل هذه السياسة أدت ببعض أمراء الاستيلاء في الخلافة العباسية إلى الاعتراف بالخليفة كرمز ديني، يخطبون له على المنابر في الجمع، ويطلبون اسمه مع أسمائهم على النقود، ويؤدون إليه بعض الأموال اعترافاً بطاعته. [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٣٠ و ٣١. القاسمي، نظام الحكم، ص ١/٥٧٣ و ٥٧٤. الفراء، الأحكام السلطانية، ص ٣٧. النبهان، نظام الحكم، ص ٥٨٦. الشباني، نظام الحكم، ص ١٠٩].

ثانياً- الإمارة الخاصة: وتقتصر مسئوليتها - غالباً - على إمارة الجيش وتدبير شئونه، وصفات هذا الأمير هي نفس صفات الأمير في الإمارة العامة باستثناء العلم الشرعي، ويحل محل هذا الشرط الخبرة والدراية بالشئون العسكرية. [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٢٨ وما بعدها. التوم، تاريخ الحضارة، ص ٨٩].

## تاريخ الإمارة وتقسيم الولايات:

بدأ تعيين الأمراء في عهد الرسول ﷺ على المناطق من السنة الثامنة من الهجرة (٦٢٩م)، بعد فتح مكة، إذ ولي ﷺ عليها عتاب بن أسيد، الذي يعتبر أول ولاية الرسول ﷺ، فقبل ذلك كان المسلمون مستضعفين في مكة قبل الهجرة، ولم يقع تحت سلطتهم بعد الهجرة وقبل الفتح إلا المدينة التي يتولى حكمها الرسول ﷺ بنفسه، ثم توالى تعيين الرسول الكريم ﷺ على مختلف أنحاء الجزيرة العربية، بعد انتشار الإسلام فيها. وأهم الولايات بالمعروفة في عهده ﷺ: مكة، والطائف، ونجران، والمنطقة الواقعة ما بين زمع وزبيد إلى حد نجران، وصنعاء، والجند. [القاسمي، نظام الحكم، ص ١/٥٢٧ و ٥٢٨]. وبعد الرسول الكريم ﷺ ظل الخلفاء في العصور المختلفة يعينون الولاة على الولايات. والأمصار الرئيسية في عهد الخلفاء الراشدين: مكة، والبصرة، والكوفة، ومصر، والبحرين، والشام، واليمن، والجزيرة.

وأهم أمصار العهد الأموي: الحجاز وتضم مكة والمدينة والطائف، واليمن. والعراق وتشمل البصرة والكوفة، وخراسان، وسجستان، والسند، والبحرين، وعمان، واليمامة، ومصر. وشمال أفريقيا وتتبعها الأندلس. والجزيرة وتتبعها أرمينية وأذربيجان.

ولم تختلف التقسيمات الإدارية في بداية العصر العباسي كثيراً عما كانت عليه في الدولة الأموية، مع الأخذ بعين الاعتبار انفصال الأندلس واستقلالها عن الدولة العباسية، وتجزئة بعض الولايات. [الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ٧٣ وما بعدها. القوسي، الحضارة الإسلامية، ص ٣٠ وما بعدها].

وأما في العصر العباسي المتأخر فلا يمكن أن نضع ملامح إدارية عامة لكل الفترة، وذلك لضعف الخلافة وانفصال كثير من المناطق عن السلطة المركزية، واختلال التقسيمات الإدارية بحسب تغير الظروف السياسية.

وبقيت الأندلس تحت قبضة أمير واحد منذ فتحها، وعاصمتها قرطبة، حتى سنة ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م، أي حتى نهاية الحكم الأموي فيها، ثم تفككت إلى دويلات متعددة تزيد وتنقص بحسب الظروف والأحوال، وكل دويلة أصبحت فعلياً دولة مستقلة عن الدويلات الأخرى.

ويعود ظهور الإمارة العامة والإمارة الخاصة إلى عهد الرسول الكريم ﷺ، فقد عين عتاب بن أسيد أميراً على مكة بعد فتحها، وكانت إمارته عامة، وعين زيد بن حارثة أميراً على جيش المسلمين المتوجه إلى الشام وحارب الروم في معركة مؤتة المشهورة سنة ٨هـ / ٦٢٩م. وكانت ولايته خاصة.

وكانت طبيعة الإمارة منذ عهد الرسول ﷺ وحتى صدر الدولة العباسية عبارة عن إمارة استكفاء، ولكن عندما ضعفت سلطة الدولة العباسية المركزية في بغداد - بعد مقتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١م - أخذت بعض الأقاليم تنفصل عنها، وتستقل بشئونها، فكثر إمارة الاستيلاء، كالدولة الطولونية (٢٤٥-٢٩٢هـ / ٨٥٩-٩٠٤م) والدولة الأخشيدية (٣٢٣-٣٥٨هـ / ٩٣٤-٩٦٨م) في مصر، والدولة الحمدانية (٢٩٣-٣٩٤هـ / ٩٠٥-١٠٠٣م) في الموصل وحلب. ■

ظل  
الخلفاء في  
العصور  
المختلفة  
يعينون  
الولاة على  
الولايات.  
والأمصار  
الرئيسية  
في عهد  
الخلفاء  
الراشدين





## مستقبل الجاليات الإسلامية في أوروبا

إن الناظر في احوال  
المسلمين المهاجرين الى  
الدول الأوروبية  
والاجنبية يندهش  
-لأول وهلة- من هذه  
الكثرة الفائقة، وإن  
كان في الوقت ذاته  
يقوي لديه التساؤل  
عن مستقبل هذه  
الجاليات المسلمة؟  
وكيف تستقل  
بشخصيتها وتحفظ  
بهويتها الإسلامية  
الاصيلة بين هويات  
أبناء وحكومات هذه  
البلاد نفسها؟!

أحوال المسلمين  
يتعرض المسلمون في  
أوروبا لمحاولة تزويد  
الشخصية الإسلامية  
وطمس معالمها وذلك  
بمحاولة فرض النظم  
العلمانية وهيمنة القوانين  
التي لا تسمح -في عدد من  
البلدان - لأصحاب الدين  
الإسلامي -بالذات-  
بتطبيق إسلامهم بمفهومه  
الشامل سياسياً  
واقتصادياً واجتماعياً،  
وليس أدل على ذلك من  
تعرض بعض المدارس في  
فرنسا-راعية  
الديمقراطية- لمنع الطالبات  
المسلمات من ارتداء  
الحجاب حسب تعاليم  
دينهم ناهيك عن عدم  
السماح لهم بممارسة حياة  
سياسية كاملة.  
وإزاء هذه الممارسات  
يشعر المسلمون المهاجرون  
بالتفرقة الشديدة بينهم  
وبين بعض الجاليات

المسؤولية  
الكبرى  
والاساسية  
تقع على  
عائق  
حكومات  
الدول  
الإسلامية  
التي يجب  
ان تعمل  
باستمرار  
لمساعدة  
الجاليات  
المهاجرة

الفعالة والنشطة في  
مختلف المجالات مما  
يشكل ملمحاً خاصاً من  
ملامح أوروبا يقول  
الباحث البلجيكي فلتش  
دافيتوا من جامعة لوفالير  
(لقد أصبح الإسلام  
ملمحاً ثابتاً وجزءاً لا يتجزأ  
من أوروبا، بل أصبح  
جزءاً من الثقافة الأوروبية  
والثقافة الإسلامية الآن في  
مرحلة بلورة مكانتها  
لتصبح ركناً أساسياً من  
المجتمع، كما أنها تحاول  
توضيح خصائص  
وجودها ويؤكد الباحث  
نفسه على أن الأجيال  
الشابة من المسلمين في

بقلم - نجلاء عبد الحليم:

أوروبا حوالي خمسة عشر  
مليون نسمة من بين  
ثلاثمائة وأربعين مليوناً  
تعداد الدول الأوروبية  
وذلك حسب التقديرات  
الرسمية وإن كان هناك  
ما يزيد على هذا العدد  
لكنهم ربما يعيشون  
بشكل غير قانوني، وهذا  
العدد يمثل ثاني أكبر تعداد  
مما يجعل المسلمين في  
أوروبا يأتون في المرتبة  
الثانية بعد المسيحيين من  
حيث العدد وهو عدد  
لا يستهان به وخاصة إذا  
ما علمنا أنهم من العناصر

الدينية الاخرى وخصوصاً  
اليهودية مما يملأ انفسهم  
بالحزن والأسى بسبب  
عدم رغبة بعض الحكومات  
في تواجدهم الفعال  
وبدعوى الخوف على  
مستقبل بلادهم الأمني  
وربطهم دائماً بين الإسلام  
والارهاب من جهة،  
ولتشويش بعض الجهات  
الاخرى على الإسلام من  
جهة ثانية لامتلاكهم  
اجهزة الإعلام وتمويلهم  
لكثير من البرامج المعادية  
للإسلام.

مسلمو أوروبا  
يبلغ عدد المسلمين في



إسلامية لها شخصيتها المستقلة. فالمسلمون في بلجيكا يحافظون على إقامة شعائرهم الدينية، ويجد المسلم في التمسك بتعاليم دينه ومبادئه الوسيلة الوحيدة للخروج من الصراعات النفسية التي تتخلل شخصيته، ويرى ان العودة إلى مبادئ الإسلام هي طريق النجاة من التخبط في متاهات الأفكار والايديولوجيات، وتوجد في بلجيكا بعض الهيئات التي تتولى تنظيم أمور المسلمين وتنضوي جميع هذه الهيئات تحت لواء المجلس الإسلامي الأعلى، وهو الجهة الرسمية التي تمثل المسلمين في بلجيكا مما يجعل الجالية الإسلامية في بلجيكا جالية متكاملة لها وضعها الخاص من حيث الاحتفاظ بكيانها وممارسة كافة نشاطاتها بشكل مقبول مما أعطى للمسلمين هناك شعوراً بالتمثيل الوطني والرجوع إلى هيئة تخصهم في الخلافات لها شأنها الخاص وسماتها المتميزة. وتعد هذه النقلة بذرة طيبة في صالح الإسلام في بلجيكا إذ يكتسب شعبية كبيرة يوماً بعد يوم بسبب هذا التنظيم المتميز والوضع القائم على التأييد والقبول لدى الحكومة وأفراد الشعب البلجيكي.

**مسلمو إيطاليا**  
من ناحية أخرى فللجالية الإسلامية في إيطاليا وجود فعال وغير عادي فهي ذات طبيعة اجتماعية غير عادية، إذ تتمتع بحرية أكبر بكثير

-الأندلس آنذاك - من وحي هذا التاريخ فإن المهاجرين المسلمين ربما لايشعرون بغربة كتلك التي يشعرون بها في بلد كفرنسا، وقد حرصت الحكومة الأسبانية على إقامة علاقات مع المسلمين الأسبان وكذلك حرصت على بحث شؤون الجالية الإسلامية، وتشهد السنوات الأخيرة إقبالا شديداً على تعلم اللغة العربية وقواعدها وتنظم بعض الجامعات -هناك -الآن دورات دراسية في اللغة العربية والحضارة الإسلامية. وكذلك فإن هناك نشاطاً مكثفاً للجامعات على ساحات الدراسة العربية والإسلامية على مدى السنوات الماضية، وفي أسبانيا توجد بعض الجمعيات التي تنظم شؤون المسلمين وتسعى هذه الجمعيات لتقريب المفاهيم الإسلامية وإيجاد اطار تجتمع فيه مختلف الهيئات، وتجتمع هذه الجمعيات تحت لواء المجلس الإسلامي الأسباني وهو الهيئة الرسمية الوحيدة التي يسمح لها بمفاوضة الحكومة الأسبانية حول مشكلات المسلمين.

**مسلمو بلجيكا**  
لايختلف وضع المسلمين والجاليات الإسلامية في بلجيكا كثيراً عن أوضاع المسلمين في سائر دول أوروبا، من حيث كونهم يمرون بمرحلة إثبات الذات وتكوين أنفسهم كجالية

مارساليا (إن الحكومة الفرنسية تسعى جاهدة إلى صهر المسلمين في المجتمع الفرنسي، وتذويب الشخصية الإسلامية، كما تسعى لفرض المنهج العلماني على حياتهم ومحاولة التخفيف من ارتباطهم بالقيم الإسلامية، وتشجيع المهاجرين الذين يرغبون في الاستقرار في فرنسا على تبني التقاليد الفرنسية، ومازال بعض المسؤولين الرسميين في فرنسا يصرحون بأنهم لم ولن يقبلوا بالحجاب الإسلامي في المدارس والمؤسسات الرسمية وفي ذلك يضيف بيير ليلوتش وهو مستشار الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران قائلاً (إن التعددية تعني نهاية فرنسا، وبوسعك ان تكون كما تريد مسيحياً أو يهودياً أو مسلماً، ولكننا جميعاً غالبون) أي أن فرنسا تريد ان يصبح الإسلام إسلاماً علمانياً فرنسياً أو بمعنى آخر هامشياً جداً.

**مسلمو الأندلس**  
وإذا ما انتقلنا إلى أسبانيا نجد أن العمالة المهاجرة من شمال أفريقيا تشكل غالبية المسلمين هناك حيث يبلغ عدد المسلمين المهاجرين نحو نصف مليون نسمة، ولأسبانيا تاريخ عريق مع الإسلام إذ كانت دولة إسلامية بالكامل وظلت متماسكة ككيان إسلامي مايزيد على ثمانية قرون ثم دبت عوامل الخلاف والفرقة فسقطت أسبانيا

أوروبا تستمد القوة من دينها في الأوقات العصيبة ويعطيهم دينهم شعوراً بكيانهم يساعدهم على بلورة معالم شخصيتهم) والناظر الى الطريقة التي انتقل بها الإسلام الى أوروبا في العصر الحديث يرى وجه التشابه بينه وبين ماكان في الماضي عن طريق هجرة العمالة والتجارة واصحاب الحرف والوظائف المتنوعة، ففي أوائل هذا القرن توافدت عمالة من شمال افريقيا الى فرنسا واسبانيا واتجه الأتراك إلى ألمانيا وذهب الباكستانيون إلى بريطانيا..

**الهوية الفرنسية**  
تعد فرنسا البلد الأوروبي الأول من حيث تعداد المسلمين بها إذ يبلغ عدد المسلمين مايزيد على ستة ملايين نسمة والناظر إلى الجالية الإسلامية في فرنسا يرى الى أي مدى تحاول الحكومة الفرنسية تذويبها داخل المجتمع الفرنسي ومحاولة تشجيعها على اتخاذ هوية فرنسية، وتنتمي الجالية الإسلامية في فرنسا إلى جنسيات متعددة ولكل منها عاداتها وتقاليدها وثقافتها، وهناك العديد من الجمعيات الإسلامية ولكن لا توجد حتى الآن هيئة رسمية تمثلها امام السلطات الفرنسية، ويعد اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا اكبر هيئة يجتمع تحت لوائها العديد من الجمعيات الإسلامية. ويقول البروفيسير برونو إسيان من جامعة إكس



## شعور المسلمين المهاجرين بالتفرقة الشديدة بينهم وبين الجاليات الدينية الأخرى بسبب هذه الممارسات



من سائر الجاليات ففي دراسة قام بها الباحث استيفانو أليفي من جامعة ميلانو وجد أن الكثير من العمال المسلمين الذين كانوا يعملون سراً أصبح من حقهم أن يعلنوا عن وجودهم بصراحة وعلانية بعد أن أصبح الوضع مهياً ومستعداً لتقبل مثل ذلك حيث سمح لهم القانون بالعمل في إيطاليا.. وقد مر الإسلام في إيطاليا بعملية تقنين ليتعامل مع المؤسسات والهيئات الرسمية أكثر مما حدث في أية دولة أوروبية أخرى، وقد عدل معظم المسلمين وضعهم القانوني منذ عام ١٩٩٠، ونتيجة لهذا القانون أصبح في مقدور المسلمين في إيطاليا المطالبة بالاعتراف بدينهم على مستوى رسمي، وبإمكانهم إقامة الجمعيات المختلفة والجماعات الدينية وإقامة المساجد كما توجد هيئة إسلامية شاملة لكل هذه الجمعيات وهي اتحاد الجاليات الإسلامية، وهناك

أيضاً اتحاد الطلاب العرب، وقد لعب هذا الأخير دوراً خاصاً في حياة المسلمين هناك، إذ أن وجود الإسلام في إيطاليا بدأ كظاهرة طلابية حيث كان الطلاب المسلمون أول من مثل الإسلام في إيطاليا. وبعد فمن خلال هذا الاستعراض السريع لأحوال المسلمين في أوروبا يجب أن نتساءل مامستقبل الإسلام في أوروبا؟ خاصة وأن المسلمين في العديد من دول أوروبا يواجهون ظروفاً قاسية وألاماً حادة ناجمة عن عدم تقدير بعض الحكومات والأفراد لهم ولدينهم المستقل بشخصيته وكيانه. وكذلك يواجهون الحضارة الغربية بما فيها من زيغ وانحراف وضلال وبكل مافيه من تجرد للمعاني الإنسانية النبيلة التي تتنافى مع أبسط القواعد الأخلاقية وبخاصة في بعض الحكومات ذات

النزعات المعينة ومما يجعل هذه المواجهة صعبة كذلك غياب الرؤية الإسلامية الشاملة وذلك بسبب عدم اتفاق المسلمين في كثير من الاقطار على برنامج عمل موحد له أسسه ومبادئه المنظمة، مما يجعل العمل الجماعي والتنظيمي في شكل متباين ومتضارب أحياناً.

**المسؤولية الكبيرة**  
إن التبعية في أعناق هؤلاء المهاجرين المسلمين ثقيلة لأنهم سفراء للإسلام في هذه البلاد مما يجدر بهم أن يظهروا الإسلام في صورته الحقيقية من السماحة والوضوح والنظام والاتقان، فقد قام أسلافهم بنشر الإسلام في الكثير من البلاد الغربية بهذه الطريقة، مع اختلاف بسيط وهو أنهم قدموا الإسلام في شكله العملي بعيداً عن الندوات والخطب والمعارك الكلامية الطنانة التي تعبت منها الألسنة

وصمت الآذان.

كما ينبغي على الحكومات الإسلامية أن تلح في مطالبة الدول الغربية بالسماح لهم بإنشاء مدارس لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية من أجل الحفاظ على الإسلام داخل هذه البلاد ومن أجل الحفاظ على رعاياها.. كذلك ينبغي أن تتبنى الجاليات الإسلامية المشروعات والأفكار ذات التوجهات السليمة مع مراعاة عدم الاختلاف والفرقة ومراعاة ظروف المتغيرات الزمانية والمكانية.

إن الإسلام في أوروبا في مد واطراد بإذن الله وهذه حقيقة لا ينكرها إلا مغالط للحقائق، وكل يوم يمر هو في مصلحة الإسلام في أوروبا ونأمل من الله أن يهيئ للمسلمين الظروف المناسبة من أجل نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة في أوروبا وتقديمها في أبهى صورها وفوق كل اعتبار شخصي ومادي، وذلك هو منتهى طموح المسلم وما ذلك على الله ببعيد ■

### المراجع

- ١- مجلة الوعي الإسلامي (٣٣٧)
- ٢- مجلة المسلمون ع (٤٦١)
- ٣- مجلة الفصيل ع (١٨٤)
- ٤- هيئة الإذاعة البريطانية
- ٥- الأندلس ج. س. كولان
- ٦- أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية مجموعة من المؤلفين
- ٧- مجلة رابطة العالم الإسلامي.



## احذروا هذه الترجمة

# The Last Testament

بقلم الدكتور: رفيق حسن الحليمي

الأصوليين  
من  
النصارى  
ودارسي  
اللاهوت  
يقولون  
صراحة:  
إننا إذا لم  
نجد شيئاً  
في الإنجيل  
نرجع إلى  
التوراة  
لنجد  
ضالتنا  
وحاجتنا

الإنجيل - القرآن أعلام وهي غير قابلة أصلاً للترجمة كما هو معروف ومقرر في أصولها، فلا يصح أن نترجم علماً على مسمى إذ أن الأعلام لا تخضع لنقيض الترجمات وهو ما يعرف بالنقل حيث تنقل كما هي في لغاتها دون ترجمة لمعانيها.

وقد أحسن صنعاً أولئك الذين انبروا لترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى لتقريب معانيه ومفاهيمه للمسلمين من غير العرب إذ قالوا: ترجمة معاني القرآن، ولم يقل أحد بأنها ترجمات للغة القرآن، والفرق بعيد بين ترجمة المعاني وترجمة اللغة بما تشتمل عليه من خصائص تتفرد بها كل واحدة عن غيرها وخاصة إذا كانت اللغة في الأعمال الأدبية وليست في الأعمال العلمية أو لغة الحياة اليومية.

وعلىنا معشر المسلمين أن نحذر الكثير من هذه الترجمات، لأنها في واقع الحال اختراق ديني رهيب وثقافي معيب، وقد كان أولى بصاحب المصق - إن كان يريد خيراً - أن يكتفي بل يصير على نقل لفظ «القرآن» كما هو دون هذه الترجمة التي لا نعتقد أنه أراد بها خيراً على الإطلاق.

إن لفظة «قرآن» سواء أكانت بال الزائدة (وهي ليست للتعريف) أو بدون ال ليست عربية إسلامية وعلم على كتاب الله المنزل على عبده فلا يجوز أن تترجم من الوجهة الدينية ولا يجوز أن تترجم حسب ما تقتضيه ألف باء علوم الترجمة ■

والإنجيل ولا تعرف العهد القديم ولا الجديد كمرادفين أو بديلين لهما. وربما كان وراءها خبر من أحبار بني إسرائيل لأنهم بذلك يجعلون من موقفهم الديني أمراً مستساغاً ومقبولاً لدى النصارى الذين يتهمونهم بصلب المسيح (عليه السلام) وربما كان نتيجة للواقع الديني بين الديانتين وما بين التوراة والإنجيل من تداخلات وأمور متشابهات تعرضها المقارنة بين الديانتين، ثم إن عيسى (عليه السلام) هو في الحقيقة آخر أنبياء بني إسرائيل، ولكن الأكثرية منهم خالفوه وكان له منهم أشياعه وحواريوه، وقد انشقوا عن بني إسرائيل، وهم الذين أصبحوا نصارى. فتسمية التوراة بالعهد القديم والإنجيل بالعهد الجديد قد تكون مقبولة من حيثيات الواقع الديني ومن طبيعة العلاقة بين الديانتين.

ولكن أية علاقة بين الإنجيل والتوراة من جانب والقرآن من جانب آخر؟ لا علاقة على الإطلاق اللهم إلا في أن المصدر واحد فهذه كلها كتب سماوية نزلت من لدن حكيم عليم، ولكن ما طرحته التوراة والإنجيل وما تشعب عنهم من أفكار ومعتقدات على يد الأحبار والرهبان عبر العصور والأزمان شيء مخالف تماماً لما تقوم عليه العقيدة الإسلامية عقيدة التوحيد.

ثمت أمر مغل - علمياً - بهذه الترجمات الثلاث، إذ أن هذه الأسماء: التوراة -

إليها قصداً، ولكن المصق الذي يوضع في مكان بارز تراه العين ويستقر في الصدور ويترك أثره ولو بعد حين.

وقد يترتب على هذه الترجمة - ليس لدى المستنيرين من المسلمين العرب بل لدى المسلمين غير العرب - الاعتقاد بأن هناك سلسلة متصلة بين هذه الرسائل الثلاث، فلا ضير إذن أن نقبل على هذه أو تلك دون غضاظة أو حرج إذ لا توجد فواصل أو حواجز فهذا عهد قديم وذاك عهد جديد، وهذا عهد آخر. فالمسألة لا تعدو أن تكون مسألة زمن وتاريخ أو مسألة عهد، وإن وجدت تلك الحواجز فهي محدودة يمكن تجاوزها والتغلب عليها، فما لا نجده في هذا العهد قد نجده في عهد آخر، ومن هنا يكون الخلط الرهيب في الاعتقاد. فأى أسلوب من التبشير هذا، وأي لون من التنوير وأي غاية وراءه؟

إن الأصوليين من النصارى ودارسي اللاهوت يقولون صراحة: إننا إذا لم نجد شيئاً في الإنجيل نرجع إلى التوراة لنجد ضالتنا وحاجتنا. ولعل موقف الأصوليين هذا هو الذي عقد هذه التسمية: تسمية التوراة بالعهد القديم وتسمية الإنجيل بالعهد الجديد. وهي على أية حال من تسميات هذا القرن وعمرها لا يتجاوز بحال من الأحوال، فجميع الكتب والمصنفات القديمة والوسيلة لا تذكر إلا التوراة

بمعنى: (العهد الأخير) والمقصود بها: القرآن الكريم. فقد لفت نظري في مكان ما له عنايته بأمور الفكر والثقافة ملصق مثبت على إحدى الخزائن مطبوع طباعة فاخرة وبالبنت العريض. وطالما أنه ملصق مطبوع فهو إذن موزع ومنتشر في أماكن كثيرة هنا وهناك. ولم يشأ القدر إلا أن أطلع على واحد منها.

وتكمن خطورة هذه الترجمة أو هذا المصطلح الدخيل في أنه يقيم - من وجهة نظر المترجم - مثلثاً لاهوتياً يبدأ بالتوراة (العهد القديم) التي تترجم غالباً The Old Testament، الذي يترجم هو الآخر في أغلب الأحيان The New Testament، ثم كما أراد المترجم ينتهي هذا المثلث اللاهوتي بالعهد الأخير The Last Testament وبذلك يحكم الحلقة أو المثلث اللاهوتي.

وهنا تتبدى الغاية من وراء هذه الترجمة، وهي ربط القرآن الكريم - عقيدة وتشريعاً، وأحكاماً برسالتين سماويتين لا ننكرهما وهما التوراة والإنجيل، ولا ندري من أين جاءت هذه الترجمة وما مصدرها ومن صاحبها، فالقواميس الأجنبية والموسوعات العلمية على اختلافها خلت منها تماماً، ومن هنا يساورنا شك، حيث نرى أن هناك من يحاول الدخول من وراء الأبواب أو القفز على الحواجز.

إن كلمة ما في القاموس تظل كلمة جامدة مستورة لا يطلع عليها إلا من أرادها وقصد



## أوروبا والمخدرات

نظرة  
لداخل

١٥٠,٠٠٠ مدمن سنة ١٩٩٢ وقفزت كمية الكوكائين المصادرة سنة ١٩٧٥ من عدة غرامات الى ٥٠٠ كلغ سنة ١٩٩٢ ويقدر عدد المستهلكين للحشيش ومشتقاته بشكل منتظم نحو مليون مدمن منهم ٦٦٪ من الشبان الذين لا تتعدى اعمارهم ٢٥ سنة. وفي اسبانيا بلغت الكميات المصادرة سنة ١٩٩٣: ١٢٠ طنا من الحشيش و ٤٤٥٠ كلغ من الكوكائين و ٦٧٢ كلغ من الهيرويين واذا علمنا بان الكميات المصادرة لا تشكل سوى ١٠٪ من الكميات المتداولة باعتراف المسؤولين انفسهم تبين لنا ضخامة المشكلة وخطورتها بالنسبة لاسبانيا حيث يقدر عدد المستهلكين للحشيش بشكل منتظم نحو ١٠٠,٠٠٠ مدمن ولايكاد يمر شهر من الزمان دون ان تطالعنا وسائل الاعلام عن ضبط كميات هائلة من المخدرات في بريطانيا وايطاليا والمانيا وغيرها من البلدان الاوروبية وتعتبر سويسرا والبلاد المنخفضة اضعف الحلقات في مكافحة المخدرات حيث تنتشر تجارتها على نطاق واسع نتيجة لسياسة التغاضي والتسامح التي تمارسها السلطات المسؤولة ففي البلاد المنخفضة نحو مليون مدمن وتنفق الدولة نحو ٣ مليارات دولار سنوياً لمعالجة موضوع المخدرات وبينما تصدر كميات كبيرة من المواد المخدرة تبقى كميات اكبر قيد التداول وقد شبه احد المسؤولين هذه العملية بامتصاص الدماء بواسطة قطعة من الاسفنج بينما الحنفية مفتوحة والماء في تدفق مستمر.

## جوهر المشكلة

نتيجة لتقدم التقنية وحلول الآلة

## بقلم: قاسم القادري

قادرة على درء الاخطار التي تهدد مستقبل المجتمعات التي انتجتها؟ سنحاول من خلال هذا المقال اعطاء صورة عن هذه الاخطار كما يراها الغربيون انفسهم واول هذه الاخطار يتعلق بموضوع المخدرات في اوروبا كيف تواجه المجتمعات الاوروبية هذه المشكلة وما الحلول التي تطرحها لحل هذه الازمة والخروج منها؟

## حجم المشكلة

تدل الكثير من الاحصاءات التي تنشرها اجهزة البحث العلمي عبر وسائل الاعلام الاوروبية على ازدهار تجارة المخدرات واتساع نطاقها، هناك انواع جديدة من المواد المخدرة وتزايد في عدد المدمنين عليها وهناك سوق رائجة ومربحة تسيطر عليها المافيات المختلفة وتتراوح التقديرات لميزانية المافيات التي تتولى استهلاك وتسويق المخدرات ما بين ١٥٠ مليار دولار الى ٥٠٠ مليار دولار» اي ما يعادل ٨٪ من الدخل الوطني الفرنسي» صحيح ان المخدرات ليست جديدة في اوروبا ولكنها كانت حتى سنة ١٩٧٥ م وقفاً على الشببية البورجوازية المهمشة واصبحت بعد ذلك التاريخ» ديمقراطية» شائعة ومبتذلة طالت كل الاوساط والفئات الاجتماعية بما فيها الطبقات الشعبية الفقيرة. ففي فرنسا مثلاً قفز عدد متعاطي الهيرويين من ٢٠,٠٠٠ مدمن سنة ١٩٧٥ الى

الحضارة الغربية تتميز بطابعها المادي والعلمي وبتفوقها الآلي والتقني، لقد اختزلت الزمن واختصرت المسافات وذللت الكثير من الصعوبات الطبيعية ووضعت العديد من النظم والمخططات وبلغت مجتمعاتها مبلغاً مهماً في ميدان التطور والتقدم وفي مستوى الحرية والرفاهية مما دفع الكثير من الافراد والجماعات التي تعيش في مجتمعات متخلفة إلى الانبهار بأنوارها والالتحاق بها والنهج على منوالها.

إذا كنا لانشك في الكم الهائل الذي بلغته تلك الحضارة في ميادين العلم والصناعة والتقنية فإن ذلك لا يعني قبول دعوات الالتحاق والتبني والانصياع، فالحضارة الغربية لها وجوه أخرى ولها جوانب متعددة ينبغي الالتفات اليها والكشف عنها، فخلف الواجهة البراقة والبناء المتناسك يختبئ الكثير من الثغرات المدمرة والأمراض الفتاكة وخلف العلو المادي والعلمي يوجد الانحدار الاجتماعي والخلقي ومع تطوّر التقنيات التي تخدم الانسان في وجه من وجوها يزداد شقاؤه ويكمن هلاكه فاخطار السلاح النووي وتلوث البيئة وتعاطي المخدرات وتفشي الامراض وانتشار البغاء وتفكك العائلة وتدهور الاخلاق وانحطاط القيم.. كلها عوامل تنذر بانحلال تلك المجتمعات وتهديد باخطارها ليس المجتمعات الغربية فقط وانما الانسانية بأكملها. لم يعد الموضوع المطروح الآن قبول هذه الحضارة او عدم قبولها كحضارة عالمية كأنموذج للتقدم والتطور بل اصبح الموضوع المطروح هل تستطيع تلك الحضارة ان تحافظ على المستوى الذي وصلت اليه؟ وهل هي

الحضارة  
الغربية  
لها وجوه  
أخرى  
وجوانب  
متعددة  
ينبغي  
الالتفات  
اليها  
والكشف  
عنها





### المشاريع المطروحة لحل هذه المشكلة

يتميز المهتمون بمشكلة المخدرات بين نوعين من المواد المخدرة: المواد الثقيلة كالهرويين والكوكائين والكراك والمورفين والمواد الخفيفة كالخشيش والمريجونان ومشتقاتهما من الزيوت والصمغ.

تتفاوت الأداء في أوروبا حول خطورة هذه المواد والموقف منها. هناك فريق يحصر الخطورة بالمخدرات الثقيلة ولا يرى بأساً في إباحة المخدرات الخفيفة لأنها بزعمهم غير مضرّة بالصحة العامة وهناك فريق يعتبر المخدرات على أنواعها المختلفة مضرّة بالصحة العامة وينبغي مكافحتها وحظر بيعها واستهلاكها. ونظراً لخطورة هذه المشكلة فإن وسائل الإعلام السمعية والبصرية من إذاعة وصحافة «تلفزيون» تنظم بشكل دائم ندوات ومحاضرات ومناقشات يشترك فيها رجال الحكم وأهل التربية والثقافة وعلماء الاجتماع تعرض فيها مختلف الآراء ووجهات النظر وتتمحور حول اتجاهين رئيسيين:

أولاً: اتجاه الإباحة ورفع العقوبات: يجتهد أصحاب هذا الاتجاه في تحليل وجهة نظرهم وشرح موقفهم ويسوقون عدداً من الحجج والآراء بغية التأثير في موقف الرأي العام الشعبي والرسمي وهذه الحجج هي:

الحصول عليها.. وإذا كان الفقير لا يملك المال لشرائها فإنه يلجأ إما إلى السرقة.

«كما تروج في فرنسا وإيطاليا مثلاً سرقة السيارات وآلات التسجيل والأدوات الكهربائية وسرقة الصيدليات.. الخ» وإما إلى الجريمة «ففي فرنسا مثلاً أقدم شاب على قتل ١٥ عجوزاً في أوقات متفاوتة من أجل الحصول على أموالهن» وإما إلى البغاء حيث تستباح الأجساد للحصول على المال اللازم لشراء حفنة من المخدرات.

ولما كانت التجمعات الأوروبية تعيش هاجس آفة مرضية أخرى هي انتشار وباء «الايدين» فإن الإدمان على المخدرات يوفر المناخ الملائم لنمو هذا الوباء وانتشاره فنتيجة لتخفي المدمن عن الانظار ونتيجة لآخذة جرعات وكميات مختلفة بمعايير لا تتناسب مع طبيعته البدنية فإنه يفقد المناعة الصحية ويصبح المعرض الأول لهذا الوباء المخيف ونتيجة للاستمرار يضطر المدمن إلى اقتسام الحقن مع زملائه وإعادة استعمالها وبسبب ممارسته للبغاء أحياناً فإنه يصبح حلقة وصل خطيرة في عملية العدوى ونشر الأوبئة وهذا ما يقلق الأوساط الأوروبية شعوباً وحكومات ويدفعها إلى التفتيش عن حلول تدرك أنها تلك الأخطار.

مكان الإنسان في الكثير من المواضع ونتيجة لتدني القدرة الشرائية والاستهلاك لدى الطبقات والدول الفقيرة، اضطرت المؤسسات الانتاجية الغربية إلى تقليص نفقاتها وانتاجها وتسريح العديد من العمال قاذفة بالملايين من الناس إلى عالم البؤس والبطالة حيث يعيشون على هامش المجتمع تفتك بهم الامراض الاجتماعية والصحية.

من باب اليأس والإحباط دخلت المخدرات سوق الاستهلاك الشعبي واتسعت دائرتها مع اتساع دائرة البؤس والتعاسة واستوطنت في الكثير من أحياء وضواحي المدن الأوروبية الكبرى ولكن السؤال الذي يقفز إلى الأذهان هو: كيف يحصل هؤلاء الفقراء على المخدرات الباهظة الثمن حيث يصل سعر الغرام الواحد إلى ألف فرنك فرنسي أي ما يعادل عشرة أضعاف سعر غرام الذهب؟ والجواب على ذلك نجده في سلوك المدمنين وواقع حياتهم ومشاكلهم فالإدمان حالة من التسمم تتولد عن الأخذ المتكرر لمادة طبيعية أو تركيبية مخدرة تخلق عند مستهلكها حالة من السرور العابر والخدر الخفيف والاثارة والهلوسة تصاحبها حالة من التعلق النفسي والجسدي يستحيل معها الاستغناء عن تلك المادة وحين يأتي ميعاد استهلاكها يصاب المدمن بحالة عصبية وهستيرية يفقد معها صوابه ويضطرب توازنه ويصبح مستعجلاً لفعل أي شيء من أجل



**المنادون  
بشرعية  
تعاطي  
المخدرات  
هم فئة  
قليلة  
فضلت  
التراجع  
والاستسلام  
أمام خطر  
تلك  
المصيبة**

١- يستند اصحاب هذا الاتجاه الى فشل إجراءات المنع والتحريم والعقاب المطبقة حتى الآن في العديد من البلدان الأوروبية والتي كان من نتائجهما ازدياد ملحوظ في عدد المدمنين واتساع هائل في نطاق التجارة بالمخدرات.

٢- من الناحية الاجتماعية يرى انصار الإباحة بأن التحريم من المحركات الأساسية للجريمة فالمدمن الذي لا يستطيع الحصول على المواد المخدرة الباهظة الاثمان لا يتورع عن ارتكاب جرائم القتل والسرقة والبلغاء من أجل الحصول على المال اللازم لشرائها.

٣- يزعم مؤيدو هذا الاتجاه بأن القمع والتحريم تهديد لحرية الانسان وتعارض مع المادة ٤ من قانون ١٧٨٩ الفرنسي «الحرية هي القدرة على القيام بأي عمل لا يضر بالآخرين» وفي هذا المجال يشجب انصار الإباحة عدم المساواة بين

تعاطي المخدرات وتعاطي الكحول والتبغ التي تترك آثاراً خطيرة على الصحة العامة لاتقل عن الأولى!!

٤- يعتقد دعاة هذا الاتجاه بأن تحريم المخدرات يزيل حاجز الاستعمال المكشوف ويدفع المدمنين الى الاستتار والتخفي وهذا من شأنه توليد اخطار اخرى فالاستتار قد يؤدي إلى تقهقر النوعية وشرب الكوكتيل وهذا مايزيد في عدد الاصابات الناتجة عن تخطي المعايير المطلوبة كما يؤدي الى اقتسام الحقن واعادة استعمالها مما يؤدي الى انتشار العدوى ونقل الامراض.

٥- يتهم انصار الإباحة المسؤولين بالنظرة الجامدة العمياء إذ لا يزالون اسيري الفكرة التي تقول بأن الحشيش ومشتقاته له تأثيرات سلبية على المخ والجهاز العصبي وهذا شيء غير ثابت علمياً وناتج عن عدم التمييز بين المخدرات الثقيلة والمخدرات الخفيفة!!

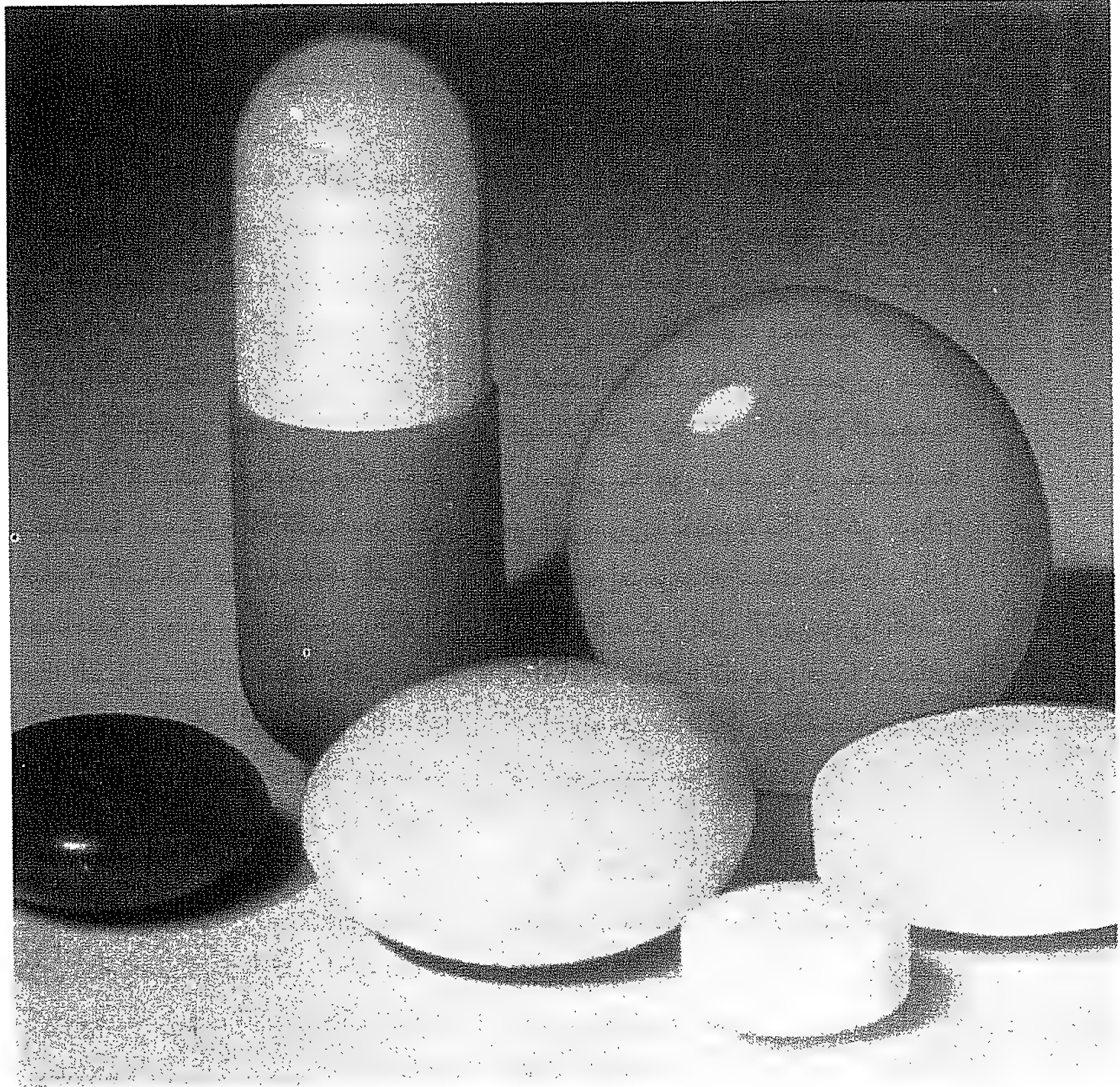
ويقترح انصار الإباحة بأن تتولى الدولة مسؤولية الإشراف على موضوع المخدرات بحيث تشرف على توزيعها بنوعيات جيدة ومعايير دقيقة واثمان رخيصة وتنشئ مراكز صحية تتولى العناية بالمدمنين باعتبارهم مرضى ينبغي معالجتهم وتوزع عليهم الحقن المعقمة بشكل مجاني كما تحصر بيع المخدرات بالصيدليات مع حظر بيعها للقاصرين دون سن الثامنة عشر ويمكن للدولة ان تزود المدمنين ببطاقات مغناطيسية تسجل الكمية المستهلكة بحيث لا تتعدى المعدل المقدر للاستعمال الشخصي وبذلك تصبح الدولة القطب المسيطر في سوق المخدرات قاطعة الطريق على المافيات التي تنمو وتنتشر كالسرطان في جسم المجتمعات الغربية ولا ينس دعاة هذا الاتجاه الاشادة بالتجارب التي تمت في سويسرا والبلاد المنخفضة حيث طبقت سياسة السوق الحرة في زيورخ وحيث قامت الحكومة الهولندية برفع العقوبات عن مقتني المخدرات للاستعمال الشخصي «٣٠ غ من الحشيش ونصف غرام من الهيروين» وسمحت ببيع المخدرات الخفيفة كما انتجت عشرات الأطنان من المريجوانا المحلية وزودت السوق بـ ٥٠٪ من احتياجاته..

## ثانياً: اتجاه التحريم

### وفرض العقوبات:

يرفض دعاة التحريم الحجج التي يتذرع بها انصار الإباحة لانها نظرية وغير واقعية وتتعارض مع الاخلاق العامة والقوانين الدولية ويعتبر هذا الاتجاه بأن خطر المخدرات لا يقل اطلاقاً عن خطر البطالة والخطر النووي وتفكك العائلة ومرض الايدز:

١- يرى اصحاب هذا الاتجاه بأن المنادين بشرعية تعاطي المخدرات هم فئة قليلة فضلت التراجع والاستسلام أمام خطر تلك المصيبة واختارت اسهل الطرق هرباً من





المواجهة الفعلية والصعبة.

٢- إذا كان المجتمع يقر الحقوق الفردية فإنه في المقابل له الحق في فرض بعض القيود على تصرف الانسان بجسده وبخاصة عندما يتعلق الامر بحظر استعمال المواد التي يجمع المختصون على خطرها.

٣- يبرز دعاة التحريم الخطر الناتج عن تأثير المخدرات على اختلافها على الصحة العامة والجهاز العصبي والتعلق النفسي المتولد من الإدمان المتكرر عليها.

٤- يشير انصار التحريم الى فشل محاولات الإباحة التي طبقت في كل من مدينة زيورخ بسويسرا وفي العاصمة الهولندية والتي كان من نتائجها تزايد عدد المدمنين خصوصاً في اوساط الشباب القاصرين.

من «٤,٨٪ سنة ٨٤ الى ١٣,٦٪ سنة ١٩٩٢» هذا دون ان تتمكن من القضاء على تجارة المخدرات مما حدا بهذه الدولة الى إعادة النظر في الاجراءات المتخذة بهذا الخصوص.

٥- تشير بعض الاحصائيات المنشورة في الصحف الغربية الى ان اغلبية المدمنين قد بدأوا بتدخين الحشيش المصنف بأنه خفيف ثم انتهوا بتعاطي الهيرويين والكوكائين المصنف بالثقيل.

وعلى الرغم من التشدد اللفظي لدى دعاة التحريم والعقاب فإنهم في واقع الحال وخوفاً من تفشي وباء «الايدز» يتغاضون عن استهلاك المخدرات ويفتحون المراكز الصحية المخولة بتوزيع الحقن المعقمة ويعتبرون المدمن مريضاً يستحق العلاج والعناية وليس خارجاً عن القانون تنبغي ملاحقته كما يخططون الآن لإنشاء مراكز صحية تتولى توزيع المخدرات الطبية كـ«الميتادون» وذلك بديلاً عن المخدرات الثقيلة التي تعتبر خطيرة من جميع النواحي..

ولكن لا تشدد البعض ولا تسامح البعض الآخر استطاعا حل هذه المعضلة التي مازالت تتفاقم وتهدد بأخطارها ليس مستقبل الشبيبة في

اوروبا فقط وإنما في أنحاء مختلفة من العالم.

**أزمة قيم الحضارة الغربية**  
فمشكلة المخدرات كغيرها من المشاكل ليست الا تعبيراً عن أزمة القيم التي تعاني منها الحضارة الغربية انها مشكلة الابتعاد عن القيم الخلقية والإنسانية التي نصت عليها الشرائع السماوية والتي اهتمت اليها البشرية عبر تاريخ طويل من التجارب والمعاناة. انها مشكلة التحلل الاجتماعي التي تهدد اوروبا في الحاضر والمستقبل والتي كانت عاملاً حاسماً في انهيار العديد من الحضارات في العهود الماضية.

في مجتمعات تسودها قيم الإلحاد، يلهث افرادها وراء المادة والربح وتسيطر عليها الغرائز والشهوات ويتميز سلوكهم بالانانية والحق، من الطبيعي ان يستسلم الإنسان لليأس والإحباط وان يلجأ الى المخدرات وحياناً الى الانتحار لان المجتمع قطعه عن البعد الروحي الذي يمدّه بالأمل والتفاؤل وفصله عن الايمان بالله الذي يقوي فيه فضيلة الصبر وعزيمة الإرادة فالمؤمن بالله يستعين به عند الشدائد ويتوسل إليه بالرحمة والرجاء وقت النكبات اما الملحد الكافر فانه يعيش بلا أمل اذا المت به مصيبة ينوء بثقلها فيختل توازنه ويضطرب سلوكه، ويستسلم لليأس ويلجأ الى المخدرات يفتش فيها عن سعادة مفقودة وجنة ضائعة.

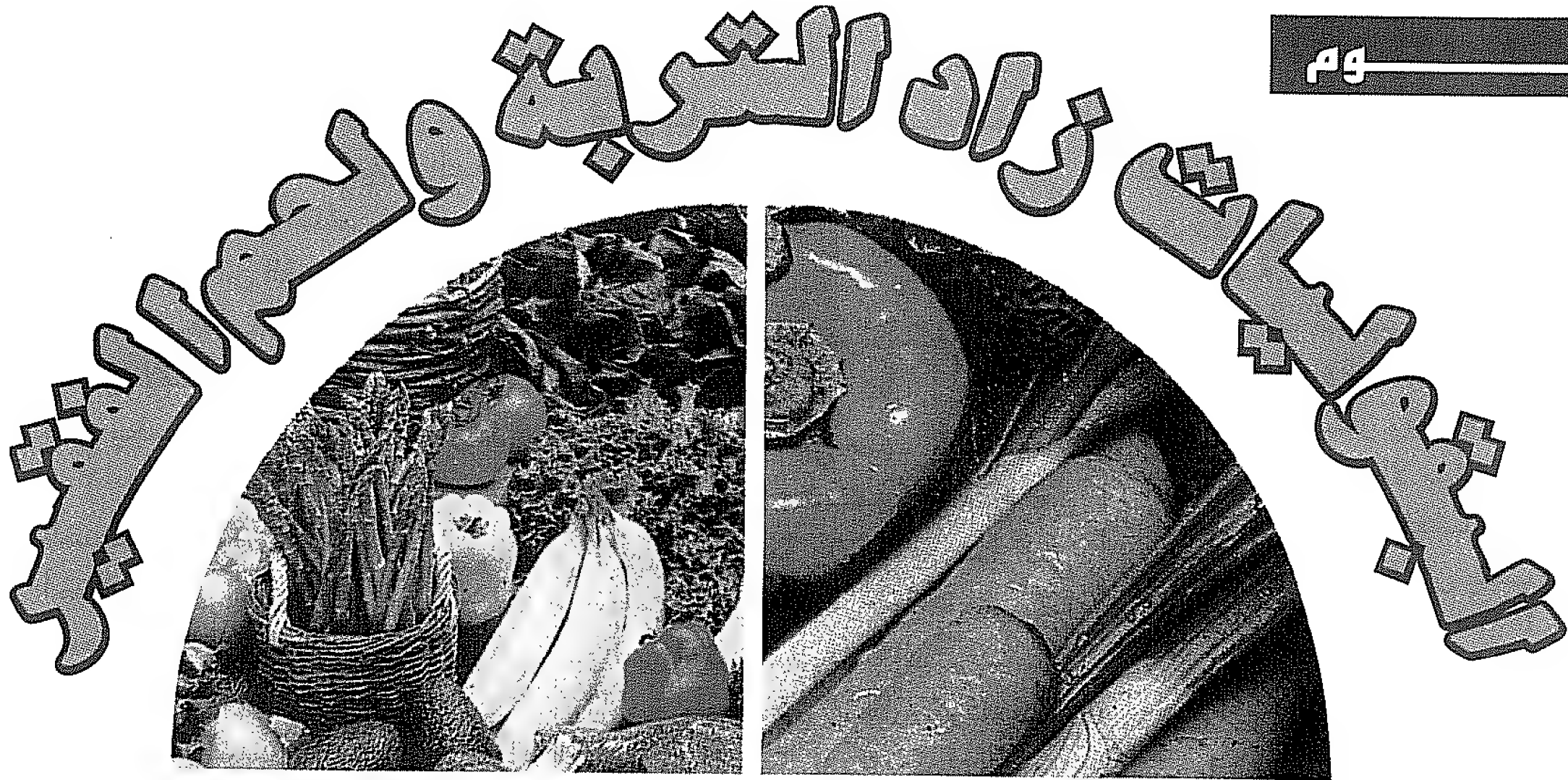
في مجتمع تسود فيه الانانية والفردية وتعلو فيه قيم الحرية المتقلبة وتروج فيه افكار الحرية الجنسية المنحطة من الطبيعي ان تجد فيه من ينظر لشرعية تعاطي المخدرات وإباحة استهلاكها ولكن اي عاقل يقبل المنطق الذي يدعو الفرد الى عدم الحاق الضرر بالآخرين بينما يبيع له إلحاق الضرر بنفسه!! فالحريص على حق الآخرين أولى به ان يكون حريصاً

على حق نفسه وعدم ايثائها ثم ان الفرد ليس ملكاً لنفسه بشكل مطلق فهو زوج واب واخ وصديق وعضو في جماعة ومايلحقه من ضرر في نفسه سوف تنعكس آثاره واضراره على محيطه ومن اجل ذلك حرّم الاسلام الانتحار وقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ودعا الاسلام الفرد الى العناية ببدنه وصحته كما دعاه الى ان يحب لغيره ما يحب لنفسه لأن موقعه في المجتمع كموقع العضو في الجسد..

قديماً، شرع علماء النفس في اوروبا الحرية الجنسية وانفلات الغرائز واشباع الشهوات بحجة منع الكبت النفسي واعتقاداً بان الإباحة تزيل العقد النفسية وتخدم هيجان الشهوات على قاعدة «كل ممنوع مرغوب» والآن تروج ذات الاوساط لإباحة المخدرات متذرعة بنفس الحجج ومتكبة سلاح «كل ممنوع مرغوب» وفي الحالتين يأتي الواقع ليكذب هذه الادعاءات وليسقط تلك الأوهام فالحرية الجنسية لم تضعف الشهوات بل كانت عاملاً في إثارتها واضطراب نيرانها وإباحة المخدرات ادت الى ازدياد عدد المدمنين وخصوصاً القاصرين والسلاح الخادع «كل ممنوع مرغوب» يصح في حالات ولايصح في غيرها وخصوصاً عندما يتعلق الامر بالشهوات والغرائز التي ترغب بالمحجوب ويثيرها المكشوف ولاسبيل الى لجمها وكبحها الا بترويضها وتعويدها على الصيام وتهذيبها بالتربية والعادة والتسامي. ان مواقف هذا الاتجاه غير منسجمة واراؤه غير متجانسة ودعااته يهربون من مواجهة الحقيقة التي تمس جوهر المشكلة وتضع علامات استفهام كبيرة حول اسس الحضارة الغربية وقيمها. إن أزمة المخدرات هي النتيجة الحتمية لمجتمعات يحكمها قانون القوة وحرية السوق وحرية الغرائز والشهوات لمجتمعات لا تقيم وزناً إلا للمال نافية من حياتها البعد الروحي. منبع الأمل ومبعث الرجاء والحافز الى التلاحم والتضامن والإخاء.. ■

مشكلة  
المخدرات  
كغيرها من  
المشاكل  
تعتبر أزمة  
من أزمات  
القيم التي  
تعاني منها  
الحضارة  
الغربية





نبات  
تأقلمت  
مع  
ظروف  
بيئية  
صعبة  
وخاصة

منتشرة في جميع  
بيئات العالم فهناك  
طرز بيئية مثلا من نبات  
الفصة تستطيع أن تنمو على  
ارتفاعات عالية شمال كندا ومع ذلك  
تعطي إنتاجية تتراوح من حشة إلى  
حشتين في موسم النمو الواحد. وهناك  
طرز من نبات البرسيم *Trifolium*  
*Sp* تتفتح أزهارها البنفسجية الرائعة  
حتى في مواسم سقوط الأمطار صيفا  
في أوروبا مما يجعلها مرعى مناسبة  
لنحل العسل.

أما طرز النفل (*Medic*) الوراثية  
فتؤثر الظروف البيئية المختلفة عليها  
لتحور في صفاتها الفيزيولوجية  
وبالتالي على مواعيد الأنبات والأزهار  
وعقد البذور وقد استفاد الاستراليون  
من هذه الخاصية ليدخلوا نبات  
الميدك كمرعى في مناطق زراعة  
الحبوب في استراليا التي بدأت تتدهور  
خواص تربتها وبدأ إنتاجها بالتراجع  
بسبب تكرار زراعة الحبوب في نفس  
المساحات، وعندما اكتشف هؤلاء  
خاصية البذور الصلبة *Hard seed's*  
عند نبات الميدك عمدوا إلى زراعته

للبقوليات مكانة  
هامة في سلم التنوع  
البيولوجي لما لهذه  
المجموعة النباتية  
الهامة من ميزات بيئية  
واقتصادية وطبية  
واسعة جعلتها محط أنظار  
العلماء والبحاث في مجال  
التنوع البيولوجي.

يعود ادخال البقوليات في المجال  
الزراعي إلى زمن بعيد جدا فقد أوجدت  
الحفريات في جنوب تركيا في مكان  
يدعى «الهالكار» قرب بودور بقايا  
من الشعير والبازلاء والعدس تحت  
الأرض وبين الكربون (١٤) المستخدم  
في تقدير العمر بأن تاريخ هذه البقايا  
يعود إلى ما قبل ٨٠٠٠ سنة، أما  
الحفريات في شمال العراق فقد عثرت  
على أثر لزراعة بدائية للبقوليات تعود  
إلى ٩٠٠٠ سنة، أما في العالم الجديد  
فقد ظهرت البقوليات فيما بعد فقد  
وجدت بقايا من الفليفلة والفاصولياء  
في كهوف في (أوكامبو) بالمكسيك  
 ويعود تاريخها إلى ٥٠٠٠ سنة قبل  
الميلاد.

وقد زاد من أهمية البقوليات البيئية  
انتشارها الواسع تحت ظروف  
مناخية وبيئية واسعة جداً فنباتات  
هذه المجموعة تزرع من أقصى  
الشمال في الدول الاسكندنافية إلى  
أقصى الجنوب مرورا ببلاد الثلج  
والأمطار والأقاليم الجافة وشبه  
الجافة وحتى المناطق المدارية  
والاستوائية. ومما عزز من مكانتها

بقلم / د. عواد جاسم الجدي -

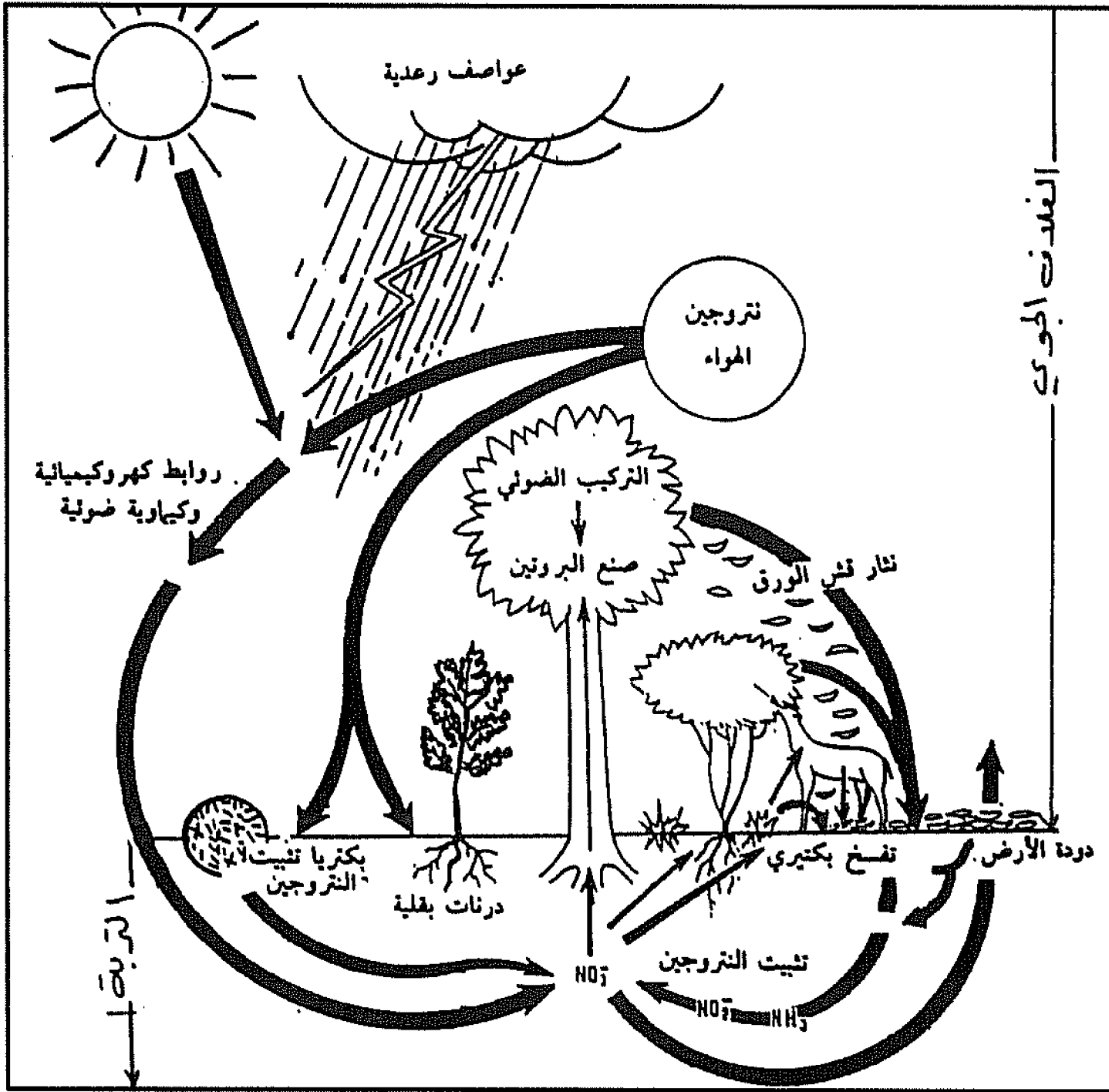
باحث في تنمية الموارد البيئية الزراعية  
البيولوجية وجعلها ذات استخدام  
واسع في التغذية البشرية والتنمية  
البيئية والاقتصادية وجود العديد  
من الطرز الوراثية *Cotypes* لكل  
محصول أو نبات أو شجرة  
وشجيرة تنتمي إلى هذه المجموعة.  
وعندما يضع العلماء  
البيولوجيون والمهتمون البيئيون  
هذه المجموعة في مكانة مرموقة  
بقائمة التنوع البيولوجي فإن لذلك  
العمل ما يبرره خاصة من النواحي  
التالية.

\* البقوليات مجموعة لها  
 مرونة بيئية واسعة

ويزيد من أهمية هذه المرونة  
وجود أصناف وسلالات من كل

تأتي  
البقوليات  
في المرتبة  
الثانية  
في مجال  
التغذية  
بعد  
مجموعة  
الحبوب





تشير تلك الخواص والتي استخدم بعضها منها في التطبيق العملي - إلى المرونة وامكانية التأقلم مع الظروف البيئية المتنوعة والمختلفة التي تمتاز بها نباتات العائلة البقولية.

#### البقوليات للتغذية البشرية

تأتي البقوليات في المرتبة الثانية في مجال التغذية بعد مجموعة الحبوب وربما كان لها نفس الدور في بعض البلدان التي تستخدم البقوليات في

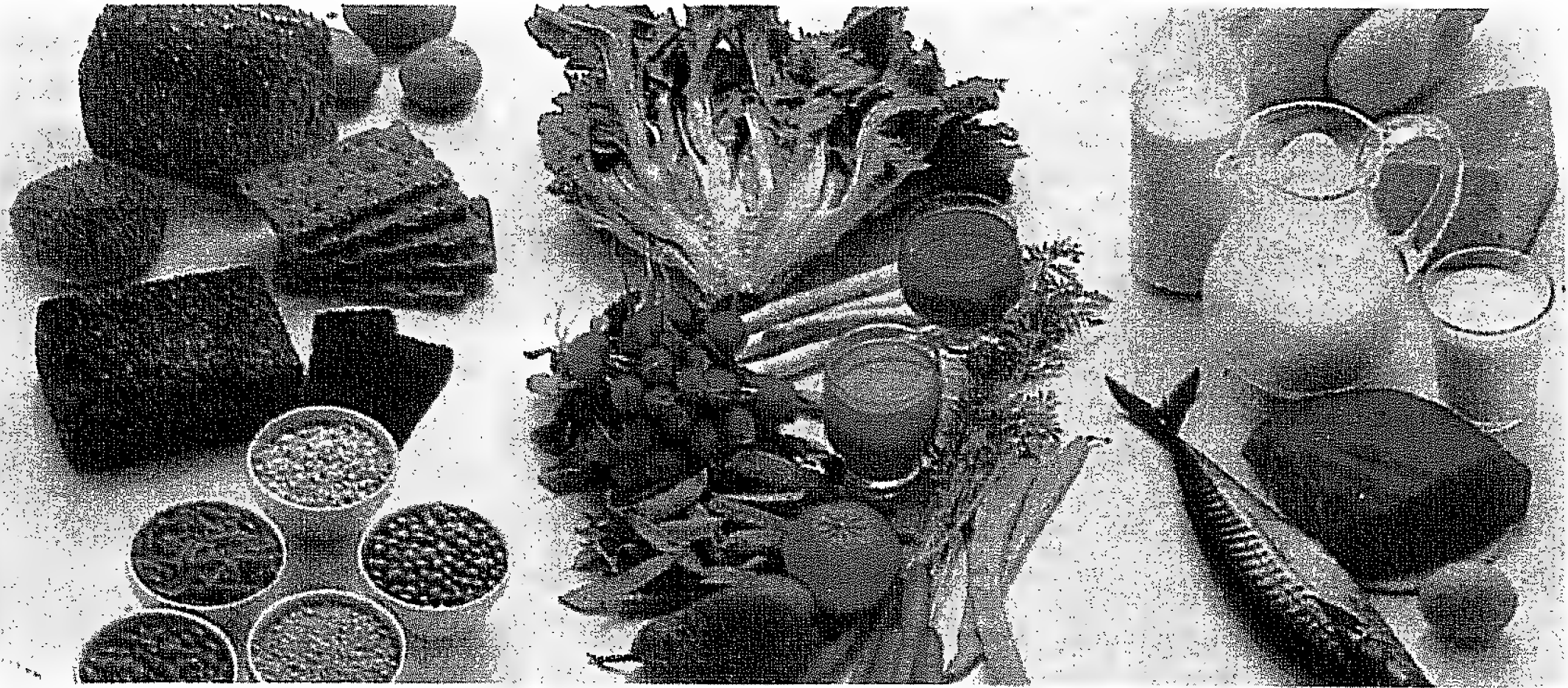
النباتات ميكانيكية خاصة لمعاملة شوارد الأملاح التي تمتصها من التربة فإما أن تحيطها بفجوة خلوية وتعزلها عن مكونات الخلوة الأخرى بحيث لا تضر هذه الأملاح بالمكونات الخلوية الحساسة أو أن تعتمد هذه النباتات إلى طرح الأملاح إلى الوسط الخارجي إما عن طريق الأوراق أو عن طريق الجذور. وعن المرونة البيئية التي تتميز بها نباتات هذه المجموعة فهناك كثير من الأمثلة التي قد لا يحتويها كتاب

بشكل متناوب مع الحبوب بحيث تحصد الحبوب في السنة الأولى أما في السنة الثانية فتتبع المرعى ذاتيا وقد حققوا دخلا بيئيا واقتصاديا ملموسا بسبب افعال تربية الحيوان - الأغنام والماشية - إلى تلك المساحات الواسعة.

لقد تكيّفت هذه الطرز الوراثية مع الظروف البيئية للمناطق التي نشأت فيها وحملت صفات مقاومة هذه الظروف والتأقلم معها كصفات سائدة في شفراتها الوراثية يمكن أن تورثها لطرز أخرى من نفس النوع لا تمتلك هذه الصفات إذا ما قام الانسان بعمليات تهجين وراثية بين هذه الطرز المختلفة.

فمثلا يستطيع نبات البرسيم أن يتكيف مع ظروف الجفاف وتوفر الرطوبة الأرضية من الأمطار أو من مياه الري وأن يرمج دورة حياته بناء على توفر الرطوبة فهو يتصرف كنبات حولي. إذا ما حل به جفاف دائم فيتساقط مجموعه الورقي ولا تبقى سوى الجذور التي تعطي مجموعا ورقيا جديدا إذا ما توفرت لها المياه اللازمة للقيام بذلك فيما بعد. ويكون نباتا ثنائيا الحول إذا ما توفرت له الرطوبة الأرضية في بداية نموه.

وهناك طرز وراثية بقولية أخرى تأقلمت مع ظروف الملوحة سواء كانت ملوحة التربة التي تنمو فيها أم ملوحة مياه الري حيث تستخدم هذه





تغذية الأعداد المتزايدة من السكان ففي الوقت الذي تعتبر فيه الهند من أكبر الدول المنتجة للبقوليات الغذائية تعتبر في الوقت نفسه من أول الدول التي تستهلك البقوليات الغذائية.

وما طرحت مسألة الغذاء العالمي إلا كانت البقوليات تتصدر قائمة الحلول بعد الحبوب وتستخدم البقوليات بشكل مباشر أو غير مباشر كغذاء بشري أما استخدامها المباشر فيتضمن في استخدام بذور البقوليات في التغذية المباشرة في حين يكون استخدامها غير المباشر تقديمها كأعلاف خضراء أو مجففة أو مصنعة للحيوان الزراعي الذي يعطي الانسان منتجات غذائية حيوانية هامة لتغذيته كاللحوم والحليب والدهون.... الخ.

وتعلق اليوم آمال كبيرة على هذه المجموعة لاستخدامها في التغذية فقد تمت في السنوات الأخيرة زراعة بعض المساحات الإضافية ونظرا لارتفاع أسعار اللحوم في العالم فقد وجد القائمون على شؤون التغذية في البقوليات البديل الذي يوفر البروتين لملايين من الأطفال والأمهات الرضع الذين يصابون بسوء أو نقص التغذية أو بكليهما معا وقد أطلق على البقوليات الغذائية «لحم الفقير» لأنها توفر البروتين من جهة واستطاعة عامة الناس شراءها والحصول عليها كغذاء.

تتراوح نسبة البروتين في البقوليات الغذائية الى ٢١٪ في الحمص إلى ٣٢٪ في اللوبيا مرورا بالعدس ٢٤٪ والفول ٢٣٪ وبدأت الدول المتقدمة والنامية ومنذ عقد من الزمن أو أكثر التوسع بزراعة هذه المحاصيل الغذائية لتوفير الاحتياجات اللازمة لطعام سكانها وتحتوي البقوليات الغذائية إضافة إلى البروتين على الكربوهيدرات حيث تتراوح النسبة في بذورها حتى ٦٠٪. أما الزيت فتتراوح نسبته في فول الصويا من ١٥-١٨٪ وفي الفول السوداني من ٤٠-٤٣٪ بينما يحتوي الترمس على ١٦٪ من الزيت

تقريبا. إضافة إلى البروتين والكربوهيدرات والزيوت وتحتوي حبوب البقوليات على العناصر الغذائية الضرورية فتعتبر غنية جدا بعناصر الكالسيوم والحديد الضروريان لتغذية الأمهات الرضع والحوامل والأطفال فيحتوي الحمص ١٥٠ ملغ كالسيوم في كل ١٠٠ غرام من الحبوب والعدس ٦٠ ملغ وفي اللوبياء من ٥٠ - ١٣٤ ملغ/ في كل ١٠٠ غرام حبوب أما معدل الحديد فتتراوح نسبته من ٢-١٠ ملغ/ في كل ١٠٠ غرام بذور في البقوليات بشكل عام ويصل في الحمص إلى ٧,٢ ملغ وفي العدس ٦,١ ملغ وفي الفول ٣,٦/ في كل ١٠٠ غرام بذور وتشكل البقوليات حجر الزاوية الأساسية بالنسبة لإنتاج الأعلاف الخضراء لحيوانات المزرعة وتشكل البقوليات بما تحتويه من مواد كيميائية فعالة مصدرا من مصادر المواد الطبية كما وقد استخدمها الانسان في الطب الشعبي فكانت السبب في شفاء بعض الأمراض والوقاية من أمراض أخرى. وللمثال تعتبر مستحضرات الفاصولياء مدرة للبول ومخفضة لنسبة السكر فيه ويستخدم مغلي أزهار الفاصولياء لمعالجة النقرس والمغص الكلوي والرمل في الكليتين. في حين استخدمت بذور الحلبة Fig-onella Foenum Graecum منذ القدم للأغراض الطبية إذ أنها تزيد من إدرار الحليب وتساعد في إدرار البول والطمث لاحتوائها على مواد لعابية فإنها تساعد على تلطيف التهابات الحلق وتفيد في علاج الربو وضيق التنفس وفاتحة للشهية وتساعد في عمليات الهضم، وتستعمل هذه البذور كعلاج موضعي في حالات النقرس والبذور تفيد أيضا في حالات فقر الدم والسكري.

ويستعمل منقوع وخلاصة نبات الحندقوق - Melilotus officinalis كمادة حالة للتشنج ومضادة للالتهابات وقابضة قليلا ومسكنة

كما تساعد على تفجير الأورام وترطيب البشرة والأمثلة كثيرة من واقع نباتات العائلة البقولية التي تحتوي على مخزون هائل من المواد الكيميائية المختلفة والمتنوعة والتي كانت ولا تزال أساسا لصناعة العديد من الأدوية الطبية والمستحضرات الصيدلانية.

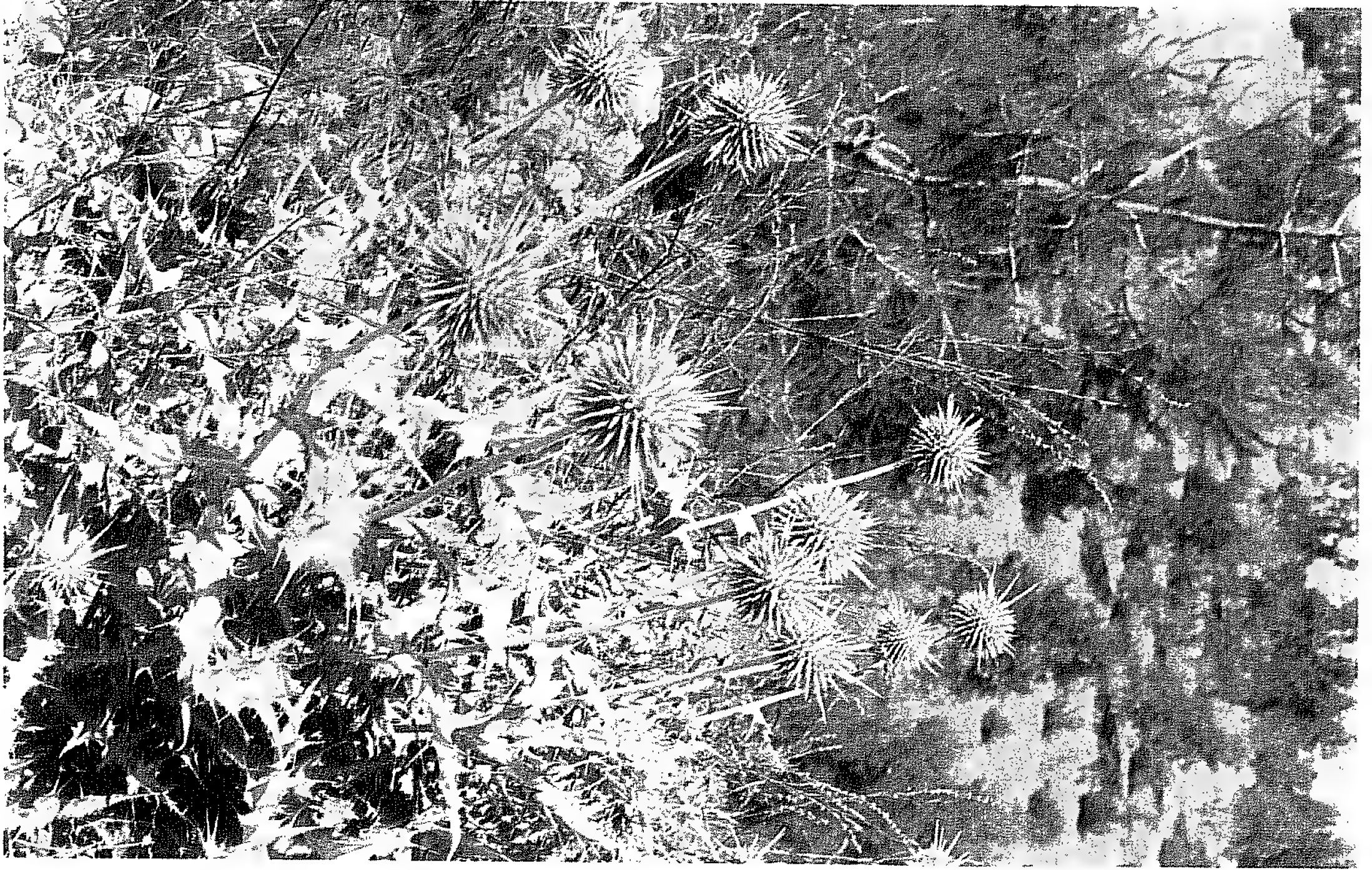
## \* البقوليات والمحافظة على النظام البيئي للتربة

النظام البيئي القائم في التربة يعتبر نظاما ايكولوجيا متوازنا قوامه الأجزاء الثلاثة للتربة (الصلب، السائل، الغازي) إضافة إلى الأحياء الدقيقة وديدان التربة والكتلة الحيوية Biomass الموجودة في التربة إن أية إضافة أو نقصان في المواد أو الأحياء المتوازنة في هذا النظام يؤدي إلى اختلاله ومثله حالة استنزاف العناصر الغذائية من التربة مما يحولها من تربة خصبة إلى تربة فقيرة وتتحكم بهذه العملية عوامل متعددة نوعية تتعلق بنوعية النبات وبيئته تتعلق بالظروف المناخية وظروف أخرى تتعلق بالتربة نفسها ونوعها - تركيبها - أو حالات التلوث بالمبيدات والمواد السامة الأخرى وتساهم البقوليات باستمرار في إعادة التوازن إلى هذه الوسط الحيوي المعقد وذلك من خلال اغناء التربة بالمادة العضوية.

وإضافة عنصر النتروجين باستمرار إلى التربة بفضل عملية تثبيت النتروجين الجوي التي تقوم بها هذه النباتات بواسطة بكتريا العقد الجذرية التي تتعايش مع جذور هذه المجموعة.

والنتروجين من العناصر الغذائية المهمة بالنسبة للنبات والتربة حيث تحتاجه النباتات بشكل كبير وتشكل التربة جزءا هاما من الوسط البيئي الذي يدور فيه هذا العنصر والمخطط التالي يوضح دورة النتروجين في الوسط البيئي والتربة:





البقوليات التي تعيش في التربة الرملية الفقيرة دون تسميد يبدو عليها الوهن واصفرار الأوراق بسبب ما يسميه العلماء الجوع النتروجيني، ولكن وجود هذه العلاقة اعطت البقوليات درجة أعلى في قائمة التصنيف البيولوجي فتستطيع نباتات البرسيم المزروعة في هيكتار واحد أن تترك في التربة من ١٠٠ - ٢٢٠ كغ نتروجين خلال سنة واحدة والعدس من ١٠٠ - ١٢٥ كغ/في/سنة والفصة ١٢٠ - ٣٠٠ كغ/في/سنة وهكذا بالنسبة لبقية نباتات العائلة سواء كانت غذائية أم علفية أو رعوية أم أشجاراً وشجيرات حراجية.

ولهذه العملية منظار ومدول بيئي تنموي حيث تساعد على صيانة الموارد البيئية الحيوية من خلال توفير مبالغ نقدية تستخدم في عمليات التنمية الأخرى والتخفيف من حقن التربة بالمخصبات الصناعية التي وإن كانت تساعد على زيادة المحصول ولكن لها سلبيات وأعراض جانبية أخرى بيئية وصحية واجتماعية. ■

بيئياً دقيقاً عائداً إلى الظروف البيئية التي نشأت فيها كل سلالة من سلالات العقد البكتيرية فمثلاً لا تشكل السلالات المتسوردة من استراليا عقدا جذرية على جذور النفل السوري *Medicago re-gedula* والعكس فإن ادخال أصناف من النفل الاسترالي إلى البيئة العربية أوجب ادخال سلالات بكتيرية استرالية لتلقيح الأصناف المستوردة لكي تقوم بعملية تثبيت النتروجين الجوي. وذلك لعدم تأقلم الأصناف الجديدة مع البيئة الجديدة.

كما تختلف كفاءة السلالات بحسب ظروف التربة فتزيد كلما كانت التربة غنية بالمادة العضوية، ولأمطار والحرارة والسطوع الشمسي والرطوبة دور هام في كفاءة السلالات البكتيرية.

ولهذه العملية أهمية بيئية وذلك لما تقوم به من توفير كميات كبيرة من عنصر النتروجين لتغذية نباتات العائلة البقولية فلو قدر لهذه النباتات أن تعيش بمفردها دون البكتريا لتطلبت كميات كبيرة من الغذاء النتروجيني بدليل أن

تشكل البكتريا الأداة الأساسية في عملية تثبيت النتروجين الجوي وبدونها لا يمكن أن تتم هذه العملية أبداً، ويشهد عالم بكتريا العقد الجذرية *Rhizobium* تخصصاً دقيقاً حيث يوجد في بيئة التربة سلالة بكتيرية متخصصة لكل مجموعة نباتية وعلى سبيل المثال تناسب السلالة *Rhizobium meliloti* مجموعة نباتات البرسيم الحجازي (الفصة) *Alfalfa group* أما مجموعة الفاصولياء *Beam group* فتلائمها سلالة *Rhizobium phaseoli* في حين تختص سلالة *Rhizobium leguminosarum* بمجموعة البسلة *Pea group* وتضم نباتات البسلة والعدس والفل، وقد تعترى هذا التخصص بعض الشواذ فتصيب بعض السلالة البكتريا عائلات لا تتبع للمجموعة النباتية المتخصصة ومعروفة هذه الظاهرة في بيئة التربة الزراعية - *Symbiotic pro-miscuity* «دخول السلالات بعلاقة تكافلية دون تمييز»، يتبع هذا التخصص الوظيفي تخصصاً



# قراءة في المضمون الاجتماعي للحج

إعداد: مصطفى أحمد قنبر

الجاه، السلطان... هو عضو في مجتمع يتأثر به ويؤثر فيه.. مجتمع صغير يحوي الأهل والأقارب، ومجتمع كبير يحوي إخوة الإسلام والوطن، ومجتمع أكبر تمتد رقعة لتعم كل من آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، بل تتسع الدائرة لتحتوي كل بني آدم.. وغيرهم من الكائنات التي تشاركنا في الهواء والماء...

## صورة مثلى لمجتمع فاضل

فما أسس هذا المجتمع؟ وما دعائمه التي يركز عليها بنيانه المتين؟ إن أسس هذا المجتمع ليست غريبة بحيث تجهل فقد أشارت آي الكتاب المعجز «القرآن الكريم» إلى هذه الدعائم التي صنعت صورة مثلى لمجتمع فاضل نجح في تحقيق ما يصبو إليه من أهداف بأقل جهد وفي أقصر وقت: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ (١): ﴿والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ (٢).

﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه...﴾ (٣). وقوله صلى الله عليه وسلم فيما معناه «مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». هذه صورة المجتمع المسلم تخالطه روح الحب والمودة والتراحم والتعاطف لكن إذا تعارض ذلك مع الإيمان فإن روح الحب والمودة تنقلب إلى نقيضها ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله...﴾ هذه الصورة الفريدة لهذا المجتمع العظيم هي أروع صورة حضارية للمجتمع

ما من عبادة فرضها المولى عز وجل إلا وكانت مقترنة باليسر والاستطاعة حتى يمكن للمؤمنين بها إيتاؤها، ويخالط قلوبهم لذة نابعة من حلاوة ألهي حلاوة الإيمان.

إن هؤلاء الذين رضوا بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ليجدون مذاقاً خاصاً للعبادة في هذه الدنيا هذا فضلاً عن التأثير القوي لهذه العبادات في شخصياتهم وسلوكياتهم في الحياة.

ثم ما ينتظرهم من نعيم مقيم وظل ظليل في جنات تجري من تحتها الأنهار لم ترها عين ولم تسمع بها أذن ولم تطرأ على ذهن بشر...

والحج أحد ألوان العبادة التي فرضها المولى تبارك وتعالى على عباده المؤمنين، وهي عبادة تجمع في مضمونها سائر العبادات من صيام وصلاة وزكاة فهي عبادة «بدنية مالية» عبادة بدنية تشبه الصلاة والصوم وفيها الصلاة والصوم، وهي عبادة مالية تشبه الزكاة والصدقة...

ولا يظن ظان أن الحج بما أنه الركن الخامس أو الفريضة الخاتمة يقل أهمية عن الصلاة والزكاة والصيام.. لا. إن الحج برهان ساطع على تكامل هذه الفرائض، وأهميته للفرد والمجتمع على السواء، وليس أدل على ذلك من أن هناك سورة كاملة في القرآن الكريم تسمى «سورة الحج» تحدثت باستفاضة عن هذه الفريضة العظيمة.

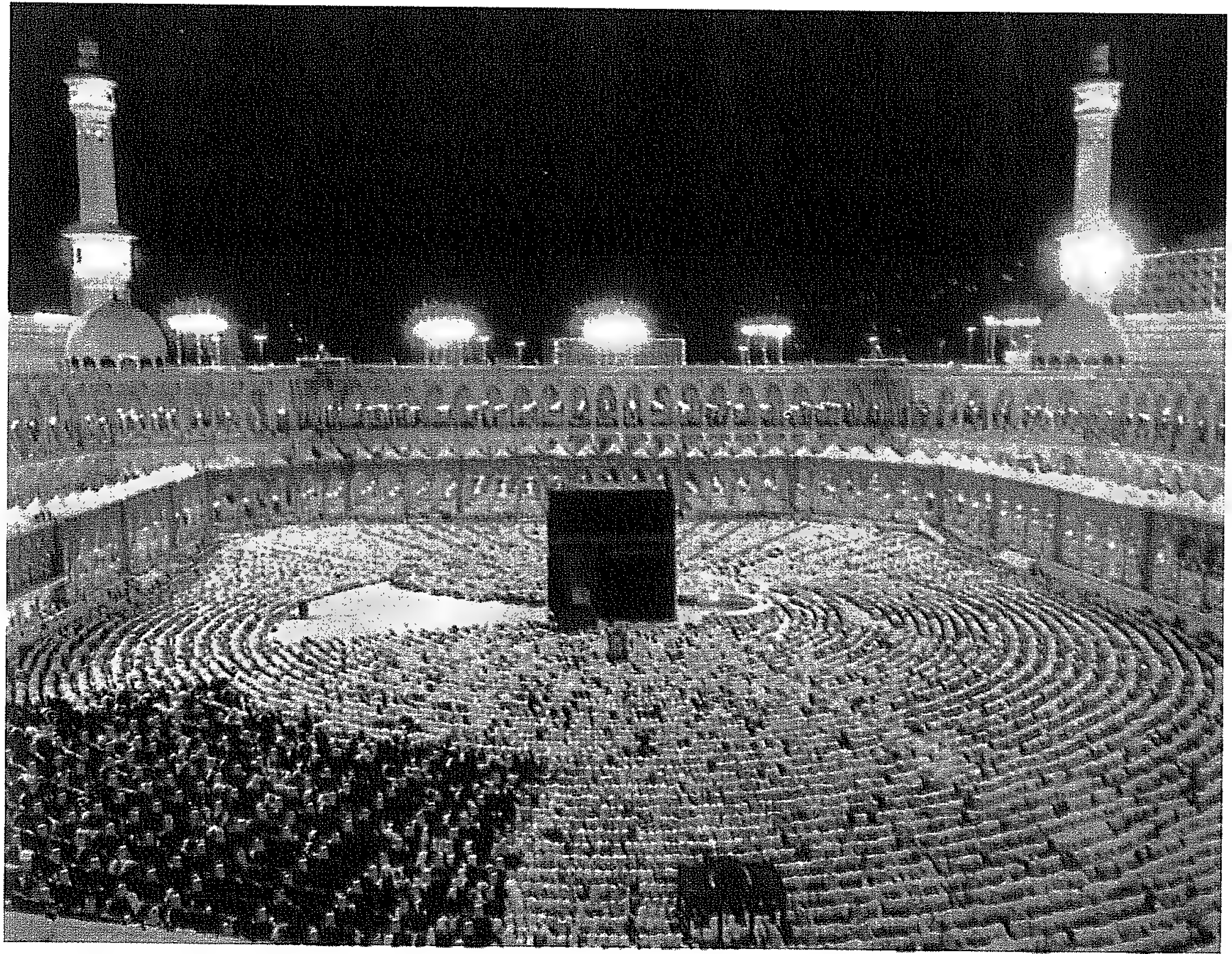
وعليه فإن للحج مكانة عظيمة في الإسلام فيه من المنافع الأخروية ما أجمله الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله فيما معناه: إن الحاج يرجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه.. فأى فائدة أعظم من تلك !! ناهيك عن المنافع الدنيوية الكثيرة التي يجنيها المسلم بخاصة والمجتمع بعامة من تلك الفريضة العظيمة التي لا يحصيها قلم ولا يحويها متحدت ذلك أنها متجددة دائماً، وما أفصح تعبير القرآن الكريم حينما قال عز وجل: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ [الحج/٢٨].

والحاج الذي هاجر إلى الله ورسوله وترك الأهل والمال والأحبة.. وتخلص من كل العوارض الزائفة: المنصب،

والحج  
أحد ألوان  
العبادة  
التي فرضها  
المولى تبارك  
وتعالى على  
عباده  
المؤمنين،  
وهي عبادة  
تجمع في  
مضمونها  
سائر  
العبادات



الحاج  
يرى في  
رحلته  
المباركة  
صورة  
كبرى بكل  
أبعادها  
وزواياها  
المختلفة في  
الحج في  
البقاع  
المباركة



الإسلامي السنوي العظيم حيث تغمر روحه أقباس من فيوضات الرحمن وتتجسد في هذه الصورة المعاني السامية كما وكيفاً لتشكّل روح الحب والمودة والإخاء والتراحم والتعاون.. تمتد لتشمل فئات من المسلمين من أجناس وألسن وأقطار شتى لكنهم اجتمعوا تحت راية واحدة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ولهدف واحد، واتحدوا في الملبس والشعار واللغة والمناسك... فيرى الحاج في هذا المؤتمر الكبير والمجتمع الإسلامي الأكبر «بيئات مختلفة، وأذواقاً متباينة، ونوعيات من الناس متعددة وأشكالاً مختلفة من الطعام والشراب، ومساكن متعددة الألوان مختلفة الأشكال» (٤) ثم إن هناك أنماطاً متباينة من السلوكيات إزاء المواقف الحياتية المختلفة كلها تعكس المستوى الحضاري لهؤلاء الزوار. ولكن رغم هذه المستويات الحضارية المختلفة لهذا التجمع الهائل إلا أن الصورة العامة والنهائية واحدة — كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم... فلا يرى الواحد منهم أخاً له مريضاً إلا وقف بجانبه، ولا محتاجاً إلا ساعده، ولا مظلوماً إلا ناصره...

### تجارب اجتماعية ناجحة

وتتسع زوايا هذه الصورة المشرقة في تدارس

الفاضل والمدينة الفاضلة التي طالما تحدث عنها الفلاسفة والأدباء.

### عناصر الصورة

ولكن.. ما علاقة المجتمع المسلم وصورته الحضارية بالحج؟!

إن العلاقة وطيدة فالمسلم الحاج يرى في رحلته المباركة صورة كبرى بكل أبعادها وزواياها المختلفة في الحج في البقاع المباركة.

تلك الصورة التي أخذت تكبر شيئاً فشيئاً حتى أخذت شكلها النهائي هناك في الرحاب المقدسة.

فالمسلم يرتبط بإخوته في الإسلام من أهله وبني بلده وتوثق هذه العرى في المسجد بالصلاة وفي رمضان بالصيام والزكاة، وفي تبادل مشاعر الفرحة في العيدين وتتسع الصورة وتزهو وتبدو أكثر إشراقاً عند وداع أخ لهم تأهب للذهاب في موكب الحج، فتتجلى فيها روح الحب والتعاون والفرحة محمله الدعوات المباركات وتتسع تلك الصورة أكثر في مجتمع أكبر بين الحجيج في رحلتهم المباركة من مشاعر الإخاء والتعاون والمساعدة.

وما إن يصل الحاج إلى البقاع الطاهرة حتى يجد الصورة النهائية والكبرى للمجتمع الأكبر للمؤتمر



المسلمون أوضاعهم الاجتماعية المختلفة وكيف تصدت مجتمعاتهم لما ظهر فيها من مشكلات محللين هذه الظواهر كاشفين عن أسبابها وأبعادها ثم يقترحون الحلول الناجعة لها. كل ذلك برؤى إسلامية وعلمية... وقد تكون إحدى هذه المشاكل قد ظهرت في مجتمع ما وتغلب عليها، فهنا تكون مظان الإفادة من هذه الخبرة أكبر، فالحل عملي وأثبت نجاحه. وهناك سبل من المشكلات الاجتماعية التي نغرق فيها ليل نهار ومنها على سبيل المثال لا الحصر: الطلاق وأثاره، غلاء المهور عقوق بعض الأبناء، علاقة الجيران، العنوسة، موقف المرأة من قضاياها التي يثيرها أعداء الإسلام في مؤتمرات مشبوهة... أثر البث الفضائي المباشر على قيم وأخلاقيات المجتمع وكيفية مواجهة هذا الغزو، الطفل وكيفية إعداده ليكون رجل الغد وسط هذا العالم المتغير، مشكلة تفضيل بعض الأبناء على بعض، مشكلة الميراث وحرمان البنات منه والآثار المترتبة على ذلك، علاقة الرجل بالمرأة في البيت والشارع والعمل. دور المرأة في الصحة الإسلامية المعاصرة، الاختلاط في العمل والشارع والجامعة وآثاره المدمرة، التبرج وموقف الشرع الحنيف منه، الأسرة المسلمة في المجتمع الغربي، حقوق الزوجة على زوجها وحقوق الزوج على زوجته وأوضاعها في المجتمع بين الإجحاف والمبالغة، ثقافة الطفل المسلم في عالم متغير، علاقة المؤسسات الاجتماعية مع بعضها بعضاً: البيت، المسجد، المدرسة...

### مشاعر نبيلة وأخلاقيات سامية

وإذا الروح السائدة بين الجميع في البقاع الطاهرة فإن هذه الروح - التي تشكل صورة هذا المجتمع الأكبر - تعد أنموذجاً لصورة المجتمع الصغير «الأسرة» والمجتمع الكبير «داخل المدينة أو القطر» فلا أثره بل إثارة، ولا فخر بل تواضع ولا حقد بل مودة، ولا عداوة بل محبة وإخاء... هناك تتجسد المساواة في أسمى صورها فلا فرق بين غني وفقير ولا رئيس ومرؤوس، ولا أسود وأبيض... بل الكل سواسية في المظهر والمضمون والهدف والمقصد... الجميع جاء ليغسل ما علق بقلبه من مشاعر وعواطف غير طيبة.. وينظف جوارحه مما اتصفت به من أخلاقيات بعيدة عن هدى الإسلام. الجميع جاء ليرجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ويرجع عضواً ناشراً الفضيلة بين بني مجتمعه، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

### أبعاد أخرى من مجتمع الحجيج

إن الروح الاجتماعية التي رسمتها صورة الحجيج في

البقاع الطاهرة يمكن أن تأخذ بعداً سياسياً من حيث امتداد جسور التعاون والمودة بين كافة أرجاء العالم الإسلامي وحل النزاعات القائمة في أقاليمه، كما يمكن أن يشكل نواة كبرى للتفاهم والتعاون الدائم بينهما...

ويمكن لهذه الصورة أن تأخذ بعداً اقتصادياً من حيث التعرف على المستوى الانتاجي والاقتصادي عامة لكل دولة والتعاون فيما بينهما وتنشيط حركة التصدير والاستيراد بين أقطارها، والاستفادة من التجارب الاقتصادية الناجحة لبعضها...

كما يمكن لهذه الصورة أن تمتد أكثر فأكثر لتأخذ بعداً تربوياً وثقافياً من حيث التعرف على الأنظمة والانماط التعليمية في هذه المجتمعات ونواحي التفرد والعجز فيها الأمر الذي سيجعل من هذه المجتمعات قبله للبعثات التعليمية بدلاً من المجتمعات الأخرى التي تثبت قيماً وعادات بعيدة عن أخلاقيات الدين الحنيف، والاستفادة من تبادل الخبرات التعليمية والثقافية من حيث: العلماء، والمنهاج والنظم الإدارية...

وبعد فما هو الحاج قد رأى بعين اليقين: المسلم بحق، والمجتمع الإسلامي بحق وكيف انغمس في هذا المجتمع وذاب في دوحه فعندما يبدأ في العودة إلى وطنه يصمم على تطبيق هذه الروح العظيمة في مجتمعه.

وما أن يصل إلى بلده حتى يقابل بمشاعر شتى من الفرح والسرور والحب ويتسع قلبه للجميع: يعطف على الجميع، يتواضع للجميع، يشيع بسلوكه روح الأخوة بين الناس...

يغرس هذه الروح أول ما يغرسها في أسرته وفي أقاربه وجيرانه وأبناء مجتمعه. وذلك انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم فيما معناه «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه...»

ضارباً في كل وقت أمثلة حية من مشاهدته في البقاع الطاهرة، راغباً في أن يصبح المجتمع قوياً متماسكاً يواجه ما يعن له من مشاكل بأعين بصيرة يشارك فيها الجميع، ويتصدى للقوى كافة المتربصة لزعزعة كيان المجتمع في الداخل أو الخارج.

فهل وضع كل حاج في ذهنه هذا المضمون الجليل؟! نسأل الله ذلك إنه سميع مجيب. ■

الهوامش:

- (١) سورة الفتح أية رقم «٢٩»
- (٢) سورة الحشر أية رقم «٩ و ١٠»
- (٣) سورة المجادلة أية رقم «٢٢»
- (٤) مجلة المنهل السعودية ع ٥٠٥ ذو الحجة ١٤١٣ ص ١٢



## في خيرة الحجة النبوية الشريفة النور الماجد

○ شعر عبدالغني احمد ناجي

فيريح في دنيا الأنام صدورا  
بالوحي ينفذ في النهى تنويرا  
تنكبوا سبل الهداية زورا  
كي يقتلوه جهالة، وعزورا  
ما جمعوه من الشباب مغيرا  
والمصطفى معه الإله مجيرا  
جعل الفداء عن الرسول سريرا  
بالبيض ترجع كافرا، وشورا  
جعل العقول تخبطت تحيرا  
اثان فيه تخفيا تقديرا  
د، وقد خطا مبعوثه مأمورا  
خرج الهدى بنجاته مسورا  
والإلحاد في دنيا الورى موتورا

\*\*\*\*\*

كالبدري يرسل للخلائق نورا  
غراء تعتمد الهدى دستورا  
بتألف فاق السلاح نصيرا  
للحق حتى يطمئن يسيرا

\*\*\*\*\*

ر لكي تروا نصر الحمى موفورا  
كل، ليدفع باغيا، وغرورا  
لتصد «صربا» مايزال مغيرا  
سجدوا يردد جمعهم تكبرا  
داء الحياة يقارفون نكيرا  
ما كان ذبح المسلمين مصيرا  
اجعل «لبسنة» عزمها منصورا  
ندعوك ربا خالقا، وغفورا

الحق يشرق في النفوس منيرا  
يأتي به الرسل الهداة إلى الدنيا  
لكن أعداء الحياة مدى الحياة  
فتأمروا من حول باب محمد  
تأتي العناية، لا يصد جنودها  
يغشى الحصى أبصارهم فينيمهم  
بفراشه قد نام أشجع مسلم  
جند العناية بعد ذاك حمامة  
والعنكبوت بخيطه، ونسيجه  
والغار يحتضن الهدى بعناية  
لا يحزنان فتألت رب الوجو  
فنجما الهدى، ماضره تخطيطهم  
قد باء بالفشل الذريع الكفر

طلع النبي على المدينة يثرب  
فأقام أمثل دولة بشرية  
أخي النبي مهاجرا بنصيرة  
فتألف الأرواح أقوى عدة

فتألفوا يا قوم في كل العصور  
فإذا اشتكى عضو تداعى نحوه  
«فالبسنة» العزلاء تنشد منجدا  
أو لا يبيع عدونا ذبح الألى  
جوف الصلاة ملاذهم لكن أعد  
لو كان صف المسلمين موحدا  
يا من نصرت محمدا في غاره  
واغفر لنا يوم الحساب وهوله



# «تربية المراهق» بين الإسلام وعلم النفس

تأليف الدكتور: محمد السيد محمد الزعبلاني  
عرض وتحليل: بهيج بهجت سكيك

تفكير الغالبية من علماء النفس المحدثين.. وما لها من تأثير سلبي على المراهقين والشباب في المجتمع الإسلامي..

## خصائص النمو في مرحلة المراهقة:

هذا عنوان الباب الأول الذي احتل ١٦١ صفحة من الكتاب - مهّد له بالتعريف بمفهوم المراهقة في اللغة.. ثم مفهوم المراهقة في القرآن الكريم واستشهد بسورة يونس (٢٦، ٢٧) وسورة الجن (٦، ١٣) ثم مفهوم المراهقة في علم النفس وميّز بينها وبين مرحلة البلوغ التي تسبقها.. وأكد على أن لفظة المراهقة ذات أصل عربي.

وفي الفصل الأول من هذا الباب.. تناول الكاتب بلغة سلسلة دقيقة المعاني مفهوم النمو وخصائص النمو الجسمي وبين اهتمام الإسلام بالتكوين الجسمي.. وأنواع الأغذية المفيدة للجسم مستشهداً بسورة الأنعام، وسورة النحل، وسورة الأنبياء وغيرها - وصنّف الأغذية إلى الحلال الطيب والحلال المباح والمحرم الخبيث في ذاته والمحرم الخبيث باعتبار ما آل إليه، ثم انتقل إلى النمو الجسمي في المراهقة عند علماء النفس وميّز بين النمو الفسيولوجي - وهو نمو الأعضاء الداخلية التي لا تخضع للملاحظة البصرية.. كنمو القلب والغدد الجنسية والنخامية والدرقية وبين دورها في الانفعالات التي تصيب المراهق ثم النمو العضوي الخارجي والذي لاحظ أنه لا ينمو بنفس الدرجة مع الأعضاء الداخلية كما لاحظ أن نمو الجهاز العظمي يسبق نظيره العضلي بمقدار سنة.. وكذلك ملامح الوجه وتقاطيعه عند المراهق، ثم تناول الحركة في المراهقة في أربع دراسات جادة، وقارن بينها وخلص إلى نتائج مهمة فيها.

أما الفصل الثاني من الباب الأول فقد اشتمل على دراسة النمو العقلي في مرحلة المراهقة شارحاً مفهوم العقل في اللغة وفي القرآن الكريم وصنّفه إلى إدراك حسي - بواسطة البصر - وإدراك معنوي - بالبصيرة - بالقلب أو العقل أو بهما معاً.. وانتقل إلى عملية أخرى من العمليات

تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس هو الموضوع الذي تقدم به السيد / محمد السيد الزعبلاني لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية في جامعة الأزهر - كلية أصول الدين - ونشره في كتاب طبعته مكتبة التوبة بالرياض واشترفت على توزيعه مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت في عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

قدّم لهذا الكتاب الدكتور / عبد الله مغرم الغامدي / وكيل كلية المعلمين في الرياض في عام ١٤١٠هـ. وهو عضو الجمعية السعودية للتربية وعلم النفس. وصف الكتاب موضوع الدراسة بأنه واسع الأرجاء شائك الطريق غامض المسالك، كثير المهالك.. يحتاج إلى باحث مؤمن بالله تقي في نفسه متخصص في حقله، عارف متمكن، ناقد متمعن راجح العقل - أمين في النقل... مما يجعل القارئ يبحث عن هذه الصفات في المؤلف صاحب الرسالة.. حتى يتيقن من ذلك.

يقع هذا الكتاب في (٥٧٩) صفحة من القطع الكبير مقسّم إلى ثلاثة أبواب يحتوي الباب الأول على أربعة فصول وكذلك الباب الثاني أما الباب الثالث فيحتوي على ثلاثة فصول.. عدا المقدمة التي شرح فيها المؤلف منهج الدراسة والبحث وأسباب اختيار هذا الموضوع وأهميته - وعن منهج الدراسة كتب الباحث أنه اعتمد اعتماداً أساسياً في معالجة موضوعه على منهج القرآن الكريم في التربية (ذلك أنه منهج شامل لكل نواحي الحياة الإنسانية يهدف إلى بناء الإنسان بناء كاملاً متزنًا) ثم يأتي في المرتبة الثانية اعتماده على (أصول وأسس التربية النفسية وتهذيب الأخلاق وتقويم الطباع في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ما قدمته العقلية الإسلامية عبر العصور) وأما عن سبب اختياره لهذا الموضوع وأهميته فأرجعه إلى أهمية مرحلة المراهقة وتميزها في خصائصها عن مرحلتَي الطفولة والصبا.. أما سبب اختيار الموضوع فهو ما لاحظته من قلة المؤلفات الإسلامية التي عنيت بدراسة هذا الموضوع من بعض جوانبه وندرة المؤلفات المتخصصة التي عنيت بدراسته على حدة.. كما أن هذه المؤلفات لم تبرز المنهج الإسلامي المتميز عن سائر المناهج البشرية.. أما السبب الثالث فهو ما لاحظته الباحث من كثرة المزاعم الباطلة التي سادت ولا تزال تسيطر على

لفظة  
المراهقة  
ذات أصل  
عربي،  
وهي  
تعني  
فيما  
تعني  
السفه  
والكذب  
وركوب  
المخاطر..



بشكل شيق مستهلاً التعريف بالدوافع في اللغة وفي القرآن الكريم كما وردت في سورة (النساء ٦) وسورة [آل عمران / ١٦٧] وسورة [الحج / ٣٨] وسورة [الطور / ٨، ٧] وأخيراً في سورة [المعارج / ٢، ١] وقارنها بتعريف علماء النفس وتقسيمهم للدوافع إلى قسمين. دوافع فطرية (أولية أو فسيولوجية) مثل الجوع والعطش والراحة واتقاء الحرارة واتقاء الألم والدافع الجنسي ودافع الأمومة وبين دورها في تحقيق التوازن إلى حاجات البدن الفسيولوجية أو بقاء النوع كالدافع الجنسي ودافع الأمومة.. ودور الإسلام الذي يدعو إلى تلبية الدافع الجنسي بالطريق المشروع مدعماً ذلك بالأحاديث النبوية الشريفة كما أظهر رفض الإسلام لكبت الدوافع الفطرية أو اضعافها وإنما يدعو إلى تهذيبها، كما تناول الدوافع المكتسبة كدافع الحب والحنان والولاء للمجتمع المسلم. حتى يكونوا كالجسد الواحد.. ودافع التملك وغيرها..

أما الدوافع التي تظهر واضحة جلية لدى المراهق فقد تناولها بالشرح واقترح لها طرقاً ووسائل تربوية لتعديلها كحب السيطرة ودافع العدوان ودافع المقاتلة ودافع التحصيل العلمي.. الخ.

وعن الدوافع اللاشعورية: التي أبرزها (فرويد) في مطلع هذا القرن واعطاها قيمة أكثر من الدوافع الشعورية وبين كيف أنها تتحول إلى عقد نفسية إذا ما تم كبتها كعقدة أوديب وعقدة الأم وعقدة الحموات.

أما الإسلام دين الفطرة فدوره في تلبية هذه الدوافع الفطرية والاجتماعية والنفسية وهو يقوم بتعديلها وتوجيهها الوجهة الصحيحة دون أن يستقذرها أو يستحقرها أو ينفر منها، كما قارن ذلك برأي علماء النفس في تعديل هذه الدوافع في طرق كثيرة كالنقص والتبرير والاسقاط والابدال.

### تربية الانفعالات

شدد الكاتب في الفصل الثاني من الباب الثاني على أهمية تربية الانفعالات لدى المراهق (لأن الانفعال من أهم مظاهر ومخاطر المراهقة) ولأن المراهق في بداية مرحلة المراهقة يأتي بحركات صبيانية تلاحظ على استجابته الانفعالية.

وتناول مظاهر الانفعال في القرآن الكريم والسنة النبوية كمظاهر البهجة والسرور [سورة الانفال / ٩ و ١٠] ومظاهر الحزن: ﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون [النحل / ٥٨ و ٥٩].

ثم قام بدراسة مفصلة لبعض الانفعالات في القرآن الكريم كحب الله تعالى ورسوله، وانفعال الحب المتبادل بين الزوجين، وفي دراسته قارن ذلك بما يجري اليوم من فساد هذه العلاقة قبل الزواج وبعده.. ثم شرح انفعال

العقلية وهي عملية التفكير وشرحها لغة.. وفي القرآن الكريم ومستويات التفكير.. وبين كيف هدانا القرآن الكريم إلى الأمراض التي تعترض العقل في رحلته مع الحياة. ومن الإدراك والتفكير وصل إلى التفكير الديني عند المراهق وأهم القضايا التي تصادفه كقضايا التوحيد - والبعث - والحشر - والحساب - والجنة والنار - والملائكة.. وقارن هذه القضايا المهمة مع نظرة العلماء المحدثين إلى النمو العقلي عند المراهق - التفكير والإدراك وشروطه، والتذكر.. ودور التفكير في حل المشكلات التي تصادف المراهق.

(إن القرآن الكريم يتخذ من الفكر هدفاً يندرج تحته علوم وفنون منها النظري ومنها التجريبي.. النظري: كعلوم الدين واللغة والتاريخ وعلم النفس. والتجريبي: كعلوم الحساب والفلك والطب والفيزياء والكيمياء وعلوم التكنولوجيا الحديثة).

أما الفصل الثالث من الباب الأول فقد احتل ٤٠ صفحة من الكتاب عرض فيه الكاتب النمو الانفعالي لدى المراهق.. ثم تعريف مفهوم الانفعال في اللغة والقرآن الكريم في سورة الكهف (٦٥، ٧١) وانتقل إلى مظاهر النمو الانفعالي.. ودراسة حول انفعالات المراهقة (العجب، الغرور، الكبر، السفه، الفتوة - الخوف - الرجاء) وما يصاحب هذه الخصائص من مظاهر كاليأس والقنوط والكآبة، وحساسية شديدة والتمرد والعصيان والانطلاق.

(إن القرآن الكريم لا ينكر على الفطرة البشرية أن ترجو تحصيل ألوان من النعيم والطيبات التي أحلها الله، ولا أن نستمتع بألوان الزينة التي أخرجها الله للناس على أن يكون الاستمتاع في حدود ما شرع الله) واحتل الفصل الرابع والأخير من الباب الأول حوالي ٣٠ صفحة وهو فصل مهم على رغم قلة عدد صفحاته ناقش فيه المؤلف النمو الاجتماعي في ضوء القرآن والسنة، ثم العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي كالأُسرة والمعلم والقُدوة وخصائص النمو الاجتماعي في المراهقة مثل الرغبات كالرغبة في تأكيد الذات ومقاومة السلطة والاتجاه إلى مساعدة الآخرين والميل إلى الزعامة.

(إن المعلم لا يقف عمله التربوي عند حد توصيل المعلومات للطلاب وإكسابهم الخبرات العلمية والفنية، بل هو مرشد وقائد إلى كل فضيلة سلوكية وخلقية. ولكي تسلم له عملية التأثير في الناشئة والمراهقين يجب أن يكون رحيماً عطوفاً محباً لطلابه، وأن يعنى بالناشئة من النواحي كافة العملية والسلوكية والتربوية.

### شخصية المراهق

هذا عنوان الباب الثاني الذي احتل ١٨٠ صفحة من الكتاب قسمت إلى أربعة فصول مهد لها بالتعريف بمفهوم الشخصية فاعطاها أربعة شروح مختلفة ثم انتقل إلى الفصل الأول وموضوعه تربية الدوافع.. تناولها



حب الوالدين.. وظاهرة التقمص.

أما الانفعالات عند علماء النفس المحدثين فعرفوها وتناول مظاهرها كاحمرار الوجه - اسوداد الوجه - اصفرار الوجه - احمرار العينين - الرعدة الرعشة في الاطراف - الاغماء وما يصاحب هذه الاعراض من مظاهر كخفقان القلب وسرعة النبض وجفاف الفم والحلق والقشعريرة والتعرق - وكتب عن الانفعالات الأخرى كالخوف مثل المخاوف المدرسية والمخاوف الصحية والمخاوف الاقتصادية والخلقية وبين كيف أن التربية الإسلامية الصحيحة تخلص المراهق - والناس أجمعين - من الشعور بالذنب [سورة التحريم/ آية ٨] وانفعال الغضب، أما ضبط هذه الانفعالات وتهذيبها فيرى الكاتب انها تكون بالاستعاذة من الشيطان والتحذير من الغضب قبل وقوعه والوضوء.

### تربية العواطف

في الفصل الثالث من الباب الثاني استهل الموضوع بتعريف معنى العاطفة في اللغة العربية فرجع الى المعجم المحيط.. ومحيط المحيط.. وشرح مشتقات هذه الكلمة: (عطف - تعاطف - استعطاف - تعطف.. الخ) والعواطف في القرآن المجيد كعاطفة حب الإيمان وعاطفة وكراهية الكفر والفسوق والعصيان). ثم تناول العواطف من حيث نوعيتها ومن حيث الموضوع الموجه إليه العاطفة.

وفي دراسته لمفهوم العاطفة عند علماء المسلمين كأبي حامد الغزالي في مؤلفه (معارج القدس في مدارج معرفة النفس) توصل إلى وجود صلة وثيقة بين العاطفة والإدراك العقلي، وأن العاطفة هي اتجاه نفسي خاص بالإنسان، وأن العاطفة منها ما يوافق طبع المدرك (المحبة) ومنها ما لا يوافق طبع المدرك (البغض) ومنها ما خلا من استعقاب ألم أو لذة، ثم تناول عاطفة الأخوة وعاطفة الأمانة في ضوء المنهج الإسلامي وكيفية إبدال هذه العواطف المتضاربة باحلال بعضها مكان بعض بعد تهيئة النفوس.. وانتقل إلى أهمية العواطف عند علماء النفس وتكوينها بالتكرار والايحاء والتقليد. العادة من أهم مكونات شخصية المراهق:

وفي الفصل الرابع من الباب الثاني تناول العادة وتعريفها وأهمية دراستها ثم أنواعها: الحركية والعقلية والوجدانية والأخلاقية وفي تقسيم آخر عادات مادية وأخرى نفسية وثالثة عقلية ثم رابعة اجتماعية، وأهم ما يربى عليه المراهق من هذه العادات: تربية عادة عدم تأجيل الفرائض - عادة الصدق - ثم تحويل العادات السيئة إلى عادات حسنة في ضوء القرآن الكريم، وفي دراسة مقارنة تناول مفهوم وشروط تكوين العادة عند علماء النفس ومحو العادة أو إبدالها: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ [الاعراف/ ٢٠١].

للمراهقة حاجات... تنشأ عنها مشكلات:

حاجات المراهقة والمشكلات التي تنشأ عنها.. عنوان الباب الثالث والأخير من هذا الكتاب.. قسمه الباحث إلى ثلاثة فصول.. الفصل الأول تناول فيه الحاجات والمشكلات الجسمية.. وشرح فيه موضوعات في غاية الأهمية فقد استخرج معنى الحاجة ومشتقاتها من قاموس المحيط.. ومعنى الحاجة في القرآن الكريم [سورة يوسف/ آية ٦٨] [سورة الحشر/ آية ٩] [سورة غافر/ ٧٩ و ٨٠] وخلص فيه إلى أن الحاجة: (أمر فطري خلق الانسان مزوداً به ليحقق مطالبه ورغباته وليقيم توازنه العضوي.. واستقراره النفسي) كما أن الفصل (التمام بين أنواع هذه الحاجات أمر متعذر) وذلك لأن الإنسان كائن مزدوج التكوين - روح وجسد - لا ينفصل أحد شقيه عن الآخر. كما بين عناية القرآن بالحاجات الجسمية [سورة النحل/ ٦٨ و ٦٩] [سورة البقرة/ ١٦٨] [سورة مريم/ ٢٥] [الواقعة/ ٦٣-٦٥] الخ. وفي دراسته أسباب مشكلات المراهقين الجسمية والصحية تناول الأسباب الرئيسية ذات التأثير المباشر مثل انخفاض مستوى دخل الأسرة (وعدم تلبية احتياجات الجسم من جميع العناصر الغذائية الرئيسية) ودور فريضة الزكاة كحق واجب على المسلم يرد على الفقراء لسد حاجاتهم ورفع مذلة السؤال عنهم وكذلك انخفاض مستوى نظافة البيئة وضعف مستوى الوعي الصحي.. ودور المدرسة والمناهج المدرسية في تعزيز هذا الوعي. كما تتبع المؤلف بطريقة علمية المبادئ العامة التي ينبغي أن تتبع في حل مشاكل المراهقين كتحديد المشكلة أولاً ومعرفة خصائص الطبيعة البشرية ثم التدرج في خطوات العلاج ومدى ايجابية المراهق. وتعاون الجهات المسؤولة في حل هذه المشكلات - الأسرة - الأصدقاء - مجموعة الرفاق الأسوياء - المدرسة - والمؤسسات التي تعتني برعاية الشباب واجهزة الاعلام. كما استطاع أن يتلمس أهم المشكلات الجسمية للمراهق ك فقدان الشهية والنحافة والبدانة وطرق علاجها واثار المدرسة في التوجيه الصحي.

وفي دراسة مقارنة تناول الحاجات الجسمية عند علماء النفس كالحاجة إلى الأمن - تجنب الخطر والألم - والحاجة إلى الاسترخاء والراحة والحاجة إلى الحماية ثم كيفية تلبية هذه الحاجات.

وفي الفصل الثاني من الباب الثالث دراسة للحاجات النفسية والاجتماعية في ضوء الإسلام وعلم النفس ثم العوامل المؤثرة في سلوك المراهق ومشكلات وأساليب العلاج في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لقد تعددت هذه الحاجات واختلفت أهميتها من عالم نفساني إلى آخر فبعضهم جعلها عشر حاجات وبعضهم سبعة وآخرون ثلاثاً.. وأهم هذه الحاجات الحاجة إلى الاستقلال والحاجة إلى الحب والحاجة إلى التقدير والمكانة الاجتماعية والحاجة إلى المساواة مع رفاق السن..



- هل تقوم بواجبك نحو والديك وتطيعهما؟  
- هل تعتزم انهاء دراستك الجامعية؟

ووصل الكاتب إلى نتائج مهمة تلقى الضوء على حياة المراهق وتبين حاجاته وميوله.. وأهم مشاكله وأماله وهمومه المستقبلية.

اختتم المؤلف كتابه بحمد الله تعالى وسأله المغفرة إن كان قصر أو فرط في شيء، والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم والشكر والتقدير لأساتذته الذين اشرفوا على هذه الدراسة.

#### خاتمة:

وفي الختام نستخلص عزيزي القارئ

\* ان اقتناءك لهذا الكتاب - أو قراءتك له - تعني أنك قرأت كتابين في مغلف واحد.. (المراهق في الإسلام و(المراهق في علم النفس) في دراسة جادة دون أن يطغى أحدهما على الآخر.. وهي أقرب إلى الدراسة المقارنة.

\* يشكل الكتاب معجماً للمفردات والمفاهيم والمصطلحات في علم النفس (كالمراهقة - النمو - العقل - العاطفة - التفكير - الانفعال - الدوافع - الحاجة - الرغبة - الأقران - العادة - القلق..) وهي مفاهيم لا يستغني عنها الباحث أو المعلم والمربي وولي الأمر بل المراهق نفسه.

\* يخرج القارئ عند قراءته لهذا الكتاب بحصيلة لغوية كبيرة من خلال شرح معاني المفردات ومشتقاتها ثم ورودها في آيات القرآن الكريم على عدة وجوه.

\* إن منهج التربية الإسلامية لا يقف عند حد معالجة الخطأ بعد وقوعه والعمل على تخليص النفس من الآثار السلبية الناشئة عنه، إنما يعني بتأسيس أصول التربية الأخلاقية والسلوكية والانفعالية في نفوس الناشئة منذ نعومة أظفارهم.. لذا يندر وجود تلك الانحرافات السلوكية التي مرت علينا في هذه الدراسة في المجتمع المسلم.

\* استعان المؤلف بـ ١٧٥ مرجعاً على رأسها القرآن الكريم ثم كتب التفسير والحديث والمراجع العامة في الدراسات الإسلامية والتربوية وعلم النفس وعلم الاجتماع.. والقاموس المحيط وغيرها.. ربما يأخذ عليه البعض عدم وجود مرجع واحد بلغة غير اللغة العربية.. لسبب أو لآخر إلا أن الكتب العربية تضمنت كتباً مترجمة لكبار العلماء في الغرب في هذا الميدان أمثال (سيجموند فرويد) و(ارنولد جزل) و(دوماندر) و(فراير) و(كانت) الفيلسوف الألماني الشهير.

\* نعود إلى ما طرح في مقدمة هذا الكتاب من أن الكتابة في هذا الموضوع تحتاج إلى باحث مؤمن بالله تقي في نفسه متخصص في حقله عارف متمكن، ناقد متمعن، راجح العقل أمين في النقل.. فنقول: لقد توفرت كل هذا الصفات في مؤلف هذا الكتاب، ولن نضيف عليها شيئاً.. فجزاه الله خيراً ونفع المسلمين بدراسته.. فقد أضاف للمكتبة العربية ما كانت بحاجة إليه في هذا الميدان ■

كما شرح بالتفصيل العوامل المؤثرة في سلوك المراهق كالبيت [اختيار الزوجة - اختيار الزوج - ثقافة البيت ثم دور المجتمع] [المدرسة الاقران - الشلة - النظراء] ودور الاعلام ووسائله المؤثرة - من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز - في اشارة الدوافع الجنسية والاجرامية لدى المراهق.. كما أن أساليب الدعوة والتوجيه يجب أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن والبدء بالأهم ثم المهم.. وهذه الأساليب العلاجية لا تختلف عن أساليب علماء النفس الذين اعطوها أسماء مثل سيكولوجية الأنا، أو التحليل النفسي أو نظرية السلوكيين وغيرهم..

أما أهم مشكلات المراهق الاجتماعية في هذه السن فهي الكذب، التمرد على الأسرة، المشكلات الجنسية [التسكع في الطرقات لمعاكسة البنات، الاستمناء، اللواط، الزنا] والكاتب هنا يفند آراء سيجموند فرويد حول الجنس ثم يفضح أساليب اليهود في نشر الفساد والدعارة والانحلال بين الشباب ليسهل قيادهم.

#### القلق وأحلام اليقظة..

التأخر الدراسي والقلق وأحلام اليقظة هي أهم مشاكل المراهق إذا لم تلَبَّ له حاجاته، وإلى التفكير وإلى تفسير الحقائق. دراسات قام بها المؤلف في الفصل الثالث من الباب الثالث وقد عدد أسباب التأخر الدراسي لدى المراهق بأسباب نفسية كضعف الميل للمذاكرة وعدم تركيز الانتباه والخوف من الامتحانات وأسباب أسرية واجتماعية ثم أسباب ذاتية كضعف القدرة العقلية العامة عن التحصيل أو أسباب مدرسية. وقدم النصائح المفيدة في ضوء القرآن الكريم والسنة.

استبيان: مظاهر ونتائج

ولعل من أهم ما يميز هذا الكتاب تلك الدراسة الميدانية التي قام بها المؤلف على مجموعة من طلاب المرحلة الثانوية - المراهقين - بمعهد البحوث الإسلامية في القاهرة - وتأتي هذه الأهمية في أنها شملت عينة من ١١٠ طلاب من ١٣ بلداً إسلامياً هي: ماليزيا - اندونيسيا - تايلاند - الفلبين - الصومال - مالي - غانا - غينيا - جزر القمر - تانزانيا - تشاد - السنغال - اضافة إلى مصر طبعاً.. وقد تراوح العمر الزمني لهؤلاء الطلاب ما بين ١١ سنة إلى عشرين.

كان الاستبيان يدور حول ٢٢ سؤالاً تبين حاجات ومشكلات المراهق النفسية والجسمية والاجتماعية والعقلية ومن هذه الأسئلة:

- هل يعيش والداك معك؟
- هل تسافر في الاجازة الصيفية خارج بلدك؟
- ما نوعية الكتب والمجلات التي تقرأها؟
- كم تحفظ من سور القرآن الكريم؟
- هل أنت راضٍ عن علاقتك بأسرتك؟
- هل يتدخل والداك في اختيار أصدقائك؟



# العلاج الطبي في القرآن العظيم

بقلم: د. معتز ياسين مصطفى

والحنجرة والبلعوم، أو لغسيل الأذن المتقيحة، أو كقطرة للعين المصابة، أو كسواغ ضمن المراهم والكريمات في العقاقير الجلدية.

يقول الجراح النسائي (بولمان) في تقرير له عن الغسل: (عندي كل المعطيات الإيجابية كي أفكر بهذه المادة البسيطة كعلاج)، فالغسل:

١- لا يحدث أي ضرر في الجسم، ولا يسبب أي تحسس، بل على العكس تماماً، فهو يحسن الحالة، وهذا ما يساعد على الشفاء بقدر أكبر وأسرع.

٢- سهل الهضم وسريع الامتصاص، وبالتالي الاستفادة منه خلال دقائق معدودة من تناوله فـ (٧٠٪) من سكر الغسل سكريات بسيطة (من النوع الأحادي) لا تحتاج لعمليات الهضم المعقدة.

٣- غذاء للأنسجة المريضة إلى جانب كونه دواء لها.

٤- معقم في ذاته، أي لا يحتاج إلى تعقيم لخلوه من التجراثم. وكذلك لا يسمح بنمو الجراثيم حيثما وجد.

٥- سهل التحضير والاستعمال.

٦- حلو المذاق، عطري الرائحة.

٧- قليل الكلفة بالنسبة لغيره من الأدوية.

فهل عندك أي دواء يحمل هذه الصفات المشتركة؟! وقد تزداد إعجاباً إذا علمت أن سحر هذا الدواء يطول حتى في بعض الأمراض التي لم يستطع الطب علاجها بشكل فعال إلى يومنا هذا، كالتهابات الأنف الضمورية والخشكريشات Edchars وغيرها.

يقول تعالى: ﴿وَأوحى ربك إلى النحل أن اتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون. ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ [النحل: ٦٨ و ٦٩].

مغتسل بارد

ومن العلاج الطبي في القرآن العظيم أيضاً ما أمر

مئات الآيات العلمية - الكونية والإنسانية - أغفلها علماء المسلمين بحثاً وتنقيباً، سنين عديدة، ولو تطرقوا إليها لوجدوا الله سبحانه وتعالى يحثهم على النظر في أمور كونية وبيئية كثيرة، وإلى أعمال الفكر في مضمون هذه الآيات التي ترتبط بها، من أجل تسخيرها لنفعهم في الحياة الدنيا لا في الحياة الآخرة.

وانتهت في خضم هذه الآيات العلمية إلى آيات يلتمس فيها علاج طبي مادي، وأدوية طبيعية، لم يفكر الكثير من علماء المسلمين ومختصيهم في تحقيق الانتفاع بها وفق أسس علمية تجريبية منضبطة. ومن هذه الأدوية:

الغسل، المغتسل البارد، واليقطين، والرطب.. أدوية طبيعية مادية (غير روحية) ذكرها قرآننا قبل أربعة عشر قرناً، ولكن لم نفكر قط في ماهيتها وماهية نفعها إلا بعدما أتت رياح التبشير من الغرب ودعوات العودة إلى التداوي بالأعشاب والغذاء من هنا وهناك!! أضف إلى تلك الأدوية الطبيعية الصيام لما ثبت من تأثيره المادي في تراجع بعض الأمراض.

شراب.. فيه شفاء للناس

يقول الدكتور نزار الدقر: في منتصف هذا القرن، وبالتقريب في عام ١٩٣٣، بدأت تجارب جادة على الغسل - من قبل أطباء في أوروبا والاتحاد السوفييتي (سابقاً) والولايات المتحدة - لمعرفة تركيبه، فوجدوا أنه مادة غنية بالسكر، بنسبة (٧٠ - ٨٠٪)، فاتخذوه غذاء ودواء وحمية.. غذاء للناقهين من الأمراض، مثلاً، والنحيلين والخدج من الأطفال.. ودواء، مثلاً للقرحة الهضمية وفقر الدم.. وحمية، مثلاً في الإسهالات المعوية والداء السكري الكهلي واليرقان الكبدي المنشأ وبعض حالات القصور الكلوي.

ووجد أطباء الغرب كذلك أن الغسل مادة تمنع نمو الجراثيم، فجربوه في كثير من الالتهابات العضوية والجلدية فشفيت بإذن الله.

والغسل دواء تشكله كيفما تشاء، فيوصف للمريض حقناً في الوريد أو تحت الجلد، أو رذاذاً في أمراض الأنف، أو محلولاً للغرغرة في أمراض الفم

الغسل -  
المغتسل  
البارد -  
اليقطين -  
الرطب  
أغذية  
طبيعية،  
لم يفكر  
الكثير من  
علماء  
المسلمين  
في الانتفاع  
بها.



كثيرا  
من أطباء  
الغرب  
وجد  
بالدراسات  
التجريبية  
والسريرية  
أن الصيام  
خير وسيلة  
للتخلص  
من كثير  
من الأمراض



المعدة والأمعاء فحسب، بل ت جهد القلب والرئتين والكليتين، وهي جميعا من الأعضاء الحيوية في جسم الإنسان. وعليه فإن من يصف من الأطباء أغذية معينة بقصد الحمية غالبا ما يرتكبون خطأ غير مقبول به، لأن الصيام (الحمية المطلقة) — ضمن فترات زمنية تتراوح حسب الغاية العلاجية المنشودة — هو الأولى، فيه يرتاح الجسم من عناء هو في غنى عنه، وبدل أن ينفق الوقت في الهضم ينفقه في راحة أنسجته المريضة وبالتالي شفاؤها.

ووجد العديد من أطباء الغرب ومن خلال الدراسات التجريبية والسريرية أن الصيام خير وسيلة للتخلص من البدانة المخيفة في أخطارها، كارتفاع ضغط الدم، وإجهاد القلب، وتصلب الشرايين، وداء السكري. ومن أجل تلك الأسباب العلمية المقنعة وغيرها، قرروا التداوي بالصيام.

وعن الصوم يقول أحد أطباء أوروبا: (إنه جراح ذهبي، يشفي من العلل دون استعمال مشرط أو إبرة قطرة دم).

#### شجرة من يقطين

قال تعالى: ﴿فنبذناه بالعراء وهو سقيم. وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ [الصافات: ١٤٥ و١٤٦]. إن ماء نبات اليقطين يروي الظمأ ويخففه بشكل ملحوظ، وكما كان يونس عليه السلام بحاجة إلى هذا

الله تعالى به نبيه أيوب عليه السلام — بعدما أصيب بمرض جلدي في أغلب الروايات — في قوله سبحانه: ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ [ص: ٤٢] فكثير من الأمراض الجلدية تتحسن بالبرودة الموضعية.

إن هذه الآية قصيرة، لكنها تتضمن حكما بالغة: ١- حكمة السعي بطلب الدواء، والأخذ بالأسباب ﴿اركض برجلك﴾.. مع أن الله قادر على شفاء النبي أيوب دون أن يضرب برجله الأرض — وهو السقيم العليل — ومن دون هذا السائل البارد، لكن حكمته سبحانه قضت ذلك.

٢- إن شعور نبي الله أيوب بأن الله معه جعلت نفسه مطمئنة، هادئة الأعصاب. وقد ثبت تأثير الحالة النفسية في شفاء الكثير من الأمراض، ومنها الجلدية.

٣- الحكمة البالغة التي تعتبر قاعدة للعلاج المثالي للأمراض الجلدية، والتي أشارت إليها الآية الكريمة، وهي إشراك العلاج الموضعي مع العلاج عن الطريق العام. فقله تعالى ﴿مغتسل بارد﴾ إشارة إلى العلاج الموضعي مثل المحاليل والكريمات، في حين أن قوله تعالى: ﴿وشراب﴾ إشارة إلى العلاج عن الطريق العام من حبوب ومحفظات Capsules وغيرها.

وأن تصوموا خير لكم

إن الهضم عملية فيزيولوجية معقدة جدا، لا تُجهد



المخاض وبعد الولادة بفعلين مهمين:

الأول: بسبب ما يحدث من قبض لعضلات الرحم.

والثاني: بسبب ما يحدث من تضيق للأوعية الدموية.

ولكي نقدر فائدة الحد من النزف يجب أن نعلم أن النزف بعد الولادة هو من أكثر ما يهدد حياة الأم الولود. كما أن الفعل المقبض للأوعية الدموية يخفض ضغط الدم لفترة قصيرة، وهذا ضروري إذا علمنا أن الضغط عند الحوامل يرتفع بسبب الانفعالات النفسية والتوترات العصبية.

وأخيراً، فإن تأثير الرطب

وقيمته الغذائية تقل كثيراً إذا لم يكن طازجاً أي كما وصفه تعالى ﴿جنياً﴾.

إن في انتقاء الرطب الجنى وشرب الماء معه في أثناء المخاض وبعد الولادة إعجازاً وسبقاً ودقة. علمية طبية للقرآن العظيم.

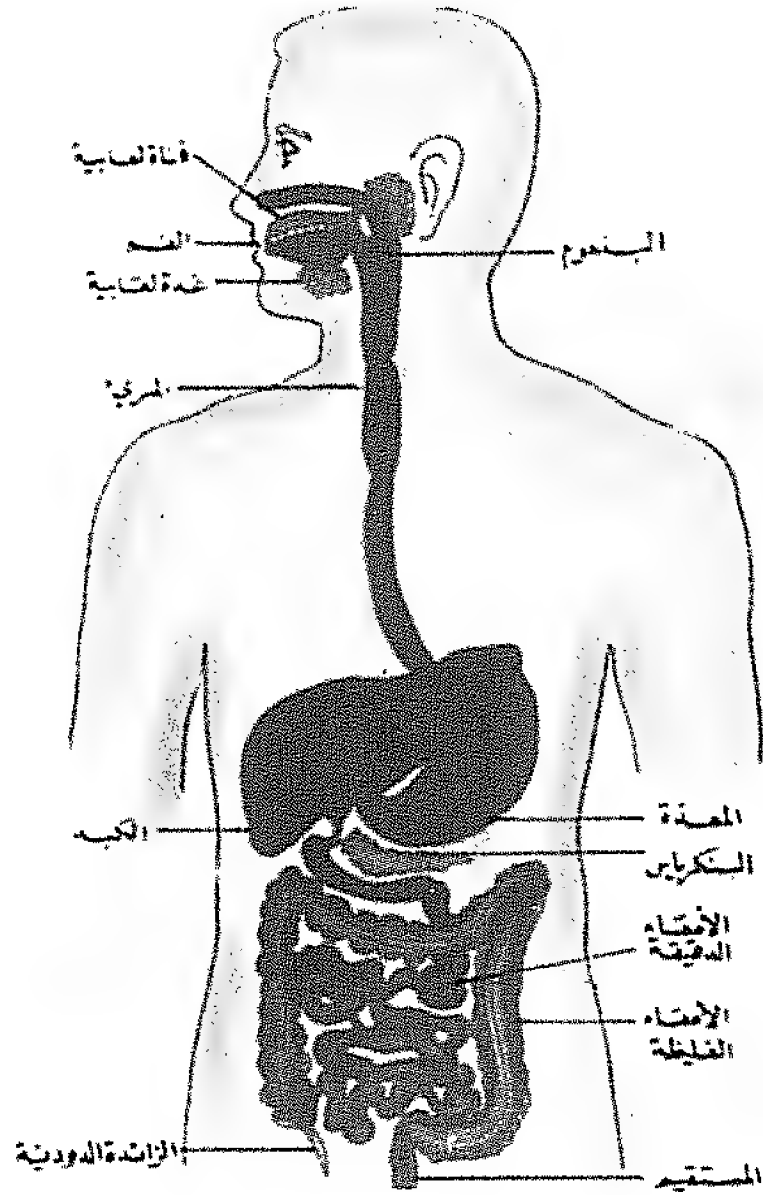
### دعوة..

إن القرآن كتاب لن يطاوله أي كتاب خطته وستخطه يد البشرية، كيف لا وهو وحي السماء! كيف لا وهو شريعة ختمت بها شرائع السماء! والقرآن في عظمتة هذه جمع ما ينفع الناس، ليس في آخرتهم فحسب بل في دنياهم أيضاً، فالله سبحانه وتعالى يريد ممن استخلفه في الأرض أن يعمرها بما ينفعه وكذلك الإنسان أينما كان ومن أي عرق كان.

هذا القسم الدنيوي من الصرح القرآني المتكامل، علينا أن نفهمه بما يتوافق وعلوم عصرنا في الاقتصاد أو الاجتماع أو حسن السياسة، وغيرها.

وبناء على ما عرضناه من آيات فيها نفع للناس ندعو المختصين من المسلمين: أطباء، وصيادلة، ومخبريين، بدعوة القرآن للنظر والدراسة، إذ لا يصح أن يظل المسلمون يستقون علومهم من المراجع الأجنبية فقط، مع ما فيها أحياناً من تدليس وتزييف.

كم نتوق إلى رؤية مشفى فيه جناح خاص كتب عليه (صوموا تصحوا) وآخر (مغتسل بارد) وثالث (فيه شفاء للناس)، وإلى علاجات دوائية من مواد الرطب واليقطين والعسل.. فهل نرى القرآن حياً بهذه المعاني العملية يوماً ما.. أيها المسلمون، يا أتباع القرآن؟! ■



● الهضم عملية معقدة تجهد أعضاء الجسم

الماء بعد أن لبث فترة في بطن الحوت، كما يحوي اليقطين مواد تفيد في ترميم الجلد وتقوية البدن، وكم كان نبي الله يونس السقيم بحاجة ماسية إلى ذلك. واليقطين - أضف لما سبق - ذو قيمة غذائية، وهو سهل الهضم والامتصاص. وورق هذا النبات عريض يحجب حر الشمس عن يونس الذي كان بالعراء، ويروي صاحب الظلال: أن الذباب لا يقرب هذه النبتة. وقد تكون هناك عبر أخرى.

### تساقط رطباً جنياً

قال تعالى: ﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً. فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً. وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً. فكلي واشربي وقري عينا﴾ [مريم: ٢٣ - ٢٦].

إن الرطب - وهو ثمار النخيل الناضجة - يحوي نسبة عالية من السكريات، تبلغ (٧٥٪)، وهي سهلة الهضم وتمتص في أقل من ساعة.

ومن هذه السكريات سكر العنب (الجلوكوز) وهو الغذاء المفضل للعضلات ومصدر طاقتها. وعضلة الرحم من أضخم عضلات الجسم، وتقوم بعمل جبار أثناء الولادة. لذا فهي تحتاج إلى كميات وافية من سكريات سهلة الهضم سريعة الامتصاص، كتلك التي في الرطب، وهذا إعجاز قرآني. ومن الجميل أن نذكر هنا أن أطباء التوليد يقدمون للحامل وهي في حالة المخاض (سيروما سكريا)، أي سائلاً فيه سكر، فأى دقة علمية بالغة في قوله تعالى ﴿فكلي﴾، ﴿واشربي﴾، وهذا إعجاز آخر!

ودلت الأبحاث التي أجريت على الرطب أنها تحوي مادة مقبضة لعضلات الرحم، فتزيد من قوة تقلصات الرحم الهادفة - عند الولادة - إلى دفع الجنين، موفراً بذلك على الأم بعض المشقة ومؤمناً الولادة اليسيرة.

والرطب من النباتات المليئة التي تنظف الأمعاء الغليظة من فضلاتها، وكم سنندهش إذا علمنا أن الأطباء اليوم يعطون الحامل عند المخاض حقنة شرجية، لتنظيف الأمعاء من فضلاتها! والرطب أيضاً يقلل كميات الدم النازفة أثناء

القرآن  
الكريم  
كتاب لن  
يطاوله أي  
كتاب  
خطته أو  
ستخطه يد  
البشرية  
لما فيه من  
روائع  
مختلفة



# الحياة

## خلق إسلامي قرين الإيمان

يعد الحياء من الأخلاق الإسلامية الرفيعة، وصفة من أعظم الصفات التي يتصف بها المؤمن، وفضيلة من أسمى الفضائل ولقد رفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من شأن الحياء، وأعلى من قيمته، وأكد أن الخير كل الخير، والفلاح والنجاح إنما يكون في الاتصاف به، والتحلي بخلقه.

يقول رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - فيما رواه عمران بن الحصين - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «الحياء لا يأتي إلا بخير» (١).

وعن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء، وكأنما كان يعاتبه على كثرة حيائه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعه، فإن الحياء من الإيمان» (٢).

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه» (٣).

ولقد عرّف بعض العلماء الحياء بأنه: «خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق». إن الحياء خلق تتصف به النفوس الكبيرة، فيكفها عن كل ما لا يليق، ولا ينبغي بالإنسان الكريم أن يقول بما لا يفعل أو يعمل.

وهو الوزع الديني الذي يقف بين الإنسان ونوازع الشر في نفسه، فلا تكون عنده جرأة على انتهاك المحارم، وارتكاب الجرائم، والاعتداء على كرامات الناس، والإساءة إلى مشاعرهم، ولقد أوصى الإسلام

بقلم:  
محمد رجاء حنفي

أبناءه بالاتصاف به، لأنه خلق هذا الدين، وأمارته الإيمان، فقال صلوات الله وسلامه عليه: «إن لكل دين خلقاً، وخلق الإسلام الحياء» (٤).

### الاتصاف بالحياء

إن الهدف من الاتصاف بالحياء هو تزكية النفوس، وتقويم الأخلاق، وتهذيب الأعمال فالحيي لا يقدم على أي عمل من الأعمال حتى يحاسب نفسه، أمحسن هو أم مسيء، وهو مع ذلك مترفع عن الدنايا، لا يضيع وقته في سفاسف الأمور، ولا يستغرق في اللهو واللعب والملاذات، لأنّه في هذه الحالة سوف يكون عالة على مجتمعه، الذي لا يستفيد منه شيئاً، بل لن يستفيد هو نفسه شيئاً، ويكون بالميت الحي، وينطبق عليه قول الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت

إنما الميت ميت الأحياء

ولقد قرن رسول الله صلوات الله عليه بين الحياء والإيمان، وجعل كلاً منهما متوقفاً على الآخر، يقول صلى الله عليه وسلم: «الحياء والإيمان قرناء جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر» (٥)، لأن الإنسان إذا فقد حياءه

تسوء حالته، ويضعف دينه، وينحط إلى درك الحيوانية، فينتفي عنه الإيمان، وينغمس في الفسوق والعصيان، ويصبح في عداد المنافقين والفسّاق، الذين لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلمهم الحق سبحانه تبارك وتعالى، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يذكهم، ولهم عذاب أليم.

يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقبلاً ممقلاً، فإذا لم تلقه إلا مقبلاً ممقلاً نزعته منه الأمانة، فإذا نزعته منه الأمانة لم تلقه إلا خائناً مخوناً، فإذا لم تلقه إلا خائناً مخوناً نزعته منه الرحمة، فإذا نزعته منه الرحمة لم تلقه إلا رجيماً ملعناً، فإذا لم تلقه إلا رجيماً ملعناً نزعته منه ربة الإسلام» (٦).

### مجالات الحياء وصفاته

مجالات الحياء كثيرة ومتنوعة، حيث أنها تلف جميع تصرفات الإنسان وسلوكه، وتحيط به من جميع جوانبه، وتتغلغل في قيمه ومبادئه وعاداته ومثله:

فالحياء في النعم شكر، وفي المصيبة صبر، وفي القضاء عدل، وفي الحدود والشهادة صدق، وفي الوالدين

الحياء  
خلق  
يبعث  
على ترك  
القبيح  
ويمنع  
التقصير  
في حق  
ذي  
الحق



والأرحام صلة وبر، وفي الضعفاء والعجزة والأرامل والأيتام عطف ورحمة ورفق، وفي الودائع أمانة، وفي النساء حشمة وعفة وقناعة وطهارة وطاعة، وفي الجوار مروءة وتعاون ومودة ومحبة، وفي المعصية اقلاع وانابة وندم وتوبة، وفي العبادة خضوع وخشوع وحمد وثناء وتعظيم للمولى سبحانه تبارك وتعالى... وفي المعاملات والعهود والمواثيق والالتزامات شرف ووفاء، وفي الجهاد شجاعة وشهامة وقوة وعزة وإباء، وفي الأموال بذل وتضحية وجود وسخاء، وما إلى غير ذلك من المجالات الأخرى.

وصفات الحياء هي التي تشكل قوام المجتمع، بتنشئة الأفراد تنشئة صالحة حتى يكونوا عبادا صالحين، وينطبق عليهم وصف المولى تبارك وتعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما. إنها ساءت مستقرا ومقاما. والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما. والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾ (٧)

### الفرق بين الحياء والجبن

قد يخلط بعض الناس بين الحياء وهو من أكرم الأخلاق الإسلامية، وأحبها إلى المولى سبحانه وتعالى، وبين الجبن وضعف الشخصية، وهو من أخط الصفات وأقورها، وأبغضها عند المولى سبحانه وتعالى. وهذا خطأ واضح وظاهر، تأباه العقول السليمة، ولا تقره الأذواق السوية. إن الحي من الناس من أقوى الناس شكيمة، وأشدّهم بأسا في الدفاع عن الحق، والدّود عن الحرمات، لا يخشى في الحق سبحانه لومة لائم،

ولا يحجزه حاجز، ولا يمنعه مانع عن قول الحق والمجاهرة به، إذا طرأ ما يعكّر صفوه، أو يعوق سيره، لأنّ الإسلام يربي أبناءه على احترام الحقيقة والجهربها، مهما تحمّل صاحبها من أذى وضرر في سبيلها، مادام في ذلك إرضاء للحق سبحانه تبارك وتعالى.

عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: «أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير. أوصاني أن أقول الحق ولو كان مرّا، وألا أخشى في الله لومة لائم» (٨)

### المجتمع الجدير بالسيادة

يعدّ المجتمع الذي يحترم الحقيقة، ويسير في دربها، وينزل على قوانينها، مجتمعاً جديراً بالسيادة والعزة والنصر، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإسداء النصيحة لكلّ مسلم، هو من صميم الدين، ولقد قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، وكتابه، ورسوله، وأئمة المسلمين، وعامّتهم» (٩)

وعن جرير بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: «بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكلّ مسلم» (١٠)، فالجهرب بالحق، والانتصاب للدفاع عنه، من صميم الحياء، الذي هو خلق هذا الدين.

ولقد قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «لا يحقرن أحدكم نفسه»، قالوا: كيف يحقر الإنسان نفسه يا رسول الله؟ قال: «يرى أنّ لله عليه ثقالا فلا يقوم به.. فيقول الله له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا.. فيقول: يا رب، مخافة الناس. فيقول الله عز وجل: فيأي كنت أحقّ أن تخشى» (١١)

وأما ضعيف الشخصية، فهو الجبان الذي لاهمّ له سوى أن يعيش حياته بالطول والعرض فلا يغضب لكرامة تهدر، أو عرض ينتهك، أو

حرمة تهان، أو وطن يحتلّ، أو حق يغتصب، لأنه يتوهم أن إظهار غضبه لما يحدث حوله سوف يعرضه للخطر. إن المتصفين بهذا الخلق الذميم هم السفلة من الناس، الذين لا يباليون أو يأبهون إذا قالوا أو فعلوا هل أصابوا الحق أم جانيبوه.. هل أرضوا ربهم سبحانه عز وجل أم أسخطوه.. هل أحسنوا إلى مشاعر المجتمع أم أساءوا.. إن هؤلاء همهم الأول والأخير هو الاستجابة لنوازع الشر الكامنة في نفوسهم، فهم أناس أنانيون لا يتألمون ولا يغضبون إلا لما يصيبهم.

وأما بالنسبة للمجتمع الذي يعيشون فيه فهم لا يأبهون أو يحفلون به، ولا يقيمون له وزناً، ولا يعنيتهم أمره في شيء، فشتان بين الحياء وضعف الشخصية، فالمتصفون بالحياء هم الشجعان في ميدان الحق، وهم الذادة عن الحرمات، ولقد كان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أشدّ حياء من العذراء في خدرها، ولكنه في نفس الوقت أشدّ غضبا من البركان في ثورته إذا انتهكت حرمات الحق سبحانه وتعالى، ولو كان في ذلك سخط الناس.

عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه، وأسخط من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس رضي الله عنه، وأرضى من أسخطه في رضاه، حتى يزيينه، ويزين قوله وعمله في عينيه» (١٢)

### أوجه الحياء

لقد وصف رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الحياء الذي هو خلق الإسلام في ثلاثة أوجه:

الأول - الحياء من الله عز وجل: إن الحياء من المولى سبحانه وتعالى لا يتحقق إلا بالخوف منه عز وجل، ومراقبته في الأمور كلّها، وامتنثال أوامره، واتقاء محارمه، والبعد كل البعد عن كل ما لا يرضيه، فلقد روى

### الرسول

ﷺ

### قرن بين

### الحياء

### والإيمان

### وجعل كلا

### منهما

### متوقفاً

### على الآخر

### فهما

### قرناء



ورسولنا صلوات الله وسلامه عليه،  
وخلق أصحابه الأمثال، وتابعيهم  
الأفاضل، وعلماء الإسلام الأعلام.  
فيا حبذا لو أننا جميعاً تتبعنا أسرار  
التعاليم الإسلامية، واتبعنا تلك  
الإرشادات الحكيمة، وعملنا بمقتضى  
توجيهات الإسلام، لكننا من أقوى الأمم  
بأساء، ولعاد لنا مجدنا الأصيل. ■

#### الهوامش:

- (١) متفق عليه، وفي رواية: «الحياء خير كله»، أو قال: «الحياء كله خير» - على رواية مسلم -
- (٢) رواه البخاري، ومسلم، أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.
- (٣) رواه مالك في الموطأ ومرسلاً، وابن ماجه، وغيرهما عن أنس مرفوعاً.. ورواه - أيضاً - من طريق صالح بن حسان، عن محمد بن كعب القرظي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكره.
- (٤) رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين.. ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس.
- (٥) رواه ابن ماجه.
- (٦) سورة الفرقان: الآيات ٦٣-٦٨.
- (٧) رواه البخاري.
- (٨) رواه مسلم.
- (٩) متفق عليه.
- (١٠) رواه البخاري.
- (١١) رواه الطبراني بإسناد جيد.
- (١٢) رواه الترمذي، والطبراني.
- (١٣) رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
- (١٤) رواه الترمذي.
- (١٥) رواه الطبراني في الصغير والأوسط.
- (١٦) رواه الطبراني.

#### المراجع:

- (١) علم الأخلاق للدكتور مزروعة.
- (٢) نهضة الداعي للأستاذ عبد المنصف محمود.
- (٣) القرآن حياة وعصمة للأستاذ عبد الحميد محمد بليغ.
- (٤) المبادئ الاجتماعية في الإسلام لمحمد رجاء حنفي عبد المتجلي.
- (٥) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية للأستاذ محمد الراوي.
- (٦) من هدى القرآن الكريم لمحمد رجاء حنفي عبد المتجلي.

الثاني - الحياء من الناس: إن حياء الإنسان من الناس لا يتحقق إلا بكف الأذى عنهم، وترك المجاهرة بالقبيح، وإنزال الناس منازلهم، وأن يعرف لهم حقهم، فيؤتي كل ذي فضل فضله، وأن يوقر الكبير، ويرحم الصغير.

ولقد صدق رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - حيث يقول فيما روته عنه السيدة عائشة - رضي الله تعالى عنها - حيث قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة: لو كان الحياء رجلاً كان رجلاً صالحاً، ولو كان الفحش رجلاً كان رجلاً سوءاً». (١٦)

الثالث - الحياء من النفس: إن حياء الإنسان من نفسه لا يكون ولا يتحقق إلا بالعفة وألا يعمل الفرد في السرّ عملاً يستحي منه في العلانية، ولقد روي عن قرّة بن إياس - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكر عنده الحياء، فقالوا: يا رسول الله الحياء من الدين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بل هو الدين كله»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الحياء والعفاف والعي والعفة من الإيمان، وأنهن يزدن في الآخرة وينقصن من الدنيا، وما يزدن في الآخرة بأكثر ممّا ينقصن من الدنيا.. وأن الشح والعجز والبذاء من النفاق، وأنهن يزدن في الدنيا وينقصن من الآخرة، وما ينقصن من الآخرة بأكثر ممّا يزدن من الدنيا». (١٧)

فإن التخلق بخلق الحياء لا يتحقق إلا بشعور كل فرد بأن للمولى - سبحانه وتعالى وللمجتمع ولنفسه - حقوقاً يجب أداؤها، فيتقن عمله، ويراقب ربه سبحانه عزّ وجلّ ويجعل من ضميره رقيباً على كل تصرف يتصرفه.

وإن حياء رب الأسرة عن المحارم لهي أبلغ درس في الحياء يلقيه الزوج لزوجته ولأولاده، وإنه ليندر أن نرى فاجراً من بيت اتصف أهله بالحياء، وأنه لمن فضل المولى تبارك وتعالى على المسلمين أن كان الحياء خلق نبينا

عن عبدالله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استحيوا من الله حق الحياء»، قلنا: يا نبي الله، أنا لنستحيي والحمد لله.. قال: «ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن: تحفظ رأسك وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك استحيا من الله حق الحياء». (١٣)

وكما يكون الحياء بحفظ الأذن، وغض البصر، واستخدامهما فيما أمر الحق سبحانه وتعالى، يكون - أيضاً - بحفظ اللسان عن الخوض في أعراض الناس، حتى لا يكب الفرد في النار بسبب حصائد لسانه، ولقد قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في هذا الشأن: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم». (١٤)

ولقد سئل أبو سعيد الخزاز - رضي الله تعالى عنه - عن معنى الحياء من الله سبحانه وتعالى، فقال: الحياء من الله يكون في ثلاث خصال:

● دوام احسان الله تعالى عليك مع إساءة لك وتفريطك..

● أن تعلم أنك بعين الله عزّ وجلّ في منقلبك ومثواك..

● ذكرك لوقوفك بين يدي الله عز وجل، ومساءلته إياك عن الصغيرة والكبيرة.

ويكون الحياء - أيضاً - بكف النفس عن أكل أموال الناس بالباطل، وعن الانغماس في الشهوات التي تبعد صاحبها عن درجة الإنسانية الفاضلة، وقد روي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي، فقال: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل عليه السلام، فأخبرني أن الله يستحي من شيخ شاب في الإسلام أن يعذبه.. أفلا يستحي الشيخ وقد شاب في الإسلام أن يعصى ربه؟» (١٥)





الذين يجمعون العقل المستنير والعلم الغزير إلى القلب الحي، والعاطفة الجياشة وسلامة الصدر ووضوح الرؤيا- في عالم الإسلام- قليل. والذين يسخرون عقولهم وعلومهم وعواطفهم ومراكزهم لخدمة دينهم، والذب عن إسلامهم أقل من أولئك بكثير. وأقل من هذين الصنفين: من تحترق قلوبهم، وتتفتت أكبادهم حسرة وألماً على الإسلام وأمة الإسلام. فكيف إذا اجتمعت هذه الصفات برجل واحد! -مقرونة بالسهر الناصب، والبحث الدائب وتحدي كل المصاعب - لبيان ربانية القرآن، وعظمة الرسول، ومحاسن الإسلام، وسمو رسالته، ومفاخر حضارته؟ فضلاً عن ملاحقة أعدائه في كل ناد وساح، لكشف عوارهم، وتعرية باطلهم، وإبطال دعاواهم، وفضح جهلهم وتآمرهم، ومن يسانداهم ويمولهم.

مختلف مراحل التعليم في الأزهر الشريف، وفي مدرسة الحركة الإسلامية وعلى أيدي منشئها صقلت مواهبه، ونمت ملكاته، وعرف حقيقة ما حصل من علوم، وأبصر مجريات الأحداث بعين البصيرة، ورشاد القلب. وفيها وجد ذاته، وفقه عالمية الرسالة وشمولها، وأدرك أنه ماخلق لينال شهادة تؤهله إلى الوظيفة، فالمرتب شأن الألوف التائهة ممن يحملون أعلى الشهادات وأرقاها. ثم إن قصارى جهدهم - بعدها - زوج ومسكن ومن كان ذا طموح تطلع إلى رصيد يدخره لسود الليالي، والعصيب من قادمات الأيام. لقد أدرك الشيخ - رحمه الله - الحكمة من خلق الإنسان، وأهمية انتمائه للإسلام، وأن المسلم الحق من يؤمن عن يقين أن حياته ومماته لله رب العالمين.

#### بقلم: محمد يوسف الجاهوش

التحرر والنهوض والعودة إلى المنابع الاصلية.

ألا، وإن فضيلة الشيخ محمد الغزالي - فيما نحسب ولا نزكي على الله أحدا - علم بين هؤلاء العظماء الأعلام الذين توالوا في تاريخ أمتنا، وجمعوا من صفات الخير والرجولة ما بوأهم منزلة القيادة والريادة، وكانوا كالزهرات المنفردة في الأرض السبخة.

لقد كان - رحمه الله تعالى - من العلماء العاملين، والدعاة الصادقين، أصحاب العقول النيرة، والقلوب الحية، والعاطفة المارة، والبيان السديد.

نشأ وترعرع في مدرسة الإسلام حافظاً لكتاب الله تعالى، وتخرج على أيدي الثقة

الأثبات من أهل العلم والفضل في

مانشك أن هذا الطراز الرائع من الرجال هو من ينطبق عليه - بحق - قول رسولنا العظيم - صلى الله عليه وسلم - : « الناس كإبل مائة، لاتجد فيها راحلة » متفق عليه. إن هذا الصنف الرفيع من الأفاضل نادر في دنيا الناس، يمتن الله - تعالى - على الأمة بهم كلما اشتد بلاؤها، وطال ليلها، وتآمر عليها أعداؤها، أو عقها نفر من بنيتها.

ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة لا يخلو جيل من وجود هؤلاء الربانيين، يأتون على قدر، فيجدون معالم الدين، ويحيون رسومه وما أمت الناس من سنته، ويقاومون ما أحدثوا من بدع وضلالات، وينطلقون بالأمة في طريق

الشيخ الغزالي

العالم الأدبي. والداعية الفقيه

أبرز  
نظرية  
الإسلام  
الأخلاقية  
في كتابه  
خلق  
المسلم  
بثوب  
جديد،



إنه بهذا لم يعد فرداً تهمه نفسه أو أسرته وبلده فحسب! لقد غدا مسؤولاً عن دين ترك علماء الوظيفة نصرته، وجهل جل اتباعه عظمته، وتعمد الأعداء تشويهه وطمسه.

فآلى الشيخ - رحمه الله - أن يتصدى لهؤلاء وأولئك جميعاً، وأن يصاولهم في شتى الميادين، وينازلهم في كل معترك مهما لقي من عنت أو اضطهاد.

### القائيس السليم:

لم يكن ماأخذ الشيخ به نفسه من عزيمة ونزال طفرة عاطفية، ولا ثورة أنية أملت لها حدة الشباب أو ظروف المواقف المذلة التي جثمت على صدر الأمة.

لا. إنما كان ذلك ضمن رؤية واضحة، وغاية نبيلة، وتخطيط دقيق.

وبعدما أعد العدة، وأخذ الأبهة، واستوعب ماتعانيه الأمة من ويلات ومشكلات فسبر غورها، وعرى جذورها، وغدت أوضاع العالم الإسلامي أمامه كصفحة كتاب، لا يغيب عن ناظره سطر من سطورها ولا معنى من معانيها.

### منهج متميز

انطلق الشيخ - رحمه الله - على الأثر يعالج أسس المشكلات وأصولها، ضاها بوقته وجهده ان يهدر في فرعيات تضاعف مشكلات الأمة وتزيدها ضياعاً.

«فإن البيت لا يكون سليماً إذا كان طلاؤه حسناً وجدرانه منهارة».

لقد اقتنع عن يقين أنه لا يحتاج للمصلحين مالم ينطلقوا من تمتين القواعد وإحكام الأساس كما أدرك

الشيخ - بحق - ان سر تخلف الأمة وضعفها مرده الى غش أصاب عقيدتها وانحراف طراً على أخلاقها. وإصلاح هذين الجانبين كفيل بأن يوقظ الأمة لتبصر سوء واقعها، وتتلمس طريق النهضة والخلاص.

وأياً جهد إصلاحى يغفل هذه الحقيقة فهو بذر ميت، وسعي خاسر، وجهد غبين.

لذا أخذ على عاتقه - رحمه الله - مجابهة المصاعب، وتحدي العوائق، ونذر أن يسخر علمه وجهده وكل طاقاته لإظهار محاسن الإسلام، وتجلية نظريته لقضايا الكون والانسان، متخذاً منهج النبوة دستوراً في سلمه وحربه، في صداقاته وخصوماته، في محاوراته ومناقشاته. وفي كل ماياتي ويذر من الأعمال.

مبتعداً - تمام الابتعاد - عن إضاعة الوقت والجهد في فرعيات الأمور وجزئياتها ولا سيما تلك التي مضى زمنها، وعفى أثرها، ومات أهلها، ونسي الناس تاريخها.

وإنه لعجر بالداعية أن يرى السهام مصوبة الى دينه وأمتة من شتى الأعداء ومختلف الجهات، ثم يمضي يرش السهام ليرمي بها صدور اخوانه وبني جلدته ناسياً المسكين أنه إنما يقتل نفسه قبل أن يصيب أخاه، وأنه يسهم بكفل في إضعاف أمتة وهدم مااستعصى من مآثرها على الطغيان.

لقد تسامى الشيخ - رحمه الله - عن مجارة التافهين والعاثين وضم بوقته أن يضيع في غير فائدة للإسلام والمسلمين. وصان عمره وجهده من أن يبذل في غير هذا الهدف الأسمى والغاية العليا.

لئن كان هذا الدمع يجري صباية على غير ليلي فهو دمع مضيع

نعم، تجاوز الشيخ كل ذلك، وبرز للناس الداعية الأنموذج: في شمول العلم، ودقة الفهم، وشدة الوعي، وحدة الذكاء، وجراءة الجنان، والصبر الدؤوب على ملاحقة الأعداء، ومتابعة الأحداث.

فكان الفارس المجلي في بيان عظمة العقيدة الإسلامية ومزاياها. وصاغ أمهات مسائلها بأقوى أسلوب وأندى بيان. بعيداً عن تسفيط المناطق، وتهويمات الفلاسفة ومن قلدتهم - في عصور الترف - من علماء المسلمين.

وأبرز نظرية الإسلام الأخلاقية في كتابه - خلق المسلم - بثوب جديد، وحلة قشبية موضحاً أهمية الأخلاق وتلازمها مع العقيدة تلازماً لايقبل فكاً ولا فصلاً.

لقد أبان - بالدليل - أن قوة العقيدة من قوة الأخلاق، وان انهيار الأخلاق مرده الى ضعف الإيمان أو فقده، منبهاً - في الوقت ذاته - إلى أنه لن تكون هناك نهضة سياسية، ولا تقدم اقتصادي، أو زراعي، أو قوة عسكرية تحمي الأمة وترهب أعداءها إلا إذا صفت العقيدة، وحسنت الأخلاق. ولن يقاوم الظلم والاستبداد، والجهل والتخلف، والرذيلة والتحلل إلا رجال العقيدة والأخلاق.

### صدق المواقف

وأثبت - رحمه الله - بسيرته الذاتية، ومسيرته الدعوية، الصورة العملية، والتطبيق الفعلي لهذه الحقيقة.

فكان المنافع الناجح عن مبادئ الإسلام وحقوق

لقد غدا  
مسؤولاً  
عن دين  
ترك علماء  
الوظيفة  
نصرته،  
وجهل جل  
اتباعه  
عظمته،  
وتعمد  
الأعداء  
تشويهه  
وطمسه





● الغزالي ومشاركة فعالة في ندوة وزارة الاوقاف

رحيلك، فسيبقى الصف صامداً، واللواء خافقاً، وجهاد الدعوة ماضياً.

إن غراسكم لن تموت ولن تذبل بإذن الله، وستمد الأجيال بالثمر الزاكي، والعطاء المبارك، وسيتابع جند الدعوة البلاغ والكفاح لنصرتها والذب عنها، وستكونون من المنارات الهادية لبناة المجد وطلاب المعالي، وعاشقي الشهادة. وسيظل جهدكم جنة دامغة على من يؤثرون القعود من الخوالب، متعللين بأضعف الأعذار وأوهاها فلئن عشت عظيماً في حياتك، فقد كنت عظيماً في مماتك. وماذا بعد حرصك على العطاء والبلاغ حتى النفس الأخير من عمرك المبارك؟

فتم قرير العين هانيء البال، فكنانة الله على العهد ماضية، وستبقى دوحة للإسلام ينبت روضها كل يوم حسناً، ويطلع كل ليلة قطباً منيراً.

رحمك الله، وتقبل عملك وأحسن عزاء الأمة بمصابك، ووفق إخوانك وأبناءك لحراسة الثغر الذي خلا بغيابك.

إن المصاب بك جليل، وما أحسبنا سنصاب بمثلك إلى حين.

وما كان قيس فقد هالك ولكنه بنيان قوم تهتما

وألوانها. كبرت سنه فكبرت معها همته، وضعف جسمه فازدادت عزيمته قوة ومضاء. لم تقعه شيخوخته ولا ضعف جسمه عن الضرب في الأرض مجاهداً في سبيل الله، معلماً لكتابه، ناشراً لدينه، مبتغياً من فضله، مقيماً للصلاة، مؤتياً الزكاة، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، مقرضاً ربه قرضاً حسناً، مقدماً بين يدي قدمته على خالقه ماهو واجده خيراً وأعظم اجرا.

### حسن الختام

لقد استمر على ذلك الى ان حم القضاء، وترجل الفارس، وارتاح المحارب، وودع الحياة إلى الرفيق الأعلى.

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة

غداة قضى إلا اشتته أنها قبر وإنه لعاجل بشارك أيها الشيخ الحبيب أن يختار لك الله - تعالى - جوار الروضة التي طالما ذرفت في جنباتها العبرات وأنت تؤلف فقه سيرة صاحبها - صلى الله عليه وسلم -.

فتم هانيء البال، قرير العين، في أقدس مكان، وأكرم جوار. ورغم التلم الذي أحدثه

المسلمين والفراس المعلم وهو يقود كفاح هذا الدين ضد الظلم والاستبداد السياسي، وضد البغي والتسلط العسكري. ماأذلته السجون، ولاقعد بهمته الأذى والاضطهاد.

وكان العالم الضليع في الملل والنحل - قديمها وحديثها -: عرى القومية العربية ومن رفع شعارها، وتتبع الوجودية والماسونية فهدم حصونها، ووقف بوجه الزحف الأحمر مقاوماً ومحذراً. وعاش كل عمره يقاوم الصهيونية ويكشف مخططاتها وأساليبها وعملاءها ومسانديها، ويهيب بالمسلمين أن يتكاتفوا لدرء خطرهما قبل أن تصيبهم جميع شرورها وبلاياها.

وجابه العلمانية الحديثة وأتى على بنيانها من القواعد، وهزم سدنتها في كل مناظرة ومحاوره وكتب له الغلب والتوفيق في جولاته كافة معهم. وختم مجابتهم بالشهادة «البطولة» ضد من ابيض «فوداه» في محاربة الإسلام والنيل منه.

لقد أعاد للدنيا - بتلك الشهادة - سيرة الرعيل الأول. ولا عجب فهو من عاش عمره متحلياً بأخلاقهم متقنياً آثارهم، لايصدر إلا عن معينهم.

### الثبات على المبدأ

تقلب الدهر على الشيخ - رحمه الله - بنعمائه وبأسائه. فما لانت قناته، ولا تحولت قناعته، فكان في الحالين شاكراً صابراً لم تبطره النعمة، ولا نهته من صرامته الأذى أو الحرمان.

عاش حياة الجهاد والكفاح بكل أبعادها، وبأوسع ضروبها

وكان  
العالم  
الضليع  
في الملل  
والنحل  
قديمها  
وحديثها -



# اليقظة الدائمة التي يجب التزامها (١-٢)

الدوافع التي تفرض علينا ملازمة اليقظة الدائمة المستمرة المتجددة، هي من يوم أن اشرق نور الاسلام على سطح الارض بنور رسالة محمد ﷺ الخاتمة للرسالات الإلهية، وجحافل اعداء الحق والنور، عباد الباطل والظلام، من اهل الكتاب والمشركون، والملاحدة، والمنافقين، تواجهه بالعداء الأرعن، والتعصب الاعمى وبالمحاربة المعلنة احيانا والخفية احيانا اخرى، محاولة منهم القضاء على الاسلام

من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴿ آل عمران (٦٤) .

ولكن بما انه - عبر مسيرة الحياة - ومنذ ان تكونت الجماعات البشرية فوق سطح الارض، هناك افراد منهم، بل جماعات من بينهم، مردوا على معاداة الحق، وكره النور، نتيجة ماترسب في اعماقهم من هوى ضال، وشهوات آثمة، ومن دوافع حيوانية هابطة، فدفعهم هذا الانحراف المخزون في اعماق نفوسهم التي نشأت وترعرعت في الاوحال النتنة التي حولتهم من فطرتهم الانسانية السليمة الى الارتواء في احضان مافي باطنهم من ظلمة قاتمة ومن غريزة حيوانية هابطة، فدفعهم ذلك وساقهم الى محاربة الدين الحق، جهلا وغباء وفراغ علم، وضحالة معرفة عند بعضهم، وعنادا وتعصبا وغرورا، وادعاء ماليس عندهم من رسوخ علم، وعمق معرفة عند الآخرين، وخبث طوية وظلامية رؤية، ومقت كل سمو وتمسكا بالباطل، رغم وضوح بطلانه، عند رهط منهم اشتبهوا بالعناد وردالة المنطق في الجدل، وبالعنجهية والجلافة في الحوار والمواجهة، وبالهروب والانغماس في دهاليز الظلمات وفي بؤر الفساد والافساد عندما يواجهون بالحجة والدليل.

وبما ان الغلبة - حسب سنن الله في كونه وخلق - للحق على الباطل يحصد هؤلاء من عنادهم وطغيانهم، الخيبات المتتالية عليهم حين بعد حين طال زمانهم او قصر لأن الحق بقوته

بقلم: د. ابراهيم بن حسن بن سالم

اطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ﴿ المائدة (٦٤) .

## الإسلام دين الله

وبما ان الاسلام دين الله الى الناس كافة، جاء لاسعاد البشر، وإخراجهم من الظلمات الى النور، واجه عناد اعدائه - وتحاملهم عليه بالرفق واللين، وتعصبهم ومقتهم له - بالارحية والسماحة، ومحاولة اطفائهم لنوره بنصحهم وبمخاطبة عقولهم، وإحياء ضمائرهم لصدهم عن الاطفاء ولتفجير طاقة النور في داخلهم من جديد بالاقناع تارة، وبالحجة والدليل تارة اخرى، عساهم يتقبلون الهدى ويجنحون لاستقبال النور.

﴿ قل الله وانا اؤياكم لعلي هدي أو في ضلال مبين ﴾ سبأ (٢٤) .

﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ المائدة (١٥ - ١٦) ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا

وازالة سلطة المسلمين من واقع الحياة الدنيا، التي مبلغ علمهم لايتجاوز ظواهرها. ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ التوبة (٣٢) والله محيط بهم في جهرهم وتطاولهم، وفي خفيتهم ومكرهم، يفسد عليهم ما يصنعونه في علنهم وسرهم وما هم فرحون به من توجه عدائي للاسلام والمسلمين: ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ التوبة (٣٣) .

وذلك حماية لدينه الحق، ودفاعا عن اهله وأتباعه الملتزمين بهديه من المؤمنين الصادقين.

ودفاع الله عن الاسلام، جعله ينبع من جوهر الدين ومن قوته وحصانته الذاتية، النابعة من ابعاد هدايته وكمال ماجاء به من عقيدة، و شريعة، وسمو تربية وتوجيه، ومن قداسة تعاليم، ومثالية سلوك. وهذا ماجعل قلوب اعدائه تتفجر غيظا وحقدًا.

وجعل نفوسهم تمتلئ عداوة وبغضا وعنادا وطغيانا وكفرا، وقذف في اعماقهم ماسبغ تعاملهم فيما بينهم، وفيما بينهم وبين المؤمنين بالعداوة والبغضاء المستمرين الى نهاية الحياة.

﴿ وليزیدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب

دفاع الله  
عن الإسلام  
جعله  
ينبع من  
جوهر  
الدين  
وقوته  
وحصانته  
الذاتية  
النابعة  
من ابعاد  
هدايته



الغلبة يترصدهم فيقهرهم حيناً بعد حين. ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين. لو أردنا أن نتخذ لهم واتخذناه من لدنا أن كنا فاعلين. بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ الأنبياء (١٦ - ١٨). وهؤلاء -جميعاً- رغم أن الحق لا يتبع أهواءهم في أزمنة محاولاتهم المعادة والمكررة: ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾ المؤمنون (٧١).

فهم يجهدون أنفسهم ويبدلون كل ما عندهم من طاقات وقدرات مادية ومعنوية، لإطفاء نور الحق، وجعل الناس يعيشون في فراغ روحي مرذول، ويتساوون معهم في الفراغ الروحي، وفي سوء المنقلب وخيبة المصير.

ولكن إشعاع الحق الذي لا ينطفئ من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، تفاجئهم زمن فرحتهم بما هم عليه، وتفسد عليهم مخططاتهم الآثمة فتجعلهم من الخاسرين.

﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ الأنفال (٣٦).

ولكن -رغم ذلك- وإبرازاً لدوافع الصراع في واقع حياة الناس بين الخير والشر حققوا لأنفسهم بعض ما أرادوه - ابتلاء من الله لهم وللمؤمنين- من تبديل وتغيير ومن تشويه وطمس للنور الذي جاءت به الأديان الإلهية السابقة للإسلام، حيث لم يجدوها محفوظة كما أنزلت، بل وجدوها جملة من التفاسير والتأويل، والسير المدسوسة المملأة من بعض أهلها المتاجرين بها، حسب هواهم وشهواتهم وأغراضهم المادية الهابطة.

وبذلك سهل عليهم محاربتها وتبديلها وتغييرها، وإطفاء النور الذي جاءت به أصولها المنزلة على رسلهم، وتحويلها من كونها أديانا سماوية، إلى أديان وضعية بشرية، صنعها الناس لترويج ما عندهم من

أهواء ضالة، ومن تعصب وميز عنصري، ومن أغراض مادية حائدة عن طريق الحق، ومن ظلم لغيرهم من الناس، وأهدار لحقوقهم، ومن قهر وامتهان لهم من أجل افتكاك ذلك منهم، بجميع الأساليب، وبمختلف الوسائل.

### اللا دينيون وعملهم

ومن هـذا المنطلق اشغل اللا دينيون في الغرب والشرق وفي الشمال وفي الجنوب الذين ظنوا في عصورهم الأخيرة أنهم استولوا على أبعاد العلم التي لا تقهر دون سواهم، وأنهم امتلكوا المعرفة المطلقة، ولقبوا أنفسهم تعالياً وافتخاراً، ولقبهم اتباعهم -المغرربهم، والمخدرون البلهاء - بالعلمانيين، أي الذين اختصوا بالعلم، واختص العلم بهم، ولقبوا قمعهم في مجال العلم والمعرفة، بالفلاسفة اللا دينيين أي الذين لا يؤمنون بدين ولا بما جاء به من علم إلهي ومن معرفة غيبية.

فهؤلاء اللا دينيون العلمانيون أشعلوها حرباً مدمرة على الدين والدينين بصفة عامة، واتجهوا مباشرة في عصر «تنويرهم» الذي يدعونه، إلى قهر الدينين من جنسهم وفي داخل ديارهم الذين -بدورهم باسم الدين - مارسوا التزوير والتضليل والمكر والخداع.

وبهذه الممارسة عملوا على إخضاع مواطنيهم إلى سلطتهم الروحية اعتماداً على ما احتكروه لأنفسهم، من تأويل وتفسير علوي ضال، ومن منهج روحي مفترى، ومن رؤية محجوبة على غيرهم تعادي العقل وتعطله عن العمل، وعن التدبر والتأمل، حتى يفسحوا المجال لأنفسهم التفرد بقيادة الناس.

وبهذه الرؤية الميتة من داخلها والمزيفة في مظهرها، انتصر العلمانيون في المعركة انتصار من أطفأ نور الحق من داخله واسلم قيادته للشيطان.

ولإشهار زعامتهم في هذه المعركة، واحتكارهم لهذه القيادة باسم العلم

وبعد النظر وللتأثير على أنفسهم اعتقاديًا، وعلى اتباعهم التائهين الحيارى نفسياً ووجدانياً، سمو عصرهم الذي أرادوه ممتداً في الزمان، ومنتشراً في المكان بـ(عصور التنوير) وبـ(العصر الانساني) وبـ(عصر الايمان الفلسفي) بالله ليس له وحي وليس بخالق للعالم).

وانساق لهم كثير من الاغبياء الضالين فاتبعوهم - قهراً - أحياناً لما في نفوسهم من طمع وخوف، وطواعية - وأحياناً أخرى - لما في نفوسهم من فراغ وظلام.

كل ذلك كان منهم محاربة للدين الكنسي الذي كان يواجههم في عصرهم، وقتذاك، أي عصر التفكير الأوروبي، منذ القرن الرابع عشر إلى العصر الحالي، بعد أن اصطالحوا واتفقوا في اتجاه الضلال والتضليل، وإلى العصور الآتية حسب أحلامهم وما يريدون.

وبما أن المواجهة كانت بين اتجاه علمي دنيوي، مدعم باتجاه معرفي مادي مغر، واتجاه ديني محرف ومغشوش، روحي أسطوري وخرافي، انتهت المواجهة بانتصار الاتجاه الأول على الاتجاه الثاني، أو بعبارة أوضح انتصار العلم حسب المنظور الغربي على الدين الكنسي المعادي للعلم اليقيني، وللمعرفة الحق.

وبهذا الانتصار الذي تم لهم وعليهم في آن واحد، تشجع المعادون للدين بصفة عامة وقد وجدوا العون كل العون من الاستعماريين من بني جلدتهم الذين تسابقوا وتكالبوا على استعمار البلاد الإسلامية زمن ضعف أهلها، وتصعد وحدتهم وتمزق شملهم، وقد سهل عليهم ذلك نشر استعمارهم وتركيزه في البلاد الإسلامية.

### جهود العلمانيين

وبهذا فقد وحد العلمانيون - أعداء الدين والحق، والاستعماريون أعداء الحق والعدالة والحرية والمساواة - جهودهم لمحاربة التوجه الديني



وقد نجحوا في عهود استعمارهم للبلاد الاسلامية الى حد كبير في هذا التوجه وخططوا لذلك باستيلائهم وتحكمهم في عدة ميادين:

- ميدان التربية والتعليم: ففي هذا الميدان عملوا على نشر التعليم ذي الطابع العلماني المكسوطاهارا بالتوجه المدني المعاصر المفرغ من التوجه الديني، واذا ما أبقوا على شيء منه للمغالطة ففي مستوى الوجود الرمزي الذي لاجدوى فيه ولا نفع، بل الى مستوى يمكن من الاستهانة والاستخفاف به من التلامذة عند تلقيهم لاجدياته المعطاة لهم بطرق مزرية، ومن الاولياء الذين لايهتمون الا بتفوق ابنائهم في المواد التي تمكنهم بعد تخرجهم من الالتحاق بمختلف الوظائف الادارية، أو بموطن شغل في احدى المصالح العامة أو الخاصة.

وبهذا التوجه في ميدان التربية والتعليم، رفعوا لواء التعليم المدني ونشروه بمختلف وسائل الاغراء لتركيز اسس الاستعمار الذي خططوا له بإحكام.

وفي الوقت نفسه نالوا من التعليم الاسلامي الذي بقيت بعض المراكز التعليمية متمسكة به، وتعمل على نشره فأحاطوه بموجة من الاستخفاف، وألصقوا به - للقضاء عليه - عددا من الاوصاف الساخرة ليجعلوه في اعين اهله مهانا فيسرعون به الى الموت، والى ازالته من ساحة التعليم والتربية.

ومن ابرز الاوصاف التي ألصقوها به للتنفير منه، وللقتل عليه، انهم وصفوه بالتعليم التقليدي، اي المتخلف عن المعاصرة والتقدم، ومن يرضي لنفسه - نفسانيا - ان يقبل على تعليم يحشره في زمرة المتخلفين؟

وللتوجه الاساسي في الاسلام، ولدعوته الملحة على التعلم، لانه دين العلم والمعرفة: «وقل ربي زدني علماً» طه (١١٤) «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (جامع بيان العلم وفضله) «اطلبوا العلم ولو بالعين» (رواه العقيلي).

عديدة، وما زالت مستمرة، مادام الحق والخير ويستولي على نفوسهم.

### بعض انتصاراتهم

ورغم انهم حققوا انتصارات في الميدان، ومن ابرزها القضاء على الخلافة الاسلامية التي كانت تجمع شمل شعوبها ولو بأوهى خيوط الجمع في اخريات ايامها، فمزقوا بذلك شمل المسلمين وقسموهم الى دويلات ضعيفة هزيلة لاحول لها ولا قوة.

وعلى الرغم من ذلك ايضا حز في نفوسهم انهم لم يقضوا على الاسلام كدين يعتنقه عديد من الشعوب ذات الحكم والسياسة، ومئات الملايين من الناس في الشرق والغرب، وهذا جعلهم في خوف ورعب في ان تعود له السلطة والقيادة من جديد، فغيروا اسلوبهم في حربه رغم انه تغيير ليس بالجديد، وقد اعانهم على هذا التغيير استعمارهم لشعوبه الممزقة بالتيارات الهدامة، والمذاهب الضالة، التي نشروها واذاعوها في اتباعه، وبالتعصب المتولد عنها والذي تغذيه نعرة الادعاء والغرور، ولوثة الاعتزاز والفخر بالقومية المفرقة للشمل، والطائفية الممزقة للوحدة.

وهذا التغيير قادهم الى ان يحاربوا الاسلام بأسلوب اخطر من الاساليب التقليدية التي كانوا يباشرونها بوساطة الحروب الصليبية أو عن طريق المكر والخداع للقضاء على الاسلام والمسلمين، حيث وجدوها لا تكفي في ازالة روح التدين الاسلامي منهم والذي كلما حورب ازداد قوة وانتشارا، فالاسلوب الذي يزيل منهم هذه القوة الروحية - من التدين العميق - ينبغي ان يكون من الداخل وذلك بوساطة التغلغل في اعماق نفوسهم وبخاصة في اعماق نفوس ابنائهم للتمكن من افراغها من عاطفة التدين، ومن صرف عقولهم عن التوجه اليه والالتزام به.

الصحيح، كما وحدوا مكرهم وخداعهم من اجل ان يفردوا الدين الاسلامي بالمواجهة والمحاربة استجابة منهم جميعاً لما في نفوسهم من حقد دفين، ومن عداوة مؤصلة في اعماق نفوسهم، منذ ان اشرق نوره على وجه الارض، وبين الناس، فأفردوه بالمحاربة والمواجهة، بعد ان انزاح من امامهم وهم مابقي عندهم من تدين.

وعندما وجدوه ديناً محفوظاً محاطاً بالصيانة والعناية، وبالمناعة التي لا يمكن خرقها ولا النيل منها «ان الذين يحادون الله رسوله اولئك في الاذلين. كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز» المجادلة (٢٠ - ٢١). اتجهوا الى اتباعه ومعتنقيه وحاولوا معهم وداوموا المحاولة من غير كل ولا ملل، عساهم يصلون في يوم من الايام الى ان يبعدهم عنه، ويحولوهم عن وجهته ولو الى غير دين.

وبذلك يسهل عليهم القضاء على وحدتهم الدينية التي هي اساس قوتهم ومناعتهم، ويتم لهم بعد ذلك التحكم المستمر في مصيرهم الدنيوي، وفي مختلف ابعاد حياتهم السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية، والتربوية، والتعليمية، والثقافية، والحضارية.

وعند ذلك ينتهي بهم الامر الى تحقيق ما يحلمون به من ازالة الاسلام، واستعباد المسلمين، وهذا مانبهنا اليه القرآن الكريم وحذرنا منه بقوله: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم..» البقرة (١٢٠) وبقوله: «ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون» البقرة (٢١٧).

ولتحقيق حلمهم في ازالة الاسلام، وفي استعباد المسلمين، قاموا بالحروب التي تتالت منهم على حوزة الاسلام، وفي ربوع المسلمين قرونا





أقبل الاولياء المسلمون على ارسال ابنائهم للتغذي من التعليم المدني المعاصر في المدارس والمعاهد الثانوية والعالية، سواء داخل شعوبهم المستعمرة أو في اوروبا، على انها مراكز العلم الصحيح، والمعرفة المعاصرة الجادة. ولكن اغلبهم ارسلوا ابناءهم وهم غير محصنين بعقيدتهم الدينية السليمة، وبأصالتهم الثقافية الاسلامية المركزة بحضارتهم الانسانية المقامة على مثلهم الاسلامية القوية، فوقعوا في التضليل والتغدير.

وهذا ماخطط له أعداء الاسلام، فصنعوا من ابنائنا من يكيد لعقيدته، ولأصالته وحضارته وتوجهه العربي الاسلامي، فكانوا النواة الملقاة على ارضنا، والمزروعة في تربتنا لتخريب الاسلام من داخل حصنه، وفي زوايا ونواحي مجتمعه.

### مكاسب اعداء الإسلام

وهذا اعظم كسب غنمه اعداء الاسلام، وهو المواجهة الداخلية فيما بين المسلمين بعضهم مع بعض، وهي مواجهة اراحتهم من حين لآخر مما كان يواجههم في حروبهم الصليبية المكشوفة، وفي حروبهم الاستعمارية المختلفة، من خارج حوزة الاسلام والمسلمين من صلابة بعض قادة المسلمين السياسيين المتمسكين بعقيدتهم السمحة وحضارتهم الانسانية الشامخة، وبأصالتهم عميقة الجذور وارفة الاغصان، ومن شدة وثبات العلماء المجتهدين المجاهدين، ومن صدق واخلاص الدعاة المصلحين، ومن يقظة عامة المسلمين وخاصتهم اذ تصدى جميعهم لرد عدوان المعتدين عليهم.

ولتخلص اعداء الاسلام من هذه المواجهة -التي أفسدت عليهم مخططاتهم وبقيت وستبقى تفسدها عليهم كلما حاولوا من جديد التخلص من هذه المواجهة الصلبة- دفعوا بتلاميذهم الذين كونوهم على

هواهم، من أبناء المسلمين المتأثرين بهم، والمعتنقين بإخلاص لمبادئهم، والفرحين بمناهجهم المغشوشة، ومخططاتهم الماكرة ليقوموا بمحاربة الاسلام من داخل حصنه.

ووقفوا وراءهم يباركون ويؤيدون، فكلما قام واحد منهم وأتقن عمله في العمالة لهم وفي مهاجمة الاسلام الذي تكونوا في اسرهم على انه دينهم، وفي محاربة المسلمين الذين درجوا فيهم على انهم منهم واليهم، سواء بإشاعة ونشر الشبهات التي تلقوها من اعدائهم واعداً دينهم ولغتهم وحضارتهم، والتي تنال من عقيدة الاسلام في الدرجة الاولى، لاقتلاعها- ان استطاعوا- من اعماق النفوس، ومن سويداء القلوب، ولطمس هداية من مسالك السيرة والسلوك، وللنيل من قداسة الدين، ومن قداسة الرسول الأكرم الذي جاء به، وبلغه الى الناس كافة لإخراجهم من الظلمات الى النور بإذن ربه، ولينالوا- امعانا في متابعة مايريدهون من طمس- من صحابة الرسول الذين اهتموا بهديه، وجاهدوا معه وبعده بأنفسهم

وأموالهم لنشر نور الاسلام في مشارق الارض ومغاربها، ومن أئمة التابعين، ومن أئمة المذاهب السنية الذين خدموا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بإخلاص وأبأنوا للناس مافيه من قواعد كلية، ومقاصد جوهرية، ومن احكام عامة ثابتة واحكام صرفة خاصة ومتجددة، ثم لينالوا- بأسلوب اشد خبثا، واخطر توجهها- من الكتاب المنزل الذي هو منبع الاسلام المتدفق الذي لاينتهي عطاؤه ولاينقطع مدده، عقيدة وشريعة، وهداية وتوجيها، وتربية وسلوكا، ومن السنة النبوية المبينة له، ومن اللغة العربية الحاملة لمعاني أبعاده واهدافه.

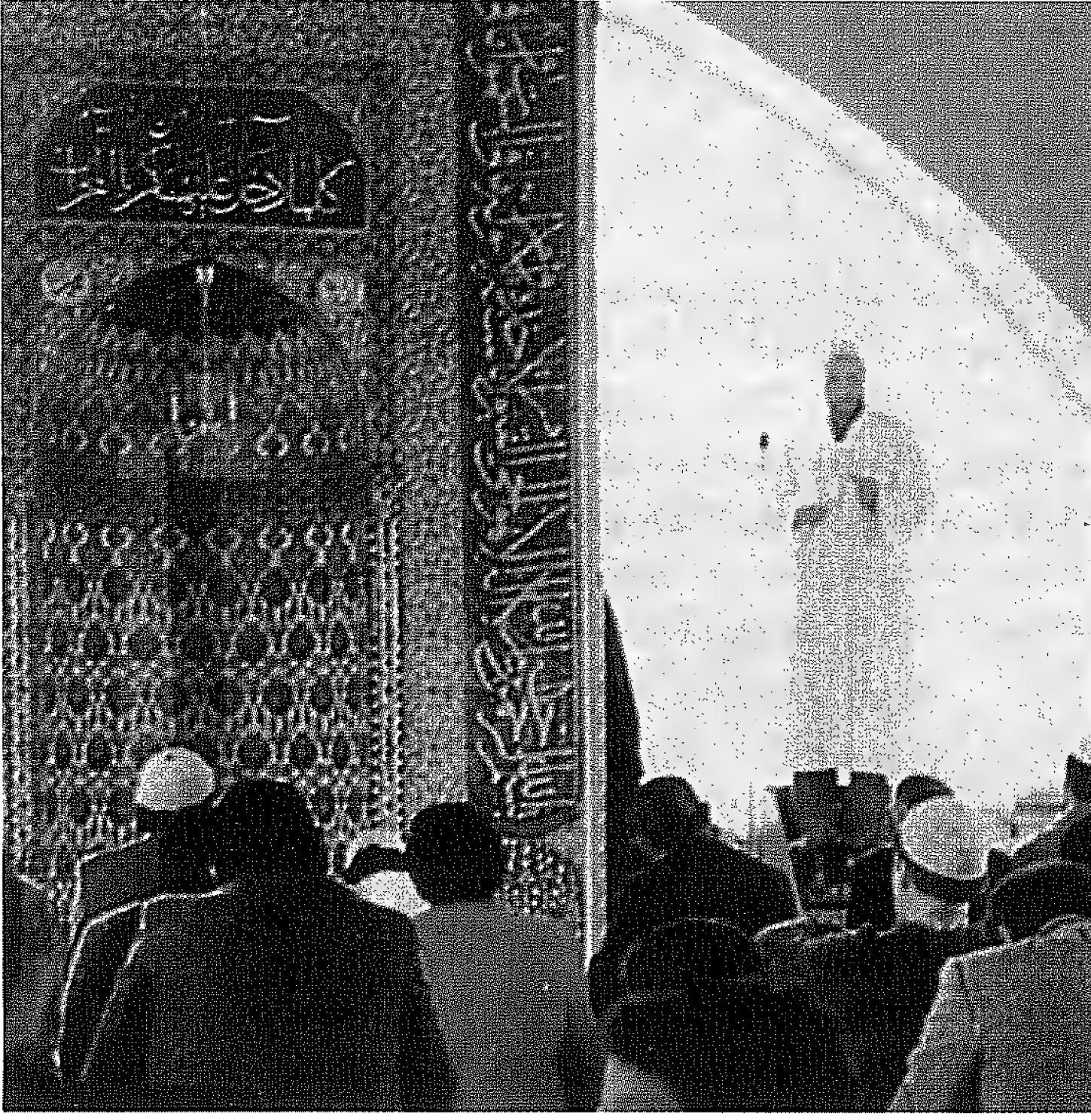
ولينالوا- بصفة أعم واشمل- من اصول الاسلام، ومن مثله العليا، ومن العطاء العلمي الجاد الغزير، والعطاء المعرفي اليقيني الواسع، ومن العطاء الحضاري الذي لا تتنازل من جدته الايام، ولا يحجب نور شمس الكسوف.

وبماذا قدروا ان ينالوا كل ذلك؟ قدروا ان ينالوا بوساطة الاستخفاف به، وبوصفه بالتراث الماضي الميت،

ألصق  
أعداء  
الإسلام  
التهم  
بالتعليم  
الإسلامي  
للتنفير  
منه  
والقضاء  
عليه  
واتهموا  
تعليمه  
بالتقليد  
المتخلف



اعظم  
كسب  
غنمه اعداء  
الاسلام،  
وهو  
المواجهة  
الداخلية  
فيما بين  
المسلمين  
بعضهم  
مع بعض



الابناء الذين سلبوا من رشدهم، ومن حريتهم، على الاقدام، على الاساءة لعقيدتهم التي فيها نجاحهم لو انتبهوا، ولحضارتهم التي فيها ذكرهم ومجدهم، لو استيقظوا وعلى مواصلة التهجم من حين لآخر - كلما وقع تحريكهم - على منابع عزهم وفخرهم، من دين، ولغة وحضارة. وبإيحاء من هذا يتشجع امثالهم، المرتمون في احضان اعدائهم، واللاهثون وراء موائدهم المسمومة التي تقدم لهم بظواهرها اصناف الفنون، واللوان العلم والمعرفة، وبباطنها معسول الغش والخداع وسموم الحقد والعداء، وصنوف معاول التحطيم لأصالتهم من دين وحضارة. وبعض هؤلاء اللاهثين وراء الموائد المسمومة، عند يقظتهم، وبعد استنفاد ماأراده منهم اعداؤهم، يستولي عليهم الندم على ما فعلوا حيث لا ينفعهم الندم، وذلك عندما يدركون ان ماخذوه منهم من علم. هي مظاهر من معارف حياتية مادية استهلاكية تجعلهم وشعوبهم عالية على اعدائهم يرجعون اليهم ليمانوا عليهم ببعض اسرارها الاولية التي لا تتجاوز بهم منطقة التقليد والتبعية. ■

اهلها بل من أبعد الناس عن ادنى مراتبها، واغدقوا عليه الالقاب والجوائز حتى العالمية منها، ونشروا له انتاجه وبعضه من انتاج اعداء الاسلام، ونسبوه اليه، أو نسبوه لنفسه أو هو في واقع الامر كان مجرد بوق لنشره، من مقالات مسمومة، ومن قصص وروايات هابطة تنشر الضلال والفسوق، ورذالة السلوك وتشويه الاخلاق، ومن تأليف تغير وتحرف كل ماهو اصالة اسلامية وكل ماهو مجد للتوجه العربي الانساني، ومن فعاليات تقدم بعنوان فنون جميلة، ولوحات يدعى اصحابها، أو يدعي لها انها من الابداع التشكيلي ولكن في واقع امرها ليست من الابداع في شيء، وانما هي عند ذوي الالباب والعقول المتزنة فعاليات تمثل السخافة، وتنشر القبح والرذالة، وتشيع السخرية بمبادئ الاسلام، وبأبعاد عطائه، وبأعلامه وبتوجهاته الحياتية والعلمية والتربوية. وهذا الدفع من اعداء الاسلام، لبعض من ابناء المسلمين الذين فقدوا حرارة ايمانهم بأصالتهم، هو مباركة وإحاطة مكثفة من اجل ان يتشجع هؤلاء

وبطريقة الاساءة الى اعلام حضارة الاسلام ومنظريها، والى قاداتها وأئمتها والى علمائها الذين جاهدوا في بنائها وتشبيدها، وجعلها حضارة عملاقة رائدة تتضاءل امامها جميع الحضارات.

### محاربة الإسلام من داخله

واضافة لكل هذه المعاول العدائية التي حاربوا بها الاسلام والمسلمين كشفوا عن معول آخر اخطر واشد كان معهم منذ البداية وفي جميع مراحل حربهم وهو حرب الاسلام من داخل حصنه وعن طريق بعض ابنائه المغرر بهم، حيث هذا المعول يعينهم بسرعة وبعمق، على ازالة ابعاد هداية الاسلام من النفوس، وعلى طمس معالمه التي تزيل الظلمات، وفي الوقت نفسه مع ازالة ابعاد الهداية، وطمس معالمها، يقع لفت انظار المسلمين وبخاصة ابناؤهم واجيالهم الصاعدة، الى معالم الوثنية وتزيين مايوحي به في اعماق نفوسهم وتحبيبهم في الانتساب اليها تاريخيا والتغني والافتخار بها، رغم انها بقايا من البنايات المحطمة ومن التراكمات من الحجارة المكدسة او المبعثرة، ومن الدهاليز المظلمة ومن الاعمدة المشققة والاقواس الهرمة المهترئة.

احياء كل ذلك في نفوس اجيال المسلمين، وجعلها مصدر فخر واعتزاز لهم، وموطن امجاد ينبغي الانتساب اليها على انها اصالة لهم يشدون انفسهم اليها بعقولهم وعواطفهم فكلما قام واحد من ابنائنا المهينين الذين كونوهم اخبث تكوين تغريرا بهم، واستبلاها لهم، أو استعدادا وخبث طوية منهم نحو الدين ونحو التوجه الحق. فكلما قام واحد من هؤلاء وأتقن عمله في تنفيذ ما هيء له من مهاجمة العقيدة الاسلامية وشريعتها، وحضارتها، الا وباركوه واحاطوه بالاضواء والإشهار الاعلامي ووصفوه بالعبقريّة، حتى وان لم يكن من



## ألف مليار دولار دخل الجريمة المنظمة سنويا

قال مسؤول بالأمم المتحدة ان عصابات الجريمة المنظمة تربح تريليون دولار سنويا وهي الآن قوية اقتصاديا الى حد انها تشكل خطرا على الدول النامية والديمقراطيات الناشئة. وقال ادواردو فيتري - رئيس قسم الوقاية من الجريمة والعدالة الجنائية التابع للأمم المتحدة والذي يتخذ من فيينا مقرا له - في مؤتمر صحافي في مانيتا- ان هذه الارباح تشمل مليار دولار يتم غسلها عن طريق الاسواق المالية العالمية يوميا. وقال فيتري ان جماعات الجريمة المنظمة تنشر عملياتها في كل انحاء الكرة الارضية وتكسب ارباحا سنوية تقدر وفقا لبعض المصادر تريليون دولار. واضاف ان هذا المبلغ يعادل تقريبا كل الميزانية الاتحادية للولايات المتحدة.



## مذبحة البوسنة وثانيا جريمة نهاية القرن



قال رئيس الوزراء البوسني حسن مرادوفيتش ان المذبحة التي راح ضحيتها اكثر من ١٠٠ لاجيء في موقع الأمم المتحدة في لبنان هي احدى (جرائم الحرب الصريحة) واعرب عن الصدمة لعدم صدور أي رد فعل دولي أقوى! وذكر مرادوفيتش للصحافيين في سراييفو (لقد شاهدنا هذه الصور وقد غمرنا عظيم الاسى واعاد الى اذهاننا الصورة نفسها من هنا) ومضى يقول : انها مأساة حقيقية ويجب الا تحدث واننا لفي دهشة لأن العالم لا يزال ساكتا عن ذلك انها احدى جرائم الحرب الصريحة ايا كان مرتكبها لقد كان مستشفى ومعسكر لاجئين لذا.. فليس بوسعنا إلا نندد بهذا العمل.

وأعادت المشاهد التي عرضت للمذبحة الاسرائيلية في لبنان الى اذهان اهالي سراييفو الاهوال التي شاهدوها خلال ٤٣ شهرا من الحصار الصربي للعاصمة البوسنية والقصف الذي قتل نحو عشرة آلاف شخص وأدى الى جرح ٥٠ ألف آخرين.

## السعودية تنفق ٢١٨ مليون دولار في إنشاء المساجد في العالم

ذكرت وكالة الانباء السعودية نقلا عن مسؤول في وزارة المالية والاقتصاد الوطني السعودي قوله ان المملكة العربية السعودية ساهمت في تمويل بناء ٢١٠ مراكز اسلامية و ١٣٥٩ مسجدا في انحاء العالم وذلك منذ فجر تاريخها حتى عام ١٩٩١.

واضاف المسؤول ان مساهمات المملكة في تمويل تلك المراكز والمساجد بلغت نحو ٨٢٠ مليون ريال «حوالي ٢١٨ مليون دولار اميركي» حتى عام ١٩٩١. واكد ان المملكة ستواصل مساعيها لتحقيق رسالة المسجد والعناية به عن طريق تمويل بناء المساجد والمراكز الاسلامية.



## معدل الجريمة يرتفع في نيويورك

أشارت آخر إحصاءات مراكز البوليس في مدينة نيويورك الى ارتفاع معدلات الجريمة خلال الربع الاول من عام ١٩٩٦ الجاري بعد تراجع معدلاتها في العامين الماضيين.

وقد اكدت الاحصاءات وجود ارتفاع ملحوظ في جرائم الاغتصاب على مستوى المدينة وحدوث ارتفاع في جرائم القتل والسرقة في الاحياء المجاورة.

وشهدت احياء المدينة جميعها البالغ عددها ٧٦ حيا انخفاضاً في معدلات الجريمة في العام ١٩٩٤ و ١٩٩٥ مقابل حدوث ارتفاع في ١٤ حيا في الاشهر الثلاثة الاولى من عام ١٩٩٦.

## ٥٠ ألف نازح شيشاني في داغستان

بلغ عدد النازحين الشيشانيين لمعسكرات بوتليخ الحدودية في جمهورية داغستان أكثر من سبعة آلاف نازح ويتوقع مع قوافل النازحين التي تم رصدتها عبر الحدود ان يصل العدد إلى أكثر من ١٢ ألف نازح.

صرح بذلك بهاء الدين احمدوف نائب رئيس مجلس الوزراء في دولة داغستان لعلكاظ أن بلاده بحاجة الى مساعدات عاجلة من ملابس واغذية وخيام مشيراً الى ان العدد الاجمالي للنازحين الشيشان في بلاده وصل الى ٥٠ ألف نازح.

يذكر ان هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية قدمت اغاثة عاجلة شملت طناً من المواد الغذائية وزعت في معسكرات ختيور وبوتليخ وماندي.

## ٦,٨ مليون عامل عربي في دول الخليج

عدد المغتربين من غير العرب داخل العالم العربي قد انخفضت إلى ٧٥٪ فقط

وفيما يتعلق بحجم التحويلات المالية التي يرسل بها العمال الى بلادهم الاصلية فإن الاحصاءات تشير الى ان هذه التحويلات بلغت أكثر من ستين بليون دولار خلال العدين الماضيين.

وقال: إن هذا المبلغ يفوق كثيراً أية عائدات مالية لأي مجال آخر من مجالات التعاون بين الدول.

أكد ممثل منظمة العمل العربية امام المؤتمر التاسع عشر للجنة العمل الافريقية الذي انعقد في اديس ابابا في تقريره حول هجرة العمالة العربية ان العمال العرب المهاجرين قد زاد عددهم الى عشرة ملايين عامل و اضاف ان اكبر الاعداد من حيث التدفق للعمالة المهاجرة ترد من مصر والسودان الى بلدان الخليج الستة التي تحظى وحدها بنسبة ٨ ٪ من العمالة العربية المهاجرة. وقالت منظمة العمل العربية في تقريرها ان نسبة المهاجرين العرب الى اجمالي

## ١٢ ٪ من مراهقي بريطانيا يجربون المخدرات في سن الـ ١٣

اظهرت دراسة حديثة في بريطانيا ان متوسط الاعمار لبدء تناول المخدرات عند المراهقين قد هبط في الآونة الاخيرة وان عدداً كبيراً من الفتيان والفتيات يخوضون تجربة المخدرات في الثالثة عشرة والرابعة عشرة من عمرهم.

واشارت الدراسة التي اجرتها جامعتا ميدلسكس وليستر والتي شملت ٧٨٦ مراهقاً ومراهقة من مدينة ليستر وسط انكلترا، الى ان ١٢,٥ ٪ في المائة من المراهقين في سن الثالثة عشرة جربوا احد انواع المخدرات كما ان ١٥ ٪ من المراهقين في سن الرابعة عشرة و ٣٩ ٪ منهم في سن الخامسة عشرة يتعاطون المخدرات.

وقالت الدراسة ان المخدرات الأكثر رواجاً هي القنب ومخدر «LSD» والانفيتامين فيما يعتبر الكراك والكوكايين والاكستازي اقل استعمالاً.

٩٩ مراهقاً قالوا انهم جربوا المخدرات مرة واحدة و ٣٨ منهم قالوا انهم يتناولونها في المناسبات بينما ١١٢ منهم اعترفوا بأنهم تعاطوا المخدرات بشكل اعتيادي خلال الاشهر الـ ١٢ الماضية ومن بين هؤلاء ٣٨ اكدوا انهم تعاطوا القنب مرة في الاسبوع على الأقل.

واشارت الدراسة الى ان الآسيويين يشكلون الربع فقط من النسبة الاجمالية للمراهقين الذين يتعاطون المخدرات في مدينة ليستر التي تعيش فيها جالية هندية كبيرة.

واكدت الدراسة ان التوجه التربوي الذي تعتمده الحكومة البريطانية حالياً للمراهقين وارشادهم في سن ما بين ١٢ و ١٤ عاماً هي خطوة سليمة.

وطالبت بتطوير امكانات المراهقين في الحصول على المزيد من المعلومات والتوجيه في هذا الشأن.

ويذكر ان الإدمان على المخدرات وسط المراهقين أثار مخاوف العاملين في الحقلين التربوي والاجتماعي في بريطانيا في الآونة الأخيرة بعدما توفيت فتاة وشاب بسبب تعاطيهما مخدر «الاكستازي» في مراقص ليلية حيث تتفشى ظاهرة تعاطي هذا النوع من المخدرات كما عولجت مراهقة بريطانية أخيراً في إحدى المستشفيات من فقدان الوعي بعدما اخذت حبة من مخدر (الاكستازي).



## ٢٠٤٨٠٠ دينار من بيت الزكاة للأسر المتعففة

يولي بيت الزكاة الاسر المتعففة في الكويت غاية اهتمامه ويحرص باستمرار على التعرف عليها وتقديم الدعم اللازم لها في سرية تامة وبطريقة تحفظ لها كرامتها وتصور تعففها. صرح بذلك السيد ساطع عبد المحسن الخشرم مدير مكتب الأسر المتعففة في بيت الزكاة موضحاً أن التعرف على هذه الاسر يتم عن طريق الاخوة الثقات العالمين بأحوال هذه الاسر المطلعين عن قرب على ظروفها واحوالها المعيشية وازداد ان مساعدات بيت الزكاة لهذه الاسر تأتي انسجاماً مع اهداف بيت الزكاة في رعاية الاسر المحتاجة كافة في الكويت ومساعدتها على مواجهة مشاكلها المادية والاجتماعية لتعيش في أمن واستقرار وذلك بالانفاق عليها من اموال الزكاة التي يتم جمعها. مشيداً بدور الزكاة البناء واثراً الكبير في تحقيق أمن وسلامة الافراد والمجتمعات. وعن حجم الأموال المصروفة لهذه الاسر خلال الشهور الثلاثة الماضية يناير وفبراير ومارس ١٩٩٦ أكد الخشرم انها بلغت ٢٠٤٨٠٠ دينار وازداد ان هذه المساعدات تتوزع بين المقطوعة والشهرية والقرض الحسن واشاد السيد الخشرم في ختام تصريحه بالتعاون المثمر مع الجهات المسؤولة في الدولة التي لها صلة في مثل هذه القضايا التي تخدم حاجات الاسر والتي لها دورها في تسهيل مهمة المكتب وشكر المتعاونين جميعاً مع البيت في هذا المجال.



## ٧٧ ألف يتيم تكفلهم الأغاثة في ٥٨ دولة

جهود كبيرة تبذلها هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية لايصال عدد الايتام الذين تكفلهم الى مائة الف يتيم نهاية العام الحالي ١٤١٦ هـ المشرف على ادارة برنامج كافل اليتيم ورعاية الطفولة والامومة في الهيئة الدكتور محمد سعيد محمد حسن ان الهيئة كي تحقق هذا الهدف وجهت نداءات عديدة لاهل الخير والمحسنين في المملكة ووجدت هذه النداءات استجابة عاجلة. الامر الذي جعل الهيئة تستبشر بتحقيق هذا الهدف. وتتراوح كفاية اليتيم الواحد ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ ريال شهرياً حسب الدول التي يعيش فيها اليتيم. وتجدر الاشارة الى ان الهيئة تكفل حالياً ٧٧ الف يتيم في ٥٨ دولة في العالم وذلك من خلال ٥٢ مركزاً للايتام ورعاية الامومة و ٢٢ داراً لها و ٢٥١ داراً أخرى تقوم بدعمها بالاضافة الى ١٢٥ جمعية خيرية تعمل في رعاية الايتام تحت اشراف الهيئة في الخارج.

## المسلمون مضايقون في أميركا

أكد تقرير صادر عن مكتب العلاقات الاميركية - الإسلامية ان الاميركيين المسلمين والمسلمين المقيمين في الولايات المتحدة يتعرضون لمضايقات في هذا البلد. ونشر التقرير في ذكرى مرور عام على اعتداء اوكلاهوما سيتي الذي اوقع ١٦٨ قتيلاً وأكثر من ٥٠٠ جريح وأكثر من ٣٠٠ حادث مضايقة واعمال عنف وتمييز تعرض لها مسلمون في الولايات المتحدة منذ الاعتداء. وقال ان ٢١٦ من هذه الحوادث وقعت في الاسبوع الذي تلا اعتداء اوكلاهوما. وكانت تصريحات علنية قد اشارت في الايام الاولى التي تلت الانفجار الى ان مسلمين متطرفين نفذوه. وقد وجهت تهمة تنفيذه لاحقاً الى اميركي من انصار الميليشيات المتطرفة المعادية للحكومة الاتحادية في الولايات المتحدة. وازداد معد التقرير محمد نمر أن «هذه الحوادث وقعت دون اي استفزازات، بل ان اعمال العنف والتمييز حصلت لمجرد الشكل الخارجي او لرؤية مصلين. إنه امر يندب بالخطر». واشارت التقديرات الأخيرة الى ان عدد المسلمين في الولايات المتحدة يبلغ خمسة ملايين نسمة.

٢٠ مليون دولار مطلوبة لانقاذ الجزء القديم من مدينة سمرقند عاصمة اوزبكستان وتسعى المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة الايسسكو لاعداد حملة لجمع التبرعات لهذا الغرض بعد ان قررت حفظ مدن التاريخ الاسلامي المهمة في آسيا الوسطى. يذكر ان هذه هي المرة الثانية التي يخطط فيها لاعادة بناء سمرقند حيث كانت اعادة بنائها المرة الاولى على يد تيمورلنك بعد ان دمرها الزعيم المغولي جنكيزخان.

## الايسسكو تعيد بناء سمرقند



## جائزة الأمير سلمان... سابقة في تشجيع البحث العلمي

معلم ومعلمة وعضو هيئة تدريس. وأضاف: ان جائزة الامير سلمان ابن عبد العزيز هي امتداد لذلك التاريخ العظيم حيث عنى الاسلام بالعلم والعلماء ومنطلق هذه العناية الايمان باهمية العلم في تقدم الامم ورقبها وبذلك الدور المهم الذي يقع على عاتق العلماء في نشر العلم وتوظيفه في خدمة الأمة. وللوصول الى مراحل متقدمة من العلم في شتى فنون العلوم والمعارف وقال المعيلي: من هنا تأتي اهمية هذه الجائزة كونها عنيت بطالب العلم من خلال تكريم المتفوقين دراسيا وبتقدير العلماء من خلال البحث العلمي وبهذا اوجدت جائزة الامير سلمان بن عبد العزيز مناخاً تربوياً وعلمياً للتنافس على طلب العلم والتفوق فيه اثناء الدراسة في مراحل التعليم العام والجامعي والمعاهد التخصصية وهذا التنافس سينعكس حتما على التمكن من العلم واتساع دائرة المتفوقين الطموحين لنيل الجائزة.

واكد عبد الله المعيلي: ان جائزة الامير سلمان عنيت عناية خاصة بالبحث العلمي لأن البحث العلمي هو السبيل الى تمكين الأمة من التعامل مع معوقات تنميتها بمنهجية علمية تؤدي الى افضل النتائج بعيدا عن التخمين والمجازفة وبهذا تصل الى مستويات عليا من سلم التقدم الحضاري والرفاهية الاجتماعية.

هذا ويتوقع ان يعقد امين عام الجائزة مؤتمرا صحافيا في مطلع العام الدراسي المقبل يشرح فيه ضوابط ومنطلقات وشروط هذه الجائزة والمنهج التنظيمي الذي سيشكل مسار عملها.

يبدأ خلال العالم الدراسي المقبل العمل رسميا بجائزة الامير سلمان بن عبد العزيز للتفوق الدراسي والبحث العلمي والتي سيستفيد منها اكثر من مليون طالب وطالبة من مدارس التعليم العام والجامعات والمعاهد التخصصية المهنية والفنية وما يقرب من ٥٠ الف معلم ومعلمة وعضو هيئة تدريس في منطقة الرياض.

وقد تم اختيار الدكتور عبد الله عبد العزيز المعيلي مدير عام التعليم بمنطقة الرياض امينا عاما للجائزة التي اعدت نظامها الاساسي واوصت بإقرارها اللجنة الثقافية والتعليمية في مجلس منطقة الرياض حيث وافق المجلس في اجتماعه الاخير برئاسة الامير سطاتم ابن عبد العزيز نائب أمير منطقة الرياض ونائب رئيس المجلس بالموافقة على مشروع الجائزة وستتشكل خلال الايام القليلة المقبلة لجنة تتولى صياغة واعداد اللوائح التنفيذية للنظام الاساسي للجائزة. ووصف امين عام الجائزة الدكتور المعيلي تأسيس هذه الجائزة بأنه «سيشكل منعطفاً حضارياً له انعكاساته الايجابية على التحصيل الدراسي والبحث العلمي في منطقة الرياض».

وقال ان هذه الجائزة تحمل اسم الامير سلمان بن عبد العزيز وهو الذي يحظى بتقدير واحترام الشعب السعودي بأجمعه لما يتسم به من خصال كريمة تبدو لكل من يتعامل معه كما تأتي اهمية هذه الجائزة من كونها تثير طاقات العقل وتحفزه على طلب العلم والتفكير والابداع وتوظيف القدرات لدى شريحة كبيرة من ابناء المجتمع السعودي تصل الى اكثر من مليون طالب وطالبة وحوالي خمسين الف

## إسرائيل تمضي قدماً بمشروعاتها الاستيطانية في الضفة



قال مستوطنون يهود انهم مهدوا موقعا لإنشاء مركز للتسوق في الضفة الغربية مثيرين احتجاجات من جانب دعاة سلام اسرائيليين. وسيقام المركز الذي يكلف ٤,٥ مليون دولار على مساحة ستة آلاف متر مربع قرب مستوطنة كارني شومرون على الطريق نحو مدينة نابلس الخاضعة للحكم الذاتي.

وقال اهارون دومب المتحدث باسم المستوطنين لدى اعلانه عن بدء الاعمال التمهيدية في الموقع ان اعمال البناء ستبدأ بعد عطلة عيد الفصح اليهودي.



# مستقبل الإعلام الإسلامي

## في ضوء ثورة الاتصالات والمعلومات

نشرت جريدة الشرق الاوسط في عددها رقم ٦٣٥١ الصادر بتاريخ ١٨/١/١٩٩٦ مقالاً للدكتور عبد القادر طاش حول مستقبل الاعلام الاسلامي في ضوء ثورة الاتصالات والمعلومات قال فيه:

لم يعد التفكير في المستقبل والاستعداد له مجرد ضرورة لازمة بل اصبحا مطلباً ماصيرياً لامناص من الوفاء بمتطلباته اذا كنا ننشد النهوض من كبوتنا واللاحاق بركب التقدم والتطور. وبغير ذلك فإن الفجوة بيننا وبين الامم المتقدمة ستزداد اتساعاً، مما يعني التراجع الى الوراء وليس المراوحة في اماكننا فحسب! ان التطور التكنولوجي المتتابع الخطى لن يرحم الامم الضعيفة وقطاره المنطلق بسرعة هائلة لا يمكن اللحاق به والصعود اليه الا اذا وعت الامة مناهج وآليات التدافع الحضاري واستوعبت شروط التنافس مع غيرها من الامم واستكملت ادوات هذا التنافس وامتلكت زمام الوسائل التي تقودها الى البقاء، ثم النماء والتفوق. ومن المؤكد ان المعلومات ستكون المحور الرئيسي للتنافس الحضاري المستقبلي إذ اصبحت المعلومات مورداً جديداً تنمو اهميته يوماً بعد يوم وتزداد خطورته مع تطور تقنيات الاتصالات والكمبيوتر. واذا كانت الموارد الطبيعية في الماضي هي الركيزة الرئيسية لقيام الدول وقوتها، فإن المعلومات تتفوق اليوم في قيمتها وضرورتها على الموارد

الطبيعية وستكون المورد الاول لقوة الدول والامم في المستقبل القريب لا البعيد. ولقد عانت دول العالم الاسلامي بوصفها دولاً نامية من مشكلات جمة وهي تصارع من اجل البقاء وتحاول ان تلحق بركب الامم المتقدمة.

ومن المفارقات العجيبة ان تقنيات الاتصالات والمعلومات بكل ابعادها وثمراتها ستؤدي في حياة الامة الاسلامية وظيفتين مزدوجتين، فهي من جهة ستكسر الفجوة بينها وبين دول العالم الصناعي المتقدم، وستفاقم من معضلات التغريب الثقافي وستعزز من قبضة القوى المهيمنة على العالم ولكن تقنيات الاتصالات والمعلومات نفسها هي التي يمكن ان تفتح امام الامة الاسلامية. من جهة اخرى آفاقاً واسعة وفرصاً كبيرة للتخلص من الهيمنة الثقافية والاقتصادية للغرب، وتقليص احتكاره للمعرفة، وتحجيم تسلطه على الدول المستضعفة.

### المجتمع المعلوماتي

وفي ضوء التطور المذهل في تقنيات الاتصالات من جهة وتقنيات الحاسبات الالكترونية من جهة اخرى يؤكد كثير من خبراء «المستقبلات» ان المجتمع الانساني يتجه الى ان يصبح «مجتمعاً معلوماتياً» مع مطلع الألفية الثالثة الميلادية. وستكون السمة الاساسية لهذا المجتمع المعلوماتي

الاعتماد على الاستخدام المكثف لوسائل الاتصال والاعلام المتطورة، مما يعني تنامي دور المعلومات في حياة الانسان وعلى الاصعدة العلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها كافة.

ويحدد لنا «وليام مارتين» سمات مجتمع المعلومات الذي تتشكل ملامحه يوماً بعد يوم من خلال عدة معايير رئيسة اوجزها كالتالي:

١- المعيار التكنولوجي المتمثل في سيادة تكنولوجيا المعلومات وانتشار تطبيقاتها في المكتب والمنزل والمصنع والمدرسة.

٢- المعيار الاقتصادي اذ اصبحت المعلومات الآن العنصر الاقتصادي الغالب كمورد وسلعة وخدمة كما اصبحت المصدر الاساسي للقيمة المضافة وخلق فرص العمالة.

٣- المعيار الاجتماعي ويتمثل في استغلال مورد المعلومات لالارتقاء بمستوى معيشة الافراد وزيادة الوعي لديهم، وتمكينهم من الحصول على معلومات ذات درجة عالية من الجودة من حيث المضمون ومعدل التجديد وسرعة التحديث.

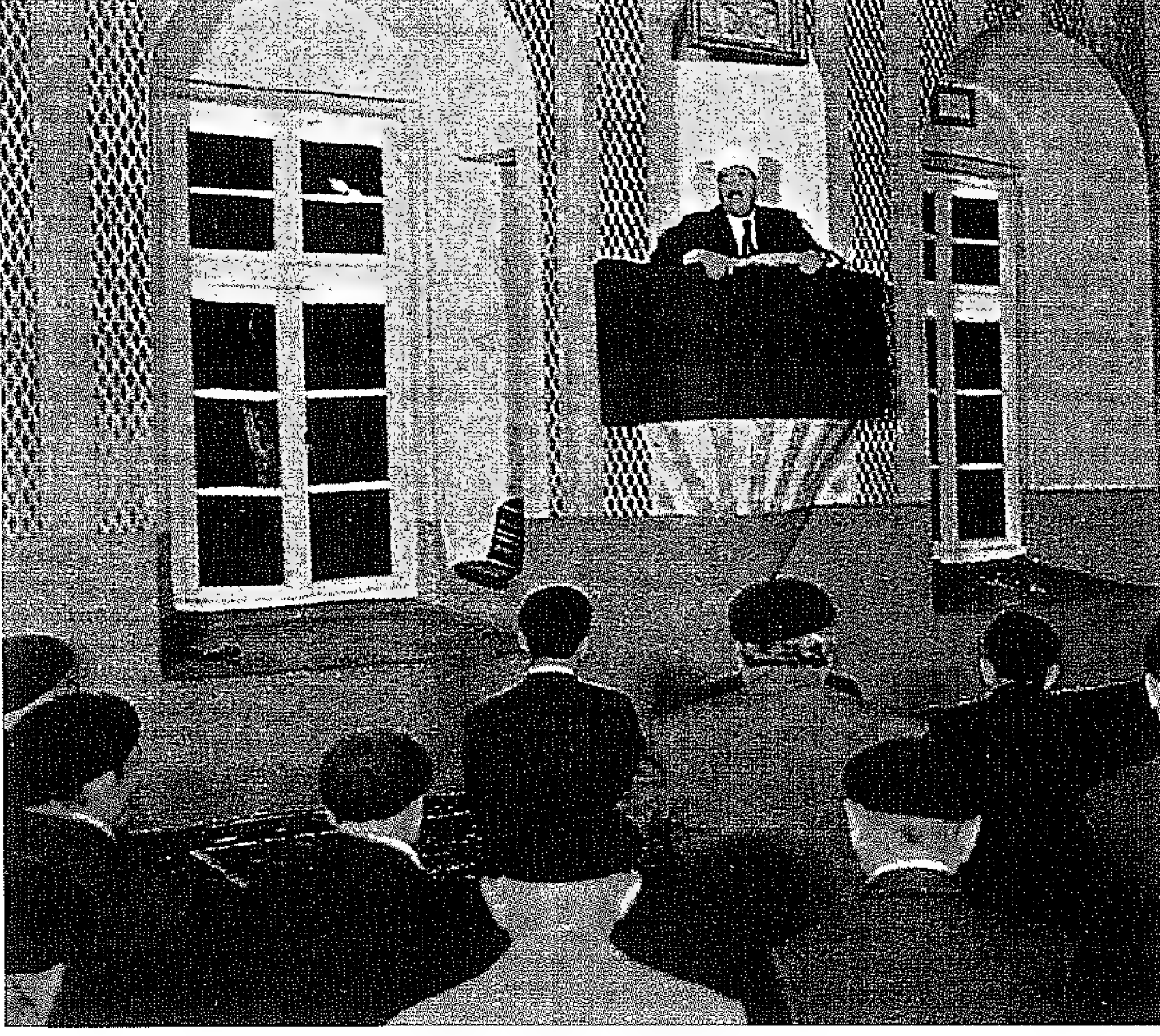
٤- المعيار الثقافي الذي يركز على ادراك القيمة الثقافية للمعلومة والمعرفة من خلال ترويج قيم مجتمع المعلومات لمصلحة الامم والافراد، ومن امثلة هذه القيم: احترام القدرات الابداعية، الامانة العلمية، العدالة في توزيع الخدمات الثقافية، تفضيل سلطة المعرفة على سلطة المال وسلطة الإدارة.. الخ.

٥- المعيار السياسي القائم على

من المؤكد  
أن المعلومات  
ستكون  
المحور  
الرئيسي  
للتنافس  
الحضاري  
المستقبلي



إن معطيات  
«ثورة  
المعلومات»  
ستفرز  
كثيراً  
من  
التحديات



تاريخ الانسانية لا ينبغي ان تضع بذور الاحباط واليأس في نفوسنا بل -على العكس من ذلك- ينبغي ان تدفعنا الى المزيد من التفكير والعمل، وان تجعلنا اكثر تفاؤلاً بقدرة المنظومة الحضارية الاسلامية على مواجهة التحديات التي انشأتها ثورة التكنولوجيا والمعلومات.

واذا كانت ثورة المعلومات ووسائل الاعلام المتعددة تحمل لمجتمعاتنا الاسلامية الكثير من الآثار السلبية في ضوء مانعشيه من تخلف اعلامي من جهة، وفي ضوء الهيمنة الغربية المحكمة على البيئة الاعلامية الدولية من جهة اخرى الا ان الاقتصار على رؤية هذه الآثار السلبية وحدها لا يتفق مع توجهات المنهج الاسلامي الذي يأمرنا بالنظر الى الامور وفق منهج متوازن يأخذ في الاعتبار الوجوه السلبية والوجوه الايجابية لكل وسيلة من الوسائل التقنية المتاحة للبشرية.

وتدلنا هذه النظرة المتوازنة المستقاة من المنهج الاسلامي على ان ثورة المعلومات بواقعها الراهن وتوقعاتها المستقبلية، تحمل اليأس -نحن المسلمين- وعداً ووعيداً في آن واحد. ان ثورة التكنولوجيا والمعلومات تختصر لنا الطريق نحو

الاعلامية والاتصالية بين دول اسلامية واخرى وتتمثل هذه الفجوة في التوزيع غير المتكافئ لتلك الامكانيات.

\* عدم اعطاء اهتمام مناسب للطاقات البشرية وتأهيلها وتدريبها في مجالات الانتاج الاعلامي المتعددة.

\* ضعف الاعتماد الاسلامي الجماعي على الذات في تنمية الاعلام والافتقار الى سياسة اعلامية مشتركة في هذا القطاع الحيوي.

واذا كان مطلوباً لمواجهة التحديات الاعلامية المعاصرة ان يسعى كل قطر مسلم الى اعادة النظر في هيكله الاتصالية وسياساته واساليب خطابه الاعلامي فإن من غير الواقعي الاعتقاد بأن اقطارنا الاسلامية يمكنها منفردة مواجهة التحديات الاعلامية البالغة الخطورة والتي يحفل بها واقعنا المعاصر. ان التعاون الاعلامي بين الدول الاسلامية، إن على مستوى الدول والحكومات او على مستوى المؤسسات والهيئات، يعد ركيزة اساسية لأي مواجهة حقيقية.

ان التطورات التقنية الباهرة التي تحفل بها هذه الحقبة المميزة من

حرية تداول المعلومات مما يؤدي الى ايجاد مناخ سياسي يتسم بزيادة مشاركة الافراد في اتخاذ القرار وزيادة وعيهم ببيئتهم وعالمهم القريب والبعيد.

إن معطيات «ثورة المعلومات» ستفرز كثيراً من التحديات التي سيكون لها انعكاسات بالغة التأثير في النسيج الثقافي والسياسي والاقتصادي للعالم الاسلامي كما ان تلك المعطيات ستعمل على تفعيل بعض القضايا الجوهرية التي كنا -ومازلنا نعاني- منها مثل قضايا التبعية والاعلامية والتغريب الثقافي. وسيوسع بذلك مدى الفجوة الاتصالية بين عالمنا الاسلامي والعالم الغربي الذي يمتلك التقنية المتطورة ويتوفر على الامكانيات المادية والفنية والبشرية الهائلة في مجال التدفق الاتصالي والاعلامي.. وتدلنا النظرة العجلى لواقع الاعلام في اقطار العالم الاسلامي على ان من الصعوبة الحديث عن «اعلام اسلامي مشترك» اذا لم تتطور حركة التعاون الاعلامي بين دول العالم الاسلامي حتى الآن الى مستوى يستحق معه الدراسة والتأمل كما ان شح الدراسات الشاملة وغياب البحوث الميدانية عن الاعلام في المجتمعات المسلمة يحدان من امكان الوصول الى تعميمات موضوعية حول سياسات هذا الاعلام وتوجهاته وممارساته الواقعية.

ويمكننا تلخيص أبرز امراض الواقع الاعلامي في دول العالم الاسلامي في النقاط التالية:

\* استقواء معظم المواد والبرامج الاعلامية من وسائل الإعلام والثقافة في الدول الصناعية او الواقعة تحت هيمنتها.

\* تدني مستوى التعاون الاسلامي في ميدان التبادل الاعلامي، وهو ما يفسح الفرصة لاستمرار التبعية للعالم الغربي.

\* وجود فجوة في الامكانيات



التنمية وإعادة بناء الانسان والمجتمع فالمجتمعات الراهنة - بما فيها المجتمعات الاسلامية - لا تحتاج الى تكرار تجارب غيرها، وهي ليست مضطرة الى اجتياز المراحل التاريخية نفسها التي سلكتها المجتمعات الغربية في انتقالها من المجتمع الزراعي الى المجتمع الصناعي واخيراً الى المجتمع المعلوماتي.

ان «المعلوماتية» توفر لنا طريقاً مختصراً ان شئنا اللحاق بركب التطور والسيطرة على المستقبل. وان البشريات التي جلبتها الثورة المعلوماتية الى عالم اليوم ينبغي ان تجعلنا نمعن النظر فيها بايجابية وتفاؤل وان نستثمرها الاستثمار الصحيح ونوظفها التوظيف الواعي لننهض بأنفسنا ونواجه التحديات المحيطة بنا ونسعى بدأب وقدرة

فائقة على حسن التخطيط والتعاون المشترك لتتخلص من آثار التبعية الاعلامية للغرب. ويبدو واضحاً لنا ان دواءنا يكمن في دائتنا، فالتخلص من هيمنة الغرب المعلوماتية لن يتحقق الا بقدرتنا على امتلاك اوعية المعلومات ومنافسة الغرب في استخدامها بما يحقق غاياتنا. وقدima قال الشاعر العربي: ودأوني بالتي كانت الداء.

## سر هوليوود القذر

### أو تمثيل العرب والمسلمين على الشاشة

أما جريدة الحياة فتناولت في عددها الصادر بتاريخ ٢٠/٤/٩٦ موضوع الاساءة الى العرب والمسلمين من خلال صناعة السينما الغربية وذلك في مقال لـ «جاك شاهين» جاء فيه:

اعتادت صناعة السينما في هوليوود منذ نشوئها على تقديم صورة سلبية عن غالبية الشعوب ويبين فيلم «قرار تنفيذي» الجديد من استوديوهات «وارنر» ان «السر الصغير القذر» الذي تخفيه هذه الصناعة لا يزال على ماكان عليه، وهو اظهر العرب والمسلمين بمظهر الشياطين.

وتواصل هوليوود باعتبارها الصانع والمصدر الاكبر في العالم للتصورات عن الشعوب انتاج الافلام التي تحط من سمعة الامم البريئة. ويبدو ان هذا ما يحب المشاهدون رؤيته وهو ما يبينه الاقبال الدائم على هذا النوع من الافلام وحقق فيلم «قرار تنفيذي» ما بين ١٧ و ٢٧ من الشهر الماضي ثاني مدخول في السوق السينمائية الاميركية. ولاحظ اوين غليبرمان من صحيفة «انترتينمنت ويكلي» لدى حضوره الفيلم صفيق وتصفيق واعجاب الحضور بمشاهد القتل الجماعي الذي يتعرض له المسلحون «المسلمون» وفسر غليبرمان ذلك بأن المشاهدين ارتاحوا الى العودة الى هذه الدوامة التي لانهاية لها من نفي قيمة الآخر واظهاره بمظهر اقل من انساني.

اتهام صناعة السينما بالتمييز العنصري ليس امراً جديداً ويعتبر بعضهم ان التصوير العنصري للعرب والمسلمين يتم في شكل لاشعوري فيما يقول غيرهم ان الافلام السينمائية تحتاج الى تقسيم الناس الى اُخيار

واشرار والجواب هنا ان تصوير «الاشرار» في فيلم يجب ان يركز عليهم كأفراد يتصفون بالشر وليس على أمة أو عرق أو دين.

ولاشك ان منتجي الافلام اذا كان لهم الحد الأدنى من الذكاء يدركون ان الاسلام مثله مثل الأديان الاخرى يركز على قيم الصلاح والعدالة في الحياة ولا يمكن لصانعي الافلام ومسؤولي الشركات السينمائية ان يحتجوا بالجهل عندما يظهرون اكثر من بليون مسلم وكأنهم البرابرة ويظهرون العالم الاسلامي وكأنه يعيش في كوكب آخر لا يعرف غير العنف مع ذلك تحاول دايان غورسكي مديرة دعاية فيلم «قرار تنفيذي» تبرير الصورة الكاريكاتورية للمسلمين بالقول انها «لم تكن محاولة متقصدة للإهانة ولم نرد ولا نريد ان تؤذي مشاعر اي شخص عن طريق هذا الفيلم الا ان احد مسؤولي شركة «وورنر» يبرر التصوير السلبي بالقول للاسف هذه «الاعمال الارهابية الاسلامية» تصدر الصحف حالياً.

ومن المؤسف ان مسؤولي شركة وورنر يرفضون تحمل المسؤولية عن الصور المشوهة التي تبثها افلامهم والمعروف ان المسؤولين يقومون بأبحاث دقيقة عن الافلام عشية انتاجها ضماناً لاستثماراتهم فيها. وهم يعرفون بالضبط ما يقومون به في فيلم مثل «قرار تنفيذي» والى من يوجهونه والهدف من كل ذلك النتيجة ان صانعي الافلام بإثارتهم مشاعر المشاهدين يستثيرون الاحقاد ومتى ما اشتعلت نار الحقد فهي لاتبقي على شيء.

وهو ما يبدو واضحاً اذا نظرنا الى حبكة فيلم «قرار تنفيذي» ويقوم «ناجي حسن» «الممثل ديفيد سوشي» مع عدد من الارهابيين العرب المسلمين بخطط طائفة من طراز بوينغ ٧٤٧ في طريقها من لندن الى واشنطن

اعتادت صناعة السينما في هوليوود منذ نشوئها على تقديم صورة سلبية عن غالبية الشعوب



الكاريكاتوري السلبي للعرب؟ والمؤسف حتى أن مقدم برامج تلفزيوني هو «لاري كينغ» لا يرى أن هناك مشكلة في «قرار تنفيذي» ووصف كينغ الفيلم بأنه «رائع» وأنه «بالغ التشويق بالنسبة للمشاهد الراقي ويمكن القول بأن لاقية كبيرة للوعود بوقف هذا التصوير المشوه للعرب والمسلمين على سبيل المثال، احتجت الهيئات العربية والاسلامية الاميركية في ١٩٩٠ على مسلسل «سانتا باربارا» «التلفزيوني» للصورة السلبية التي ابرزها عن الشيخ العربي وقدم المسلسل عبر شهور قصة رهائن اميركيين ابرياء يحتجزهم «شيوخ» عرب يمارسون العنف واعترفت شركة «ان. بي. سي» للتلفاز في النهاية بـ «المدجة المؤسفة والمضللة» لشخصية العربي، وقال أحد مسؤولي الشبكة ان «الكل أصبح يشعر بأهمية الاعتراضات التي اثارها المسلسل رغم ذلك فإن شبكة «ان. بي. سي» لم تقدم الا الآن برنامجا يبرز صورة ايجابية عن العرب يمكن للمشاهد الاميركي التعاطف معها.

بعد نحو سنتين من مسلسل «سانتا باربارا» وما فيه من الشخصيات «العربية» الكريهة وزعت شركة «ديزني» فيلم «علاء الدين» المليء بالسخرية والاحتقار للعرب وبعد ان وعدت الشركة الاميركيين العرب بأنها ستقدم نماذج أكثر ايجابية عن العرب وانها ستتشاور معهم قبل انتاج فيلم جديد انتجت فيلم «عودة جعفر» في العام ١٩٩٣ المليء بدوره بالنماذج المشينة عن شخصية «العربي» بعد سنة اصدرت شركة «فوكس» فيلم «اكاذيب حقيقية» الذي يظهر العرب وكأنهم دون مستوى البشر وفي العام ١٩٩٥ انتجت «ديزني» فيلم «ابو العروس ٢» الذي يقدم صورة مهينة لـ «عائلة حبيب» الاميركية العربية وها نحن نرى هذه السنة فيلم «قرار تنفيذي».

الدرس الذي تعلمناه من ملاحظة الشركات المعنية في تصحيح الوضع في شكل حقيقي هو عدم الثقة في ماتقدمه هذه الشركات من تراجعات رمزية واعتذارات ولم تقم اي من شركات هوليوود الرئيسية بالعمل في شكل اخلاقي مسؤول لتغيير النموذج «العربي» او «المسلم».. من هنا فإن الضرر الذي يحدثه التصوير السلبي لتلك الشخصية سيستمر ولن يحصل تغير فعلي ويبدأ النموذج بالاضمحلال الا عندما يتخذ صانعو الافلام سبيل الانصاف ويكفون عن محاولاتهم الوعظية ويلتزمون بإخلاص تقديم افلام تفضح النماذج السلبية وايضا افلام تقوم شخصيات عربية ومسلمة فيها بادوار رئيسية تظهر ما فيها من انسانية وبطولة ومتى ما حصل ذلك. او اذا ما حصل سيختفي «سر هوليوود» القذر وسيتمكن المشاهدون خصوصاً الاميركيين العرب والمسلمين واطفالهم واحفادهم اخيراً من ان يروا، دون خوف او خجل رؤية شخصيات تمثلهم على الشاشة الفضية.

وهي تحمل ٤٠٦ راكبا. ويهدف ناجي وهو زعيم مجموعة اهابية اسلامية فلسطينية الى القاء مايكفي من الغاز السام من الطائرة لقتل كل سكان الساحل الشرقي للولايات المتحدة.

ويوحى منتجو الفيلم من بدايته الى نهايته الى ان العنف جزء لا يتجزأ من الدين الاسلامي والقرآن الكريم وتحاول مشاهد الفيلم الربط ما بين الممارسات الدينية الاسلامية والارهاب فيما يردد الارهابيون صيحات «الله اكبر».

وهناك ازدواج واضح في المعايير لدى هوليوود عند تناول الأديان فعلى عكس مايقوله مسؤول شركة «وارنر» فإن الصدارة في الصحف تشمل ايضا الارهابيين المسيحيين واليهود، كما في الهجوم على المبنى الاتحادي في اوكلاهوما او مجزرة الخليل لكن منتجي الافلام لا يظهرون اشخاصا مسيحيين او يهوداً وهم يحملون الانجيل او التوراة بيد وقنبلة في اليد الاخرى ويرددون آيات من تلك الكتب المقدسة وهم يقتلون الابرياء.

ان افلاما من نوع «قرار تنفيذي» تؤدي ولاشك الى ترسخ الصورة الكاركاتورية عن الفلسطينيين والمسلمين كمتعصبين ظلاميين يستحقون الاستئصال وفيما يلي بعض اللقطات التي تؤدي الى ذلك.

\* مشهد لمسلم يحمل القرآن الكريم بيد وقنبلة بالأخرى ثم ينسف نفسه مع عدد من الناس.

\* انتحاري فلسطيني يدخل فندق ماريوت الفخم في لندن ويفجر المكان ويقتل العشرات من الأبرياء.

\* خاتم أحد الارهابيين منقوش عليه اسم لفظ الجلالة.

\* مشهد «ناجي» وهو يمنع المضيفة من تقديم الطعام الى المسافرين المخطوفين مستشهدا بالقرآن الكريم.

\* قبل كل عملية اهابية يؤدي ناجي الصلاة ثم يصرخ: «انه سيف الاسلام... الذي ارسل ليوجه ضربة الى بطن الكفار.

قبل وقت قصير من موعد عرض «قرار تنفيذي» في ١٥ من الشهر الماضي قالت شركة «وارنر» إن «الوقت قد فات على حذف مقاطع مسيئة من الفيلم» كما نفت ان يكون الفيلم مهينا لسمعة العرب والمسلمين لكن يجب الاعتراف ان الشركة بعد اجتماع بين مسؤوليها وعدد من الاميركيين العرب والمسلمين اعلنت انها ستحذف ثمانية مقاطع من نسخ الفيلم المعدة للفيديو وللعرض «التلفزيوني»، وانها ستتشاور الاميركيين العرب والمسلمين قبل انتاج افلامها المقبلة.

الا ان الحذف لن يكون مهما اذا بقي تصوير الارهابيين وكأنهم من العرب والمسلمين. ويبقى السؤال: لماذا يستمر السينمائيون الاميركيون في تصويرهم



## هكذا الفرق!

حكى عن بعض العارفين انه كان يمشي في الوحل جامعاً ثيابه محترزاً عن زلقة رجليه ومع ذلك فقد زلقت رجله وسقط واتسخت ثيابه فقام وهو يمشي وسط الوحل ويكي ويقول هذا مثل العبد لا يزال يتوقى الذنوب ويجانبها حتى يقع في ذنب أو ذنوب فعندها يخوض في الذنوب جميعاً.

## أحبكم إلينا

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أحبكم إلينا قبل ان نخبركم أحسنكم صمتاً، فإذا تكلمتم فأثبتكم منطقاً. فإذا اخترناكم فأحسنكم فعلاً (وفي رواية: أحبكم إلينا أحسنكم اسماً. فإذا رأيناكم فأجملكم منظرًا. فإذا اخترناكم فأحسنكم مخبراً).

الله لا يمل  
شي  
تملوا

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على رجل يصلي على صخرة فأتى ناحية مكة فمكث ملياً ثم انصرف فوجد الرجل يصلي على حاله فقام فجمع يديه ثم قال « يا أيها الناس عليكم بالقصد » ثلاثاً « فإن الله لا يمل حتى تملوا ».

## أربعة في أربعة

✳️ الناس في الخير أربعة أقسام منهم من يفعله ابتداءً، ومنهم من يفعله اقتداءً، ومنهم من يتركه حرماناً، ومنهم من يتركه استحساناً، فمن فعله ابتداءً فهو كريم، ومن فعله اقتداءً فهو حكيم، ومن تركه حرماناً فهو شقي، ومن تركه استحساناً فهو دني.

✳️ قيل أربع من الشقاء « جمود العين، وقساوة القلب، والاصرار على الذنب، والحرص على الدنيا ».

✳️ اجتمع حكماء العرب والعجم على أربع كلمات (لا تحمل بطنك ما لا تطيق، ولا تعمل عملاً لا ينفعك، ولا تغتر بامرأة، ولا تثق بمال ولو كثر).

✳️ أربع خصال يمتن القلب (الذنب على الذنب، وملاحاة الأحق، وكثرة مصاحبة النساء، والجلوس مع الموتى) قيل ومن الموتى؟ قال: (كل عبد مترف، وكل من لا يعلم فهو ميت).

من شئت

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (استغن عن شئت فأنت نظيره، واحتج الى من شئت فأنت أسيره. وأفضل على من شئت فأنت أميره).

أخذ هذا المعنى الأول الشاعر فقال:

وإذا ما الرجاء اسقط بين الناس

فالناس كلهم اكفاء

## جرس الحروف

قال بعض الحكماء خمسة لا تتم الا بخمسة لايتهم الحب الا بالأدب ولايتهم الجمال الا بالحلاوة، ولايتهم الغنى الا بالجود، ولايتهم البطش الا بالجرأة، ولايتهم الجهاد الا بالتوفيق. وقيل الفضول بالعقل والادب لا بالأصل والحسب. وقيل أيضاً المرء بفضيلته، لا بفضيلته، وبكماله لا بجماله وبأدابه لا بثيابه ✳️ الأدب كنز عند الحاجة، عون على المروءة صاحب في المجلس أنيس في الوحدة.. تعمربه القلوب الواهية، تحيا به الأبواب الميتة، وينال به الطالبون ما حاولوا.

لا تدخر غير العلوم  
فالمرء لو ربح البقاء  
فإنها نعم الذخائر  
مع الجهالة كان خاسر

✳️ من كثر أدبه، كثر شرفه، وان كان وضيعاً، وبعد صيته وان كان خاملاً، وساد ان كان غريباً، وكثرت حوائج الناس اليه وإن كان فقيراً.

## الظالم

قال الحارث بن اسد المحاسبي: الظالم نادم وان مدحه الناس... والمظلوم سالم وان ذمه الناس.. والقانع غني وان جاع. والحريص فقير وإن ملك.

## حديقة

إعداد / أحمد عبد الجبار

## الوعي



## الأمر لك

دعا أعرابي فقال اللهم  
إني أعوذ بك أن افتقر في  
غناك، أو أضل في هداك،  
أو أذل في عزك، أو أضام  
في سلطانك، أو اضطهد  
والأمر لك.

## ثلاثة في ثلاثة

قال لقمان لابنه: ثلاثة  
لا يعرفون إلا في ثلاثة  
موطن: لا يعرف الحليم  
إلا عند الغضب.. ولا  
الشجاع إلا في الحرب إذا  
لاقى الأقران. ولا أخوك  
إلا عند حاجتك إليه.

## الحلم والأمانة

وقال يحيى بن معاذ  
الرازبي: لا يعجبك حلم  
امرئ يغضب ولا أمانته  
حتى يطمع فإنك لا تدري  
على أي شقيه يقع.

## نتائج

من نتائج المعصية قلة  
التوفيق، وفساد الرأي،  
 وخفاء الحق، وفساد  
القلب، وخمول الذكر،  
 وإضاعة الوقت، ونفرة  
الخلق، والوحشة مع  
الرب، ومنع إجابة  
الدعاء، وقسوة القلب،  
 ومحق البركة في الرزق  
والعمر، ولباس الذل،  
 وضيق الصدر.

## حق المؤمن والكافر سواء

قال ميمون بن مهران:  
ثلاثة حق المؤمن والكافر  
فيهم سواء:  
الامانة تؤديها الى من  
ائتمنك عليها من مسلم  
أو كافر.  
والوالدان تبرهما  
مسلمين أو كافرين  
والعهد تفي به لمن  
عاهدت مسلماً أو كافراً.

## بلاغة علي

خطب علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوماً فقال: واعجب ما في الانسان قلبه، وله  
مواد في الحكمة واضداد من خلافها، فإن سنج له الرجاء هاج به الطمع وان هاج  
به الطمع اهلكه الحرص، وان ملكه اليأس قتله الاسف، وان عرض له الغضب  
اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضى نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله الحزن،  
وان اصابته مصيبة قصبه الجزع، وان أفاد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة  
شغله البلاء، وان جهد به الجوع اقعده الضعف وكل تقصير به مضر، وكل افراط  
له مفسد.

ومن كلام له: فرض الله تعالى الايمان تطهيراً من الشرك. والصلاة تنزيهاً من  
الكبر، والزكاة سبباً للرزق، والصيام ابتلاء لاختلاص الخلق، والحج تقوية للبدن،  
والجهاد عزا للاسلام، والامر بالمعروف مصلحة للعوام، والنهي عن المنكر ردعا  
للسفهاء، وصلة الرحم منماة للعدد، والقصاص حقنا للدماء، واقامة الحدود  
اعظاماً للمحارم، وترك شرب الخمر تحصيناً للعقل.. ومجانبة السرقة ايجاباً  
للعفة وترك الزنا تصحيحاً للنسب وترك اللواط تكثيراً للنسل، والشهادات  
استظهاراً على المجاحدات وترك الكذب تشريفاً للصدق، والسلام اماناً من  
المخاوف، والامانة نظاماً للأمة، والطاعة تعظيماً للإمامة.

## دعاء

يا حي يا قوم برحمتك أستغيث  
أصلح لي شأني كله، ولا تكلني  
إلى نفسي طرفة عين، أنت وليي  
في الدنيا والآخرة توفني  
مسليماً وألحقني بالصالحين.

## وما ينطق عن الهوى

«لقد كان دعاء أخي يونس عجباً: أوله تهليل،  
وأوسطه تسبيح، وآخره إقرار بالذنب ﴿لا إله  
إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ مادعا  
بها مهموم ولا مغموم ولا مكروب ولا مديون في  
يوم ثلاث مرات إلا استجيب له».

## «أتدري من أنا؟»

خرج الخليفة العباسي المهدي يتصيد، فغار به فرسه حتى وقع في خباء اعرابي فقال:  
يا اعرابي هل من قرى؟ (أي ضيافة) فاخرج له قرص شعير فأكله، ثم أخرج له فضلة من  
لبن فسقاه، فلما شرب قال للاعرابي:

أتدري من أنا؟ قال: لا.

قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة.

فقال الاعرابي: بارك الله لك موضعك.. ثم سقاه مرة أخرى فشرب.

قال المهدي: يا اعرابي أتدري من أنا؟

فقال: زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة.

قال: لا. أنا من قواد أمير المؤمنين

فقال الاعرابي: ريحت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه الثالثة.

فلما فرغ قال:

يا اعرابي أتدري من أنا؟

قال: زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين.

قال المهدي: لا، ولكنني أمير المؤمنين.

فأخذ الاعرابي الركوة فوكأها وقال:

اليك عني قوالله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله! فضحك المهدي ثم أحاطت به  
الخيول ونزل اليه الأمراء والاشراف فطار قلب الاعرابي فقال له المهدي: لا بأس عليك  
ولا خوف ثم امر له بكسوة ومال جزيل.



# تتميرات المطابع

## انطباعات الأمريكيين العاملين في الكويت حول الغزو العراقي

د.ريتشارد ستيفنز

ترجمة: مركز البحوث والدراسات الكويتي بالتعاون مع المجموعة الدولية للتعليم والاتصالات - الكويت، المركز - ١٩٩٦.

إعداد / مصطفى مرسي  
مركز المعلومات بالوزارة

نشر هذا الكتاب القيم الذي سجل فترة ١٩٩٤ السوداء تسجيلاً حياً في واشنطن باللغة الانجليزية وقام بتحريره الدكتور، ريتشارد ستيفنز «المجموعة الدولية للتعليم والاتصالات» ثم قام مركز البحوث والدراسات الكويتي بالتعاون مع المجموعة المذكورة بإصدار الترجمة العربية. يحتوي الكتاب على أربع عشرة شهادة من مواطنين أمريكيين كانوا يعملون في الكويت إبان وقوع العدوان في ٢ أغسطس ١٩٩٠، يحكي كل منهم ذكرياته وانطباعاته من خلال التجربة الخاصة التي مر بها خلال فترة الاحتلال مطارداً أو محاصراً داخل الكويت أو رهينة في يد العدو «كدرع بشري» وبالإضافة الى ذلك يحتوي الكتاب على مجموعة تقارير اعدتها مكتب قاضي الاحكام في القيادة العامة للجيش الامريكي حول جرائم الحرب العراقية تكشف عن مراكز التعذيب التي أقامها النظام العراقي وأنواع التعذيب وأدواته ومن تعرضوا له من النساء والأطفال والشيوخ وسجل عمليات احتجاز الرهائن والاعدام للمدنيين وتلويث مياه الخليج واشعال آبار البترول وزرع الألغام وسرقة وتدمير واحراق المتاجر والمنازل والمكتبات والمؤسسات الثقافية وهي وقائع ضمنها ١٢٢٦ ملفاً من هذه الجرائم، بالإضافة الى حصر اسماء «٥٠٠» عراقي من الذين ارتكبوا هذه الجرائم لم يتم القبض على أي منهم من بين ٦٩٨٢٢ جندياً عراقياً من اسرى الحرب تم استجوابهم نظراً لأن قلة من هؤلاء الجنود اعطوا اسماءهم ورتبهم الحقيقية خوفاً من مساءلتهم كمجرمي حرب.

ومما يميز الكتاب ويعطي صورة حية عما حدث مقدمة السفير الامريكي الذي كان في الكويت اثناء الغزو «د. ناثانيل هول» واستمر وجوده في السفارة من يوم الغزو ٢/٨/١٩٩٠ الى ١٣/١٢/١٩٩٠ بالإضافة الى بعض الصور الملونة لبعض ضحايا التعذيب العراقي.

## وقت الفراغ وأثره في انحراف الشباب دراسة ميدانية وصفية بمدينة الرياض

عبد الله ناصر السدحان الرياض: مكتبة العبيكان ١٩٩٤

يعتبر الكتاب دراسة استطلاعية لكيفية قضاء وقت الفراغ بين شريحتين هما «الأحداث المنحرفون» و«الأحداث الأسوياء» هذه الدراسة سبقت اجراء دراسة لنيل درجة الماجستير في برنامج «مكافحة الجريمة من المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، والتي اجيزت بامتياز. تمت طباعتها وهي بعنوان «دراسة ميدانية بمدينة الرياض».

وكما يظهر من العنوان الفرعي بأنها دراسة ميدانية عن طريق تصميم استبيانات وزعت على عينات مختارة من التلاميذ في اعمار مختلفة انحصرت فيما بين الأعوام ١٠/١٨ سنة في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي وخطة البحث الميداني تم تصميمها وانحصرت في الأبواب الآتية:

الفصل الاول: الاطار المنهجي للبحث

الفصل الثاني: اهمية وقت الفراغ وكيف قضائه

الفصل الثالث: الأوساط الاجتماعية المؤثرة على انحراف الأحداث

الفصل الرابع: الاجراءات المنهجية للدراسة

الفصل الخامس: تحليل وتفسير البيانات وتشتمل على النتائج والتوجيهات التي توصل اليها الباحث.

وفي نهاية الكتاب ملاحق فيها جداول احصائية «وميثاق الفراغ الدولي» ثم خاتمة بالمراجع التي اعتمد عليها الباحث.



## الإنفلاس ١٩٩٥، الانهيار القادم لأمريكا

هاري فيجي، جيرالد سوانسون،

«ترجمة» محمد محمود دبور

«مراجعة» علي رمان - عمان الأردن: الأهلية.

يتحدث الكتاب عن مشكلة التضخم والديون الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية وكيف انهما يمثلان الكارثة الحقيقية المتوقعة التي ستواجه أمريكا عام ١٩٩٥. ولقد دلل الكتاب على ذلك بالاعتماد على احصاءات وجداول احصائية اشارت الى مقدار نمو معدلات الديون القومية في عام ١٩٩٥، بحيث ستزداد هذه الديون وفوائدها الى درجة يصعب فيها السيطرة عليها من خلال فرض ضرائب جديدة. وستصل الحكومة نتيجة لسوء هذه الاوضاع الى العجز الكامل حتى عن دفع فوائد الديون فما بالك بأصل الديون نفسها.

والكتاب يشتمل على التوقعات بخصوص الميزانية والعجز المتوقع خلال عام (٢٠٠٠) والذي اظهر انه سيزيد بمقدار أربعة عشر ضعفا عما كان عليه في عام ١٩٨٠ اما فوائد الديون فستزيد بمعدل تسعة وعشرين ضعفا، ولقد نبه المؤلف إلى ضرورة التحرك سريعا لانقاذ الموقف الذي هو أولا وأخيرا في يد الناخب الأمريكي الذي يحسن اختيار مرشحيه الذين يهتمون ببلادهم قبل اهتمامهم بأنفسهم وأحزابهم ويطالب الحكومة الأمريكية باتباع الطريق الذي كان يجب اتباعه منذ زمن بعيد.

والكتاب ينقسم الى ثلاثة اجزاء

الاول: اسباب الأزمة

الثاني: النتائج المحتملة في حالة استمرار الحالة الراهنة

الثالث: كيف يتوجب على الحكومة والافراد ان تتصرف لوقف الكارثة

وفي ختام الكتاب يقول المؤلف «ان الديون لاتعتبر مشكلة، اذ ان الديون والعجز ليسا سوى ادوات في أيدي السياسيين الذين لاهم لهم سوى ارضاء ناخبهم عن طريق اقامة المشاريع والبرامج بغض النظر عن مصدر هذه الاموال.

## أئمة الفقه التسعة

عبد الرحمن الشرقاوي.. القاهرة: دار غريب، ١٩٩٥،

يذكر المؤلف في مقدمة كتابه عن أسباب اختياره لهؤلاء الأئمة التسعة وهم:

الإمام زيد بن علي زين العابدين

الإمام جعفر الصادق

مالك بن أنس

الليث بن سعد

الامام الشافعي

الإمام احمد بن حنبل

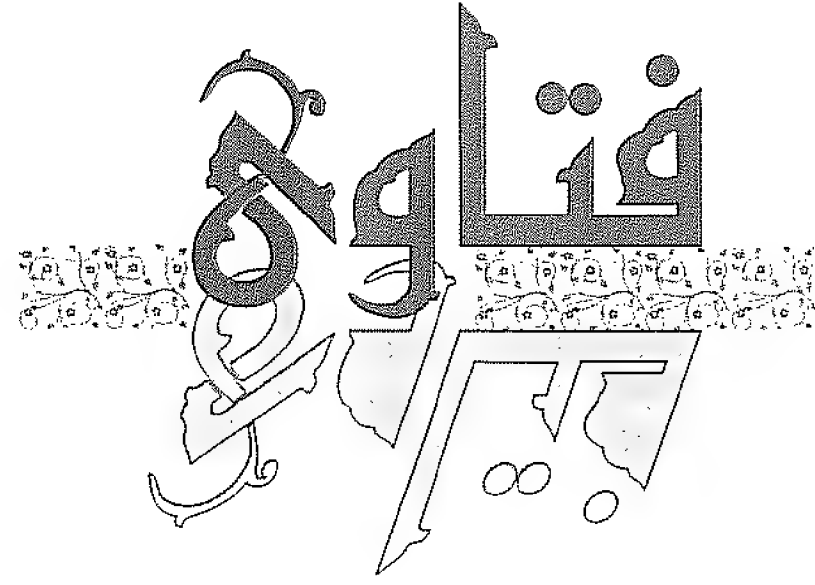
الإمام ابن حزم

العز عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام

يقول انه انفعّل بحياتهم وفكرهم واقتحاماتهم الجسورة ونضالهم في سبيل حياة أفضل فأثر تسجيل ونشر صفحات نضالهم وتقصي مواقفهم من الحياة ومن الناس من أوجز في الكتابة عنه ومنهم من اطنب ولا يرجع ذلك الى فضل أحد منهم على الآخر فكلهم اصحاب فضل.. الا انه وجد ان بعضهم قد ظلمه التاريخ، فلم يعرفه الناس كما ينبغي، ومنهم من أساء اليه بعض أتباعه فصوروه على غير صورته فكان لزاما على المؤلف ان يفيض في الكتابة عن ظلمه التاريخ ويجلو صورة من أساء إليه أتباعه وأما الآخرون فقد التزم المؤلف بنشر المواقف التي لم تنشر من قبل على نحو كاف. والكتاب بهذه الصورة يفيد القراء في التعرف على فقه هؤلاء الأئمة العظام دون الرجوع الى الموسوعات الضخمة التي غالبا ما توجد في المكتبات العامة أو الجامعة.



منتقاة مما  
تصدره إدارة  
الأفتاء  
والبحوث  
الشرعية في  
وزارة الأوقاف  
والشؤون  
الإسلامية في  
دولة الكويت.  
ونرى فيها  
فائدة عامة  
للإخوة  
القراء..  
والمجلة على  
استعداد  
لتلقي الأسئلة  
مباشرة  
وتحويلها إلى  
أهل  
الاختصاص  
للإجابة  
عليها..



## ما حكم الـ (المهفة) المكتوب عليها آية الكرسي

\* نبعث بسؤالنا هذا راجين منكم التكرم بإفادتنا عن الرأي الشرعي الذي تراه لجننتكم الموقرة.  
السؤال: ما الحكم الشرعي في الانموذج المرفق وهو عبارة عن (مهفة) كتب عليها آية الكرسي وما حكم تداولها؟  
- وبعد الاطلاع على النموذج المرفق، وهو (مهفة) كتب عليها آية الكرسي أجابت اللجنة بالتالي:  
من واجب المسلم احترام المصحف الشريف، واحترام آيات القرآن الكريم أينما كتبت، لأنه كلام الله تعالى، وعليه فلا يجوز وضعه في مكان مبتذل أو وضع، كما لا يجوز لمسه بغير طهارة. لهذا فإن اللجنة ترى عدم جواز استعمال هذه المهفة التي كتب عليها آية الكرسي، لما في ذلك من الابتذال والامتهان للآية الكريمة المكتوبة عليها، ولئلا يؤدي الأمر إلى لمسها من غير المتوضيء، وبالتالي عدم جواز بيعها وشراؤها وصنعها واستيرادها، لأن ذلك يؤدي إلى استعمالها الممنوع، وكل ما أدى إلى شيء اعطى حكمه.

## حكم الأسماء في الإعلانات

ماحكم تسمية المؤسسات والمعارض والمحال التجارية بالأسماء التالية حيث أنها موجودة على أرض الواقع ومنها:  
١- خياط بسم الله ٢- مؤسسة البيت العتيق  
٣- جنة الخلود ٤- البيت المعمور  
٥- توكلت على الله / وجزاكم الله خيراً.  
- وقد أجابت اللجنة بالتالي:  
إطلاق هذه الاسماء على المحال التجارية يعد من التبرك والتفاؤل، ولا مانع منه بشرط ألا يكون في المحل الذي يوضع له هذا الاسم منكر، أو مخالفة شرعية، وألا يكون في وضعه له نوع امتهان.

## حكم الزكاة في بيوت الاستثمار

١- اشترت بيتاً بنية الاستثمار «تأجير البيت» فهل علي زكاة بقيمة البيت كاملاً أم بالمدخول الشهري من الإيجار؟  
٢- إذا كان مدخول البيت مثلاً عشرة آلاف دينار سنوياً وقبل حولان الحول صرفت منها أربعة آلاف دينار مثلاً فهل علي زكاة على المتبقي وهي ستة آلاف أم المبلغ كاملاً؟  
- وقد أجابت اللجنة بالتالي:  
إذا اشترى البيت بقصد بيعه فإن الزكاة تجب عليه في كامل قيمته، حيث يضم إلى أمواله الأخرى ويزكيها في آخر الحول. أما إذا اشتراه بقصد تأجيره فإن الزكاة تجب في الأجرة فقط بحيث تضم إلى أمواله الأخرى وتزكي معها في آخر الحول، فإذا استهلك جزءاً من أمواله أثناء الحول فإن الزكاة في آخر الحول تجب عليه فيما بقي فقط.

## من احكام الرشوة

\* اطلب التوضيح في بعض المسائل المتعلقة بالرشوة.  
لقد اصبحت الرشوة متفشية في مجتمعاتنا وبكل أنواعها حتى اصبحت من الطبيعي ان يعطي الرجل الرشوة من اجل حصوله على وثيقة أو غيرها.  
١- في هذا الباب، هل يمكنني ان اعطي الرشوة لموظف قد نفذت كل الوسائل معه من اجل الحصول على وثيقة معينة وكانت دون جدوى؟  
٢- هل يمكنني ان اعطي الرشوة لمدير مدرسة ما من اجل التسجيل فيها؟ باعتبار ان اجتياز المباراة اصبحت شيئاً لا يؤخذ بعين الاعتبار إذ لا يتم تسجيل إلا لأصحاب الرشاوى، أو الذين لديهم شخصيات تمكنهم من التسجيل؟  
أرجو من الأخوة الإجابة عن هذين السؤالين.  
- وقد أجابت اللجنة بالتالي:  
إذا كان المطلوب - المسؤول عنه - حقاً للوسائل لامراء فيه، ليس فيه تجاوز على حق غيره، ويلحقه في التنازل عن هذا الحق حرج ومشقة، أو يفوت عليه به مصلحة كبيرة، ولم يكن الوصول إلى هذا الحق إلا بدفع الرشوة، فإنها تجوز في حق الدافع، ولا إثم عليه فيها، وإنما الإثم على الآخذ لأنه يأخذها بغير وجه حق، وهي رشوة محرمة في حقة لقول النبي صلى الله عليه وسلم «لعن الله الراشي والمرتشي» أخرجه الترمذي.  
واللعن: هو الطرد من رحمة الله.



## حكم سباق التحدي

استحدثت اللجنة هذا العام سباقاً للحمام أطلق عليه اسم (سباق التحدي) وهو عبارة عن سباق يتم في آخر الموسم، والمشاركة تكون فيه على النحو التالي:

١- يقوم الاعضاء بإحضار الحمام، ويتم دفع رسم قدره «خمسة دنانير كويتية» مقابل كل حمامة، وهذا المبلغ يدخل في صندوق النادي، ولا يتم تخصيص كل أو جزء من المبلغ للجوائز المزمع توزيعها على الفائزين.

٢- يتم عمل مزاد على الحمام، ومن ريع هذا المزاد يتم خصم نسبة ٦٪ منه لصالح النادي والباقي يوزع على الفائزين.

٣- يحق لصاحب الحمامة التي أحضرها إلى اللجنة ودفع عنها الرسوم، الدخول بالمزايدة على الحمام الخاضع به وعلى حمام غيره.

٤- يحق لغير المشاركين إحضار الحمام ومن حق أعضاء اللجنة ان يزايّدوا على الحمام ويقوموا بالشراء.

٥- عند الفوز بالسباق، تقسم الجائزة مناصفة بين صاحب الحمامة الأصلي (قبل البيع) وصاحب الحمامة الذي اشتراها من المزاد، أما إذا كان الفائز هو صاحب الحمامة الأصلي وهو الذي اشتراها فالجائزة له بالكامل.

وقد عقد المزاد بالفعل وكانت لدينا هذه الحالات:

أ- متسابق ساهم بالحمام ودفع الرسوم وقام بشراء حمامة .

ب- متسابق ساهم بالحمام ودفع الرسوم وقام بشراء حمامته وحمامة غيره.

ج- متسابق ساهم بالحمام ودفع الرسوم ولم يرقم بالشراء.

د- متسابق لم يساهم بالحمام ولم يدفع الرسوم وقام بالشراء.

لا يحق لأي حمامة أخرى لم تدخل المزاد المشاركة بالسباق، والفوز بالجوائز، ماعدا الحمام الذي بيع بالمزاد، بمعنى آخر مبلغ الجوائز فقط، من قيمة الحمام الذي بيع في المزاد فقط.

وبعد الاطلاع والمناقشة أجابت اللجنة بالتالي:

المفيد أنها جائزة بغير عوض، وكذلك على عوض، إذا كان من غير المتسابقين، أو كان من بعضهم دون البعض الآخر، ولا يجوز العوض منهم كلهم، ولما كانت المسابقة المسؤول عنها على عوض يدفعه كل المشتركين وهو ثمن الحمام الذي يتبادلون شراءه فإنها لا تجوز، لأنها بذلك تعد ضرباً من القمار والله اعلم.

المشتركون وهو ثمن الحمام الذي يتبادلون شراءه فإنها لا تجوز، لأنها بذلك تعد ضرباً من القمار والله اعلم.

المشتركون وهو ثمن الحمام الذي يتبادلون شراءه فإنها لا تجوز، لأنها بذلك تعد ضرباً من القمار والله اعلم.

المشتركون وهو ثمن الحمام الذي يتبادلون شراءه فإنها لا تجوز، لأنها بذلك تعد ضرباً من القمار والله اعلم.

المشتركون وهو ثمن الحمام الذي يتبادلون شراءه فإنها لا تجوز، لأنها بذلك تعد ضرباً من القمار والله اعلم.

المشتركون وهو ثمن الحمام الذي يتبادلون شراءه فإنها لا تجوز، لأنها بذلك تعد ضرباً من القمار والله اعلم.

المشتركون وهو ثمن الحمام الذي يتبادلون شراءه فإنها لا تجوز، لأنها بذلك تعد ضرباً من القمار والله اعلم.

المشتركون وهو ثمن الحمام الذي يتبادلون شراءه فإنها لا تجوز، لأنها بذلك تعد ضرباً من القمار والله اعلم.

## حكم الصلاة تعوداً

ماحكم من عجز عن القيام في الصلاة المفروضة هل يصلي قاعداً على الأرض أم يصلي على كرسي ونحوه، وماحكم من وجد مشقة في الجلوس على الأرض لا في أثناء الصلاة وإنما أثناء الجلوس للصلاة والقيام بعدها إذ يحتاج لمن يساعده على ذلك فهل يجوز له والحال هذه ان يصلي على الكرسي ونحوه، فإذا كان الحكم بالجواز فنأمل إفادتنا بذكر الدليل حيث إننا لم نجد نصاً في ذلك عند الفقهاء حسب علمنا.

وبعد الإطلاع والمناقشة أجابت اللجنة بالتالي:

القيام والركوع والسجود في أركان الصلاة، من تركها قادراً عليها في الفرض بطل فرضه، فإن عجز عنها أو عن واحدة منها سقط عنه ماعجز عنه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب».

وعلى ذلك إذا عجز المصلي عن القيام صلى قاعداً على الأرض ويسجد عليها، فإن عجز عن القعود على الأرض أيضاً صلى كيفما شاء، ثم ان قدر على السجود على الأرض سجد عليها، وان عجز عن ذلك صلى على الكرسي أو غيره بالإيماء، ويكون سجوده أدنى من ركوعه، ولا يرفع شيئاً إلى رأسه ليسجد عليه، ثم اذا عجز عن القيام بهذه الاعمال بنفسه وقدر عليها بمساعدة غيره فالأرجح انه لا يجب عليه الاستعانة لقوله تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ الآية ٧٨ من سورة الحج، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا امرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» والقاعدة الفقهية تقول ان الطاعة بحسب الطاقة. والله أعلم.

يسر خدمة  
الفتوى  
بالهاتف تلتقى  
الأسئلة  
الفقهية  
مباشرة من ٨  
— ١٢ ظهراً  
ومن ٤ — ٨  
مساء على  
الأرقام  
الهاتفية  
التالية :  
٢٤٤٤٤٠٥ و  
٢٤٦٦٩١٤ و  
٢٤٢٨٩٣٤  
وبدالة  
الوزارة  
٢٤٦٦٣٠٠ /  
١٠٢٩  
ونرجو من  
الأخوة  
المستفسرين  
من خارج  
الكويت  
مراعاة  
اختلاف  
التوقيت □



# ملبس

بقلم: عبدالرحمن قره حمود

## لماذا الهجرة وليس الميلاد؟

هنا يرسو  
القلم، ينفض  
عن كاهله  
وطأة الأيام  
وازدحام  
الأعمال وهموم  
الـواقـع،  
فـيـث  
القـاريـء  
ما يتفاعل  
في نفسه..  
وهي زاوية  
رأي مفتوحة  
الـذراعـين  
للـجـمـيع..

قال قائل: لماذا الهجرة وليس الميلاد؟  
قلت أولاً: لأن الميلاد يحدث لكل مولود وليست  
الهجرة كذلك

وثانياً: لمخالفة أهل الكتاب  
وثالثاً: وهو الأهم لأن الهجرة هي أعظم حدث في  
التاريخ

قال: صحيح إن الميلاد يحدث لكل مولود ولكن  
ماكل مولود نبي ورسول كمحمد صلى الله عليه  
وسلم.

قلت: ومع ذلك فقد أصبح الناس يحتفلون بميلاد  
الاشرار، والتافهين، وكل كع بن لكع.

ثم ان الميلاد ينتهي بموت المولود مهما طال عمره  
أما الهجرة فمستمرة.

قال: كيف تكون مستمرة وقد قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم: «لا هجرة بعد الفتح...»؟!

قلت: بمادتها نعم أما بمعناها فلا  
قال: وهل الهجرة مادة

قلت: أجل  
قال: وماهي؟

قلت: ترك المؤمن وطنه وأهله وماله وانتقاله إلى  
مكان غريب عنه لا يعلم ماسيكون مصيره فيه.

قال: إذا كانت هذه مادة الهجرة فما هو معناها  
قلت: هو التضحية بكل ماتقدم في سبيل العقيدة

هو انتصار الإرادة على هوى النفس وشهواتها.

قال: ولماذا كانت أعظم حدث في التاريخ؟

قلت: لأنها كانت ثورة الحق على الباطل، الحق  
المستضعف على الباطل المستعلي. ثورة الحرية على

الاستعباد استعباد الانسان لأخيه الإنسان.

لقد برزت فيها أعظم معاني التضحية والعزم  
والتصميم والثبات في سبيل العقيدة التي تضمن

للإنسان حريته وتكريم الله له ﴿ولقد كرّمنا بني  
آدم...﴾.

قال: ولكن الهجرة حدث خاص بالمسلمين فكيف  
أدخلت فيه كل بني آدم؟

قلت: لأننا حين انتصر الحق على الباطل بانتصار  
الإسلام رأينا كيف عم ذلك المسلم وغير المسلم.

قال: المسلم نعم، ولكن غير المسلم كيف؟!

قلت: ألم تسمع أو تقرّ عما جرى بين ابن والي  
مصر عمرو بن العاص وأحد الأقباط؟

قال: لا أنكر، فهلا ذكرتني.

قلت: لقد تسابق ابن الوالي مع القبطي فسبق  
القبطي ابن الوالي فاغتاظ هذا الأخير ولطم القبطي

قائلاً له: أتسبقني وأنا ابن الأكرمين؟ فما كان من  
القبطي إلا ان شكا ابن الوالي إلى أمير المؤمنين سيدنا

عمر بن الخطاب، فاستقدم الخليفة الوالي وابنه  
واقترض منهما للقبطي بأن أعطاه السوط قائلاً له

اضرب ابن الأكرمين ثم قال: قولته المشهورة: (متى  
استعبدتم الناس وقد ولتهم أمهاتهم أحراراً)؟

ألا ترى معي في هذه الحادثة ومثلها كثير ان  
الهجرة التي هي بمثابة الحجر الاساسي لبناء الدولة

الاسلامية قد عم خيرها المسلم وغير المسلم؟

قال: صدقت.

قلت: وأما قوله عليه الصلاة والسلام.. «لا هجرة  
بعد الفتح، ولكن جهاد ونية» فيفسره قوله صلوات

الله وسلامه عليه:

«المهاجر من هجر السيئات، أو من هجر ما حرم  
الله».

إذاً فقد كانت الهجرة قبل فتح مكة شرطاً لا بد منه  
لقبول الإسلام من المسلم، ثم أصبح معناها بعد

الفتح هجر المسلم لهواه وشهواته المحرمة، وعزمه  
وتصميمه على هجر السيئات والمحرمات، والجهاد

والمجاهدة في سبيل الخير والحق ونشر الدعوة،  
والتضحية بكل مايستلزم ذلك من تضحية.

واعلم يا أخي ان الهجرة بما سبقها من أحداث،  
وما صاحبها من اخطار، وماتنتج عنها من آثار جدير

بنا ان نفكر فيها، ونستمد منها الدروس والعبر،  
خاصة ونحن في ظروفنا الحالية في أشد الحاجة الى

ذلك.

ولكننا مع الأسف فرطنا في ذلك واستبدلنا الذي هو  
أدنى بالذي هو خير بإعراضنا عن التاريخ الذي

يذكرنا بها إلى تاريخ اقل ما يقال فيه انه من عمل  
غيرنا، وانه يبعدنا عن الذكرى التي تنفع المؤمنين

ولاحول ولا قوة إلا بالله.



# الرسالة الإسلامية

شهرية إسلامية ثقافية

السنة الأولى \* العدد الأول \* المحرم ١٢٨٥ هـ - مايو ١٩٦٥ م

قريباً جداً

كشاف مجلة الوعي الإسلامي  
خلال السنوات من الظلم

عن إدارة مجلة الوعي الإسلامي  
سيصدر قريباً وبشكل موضوعي ومبواب

الجزء الأول من كشاف المجلة  
خلال السنوات العشر الأولى

على أن يتبعه جزآن آخران في فترة لاحقة  
إن شاء الله تعالى.



# زكاة السنوية على دفعات شهرية

ضمان استثمار مساهمة أكثر من ١٠,٠٠٠ أسرة مستفيدة للزكاة داخل الكويت

يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12

- تطبيق فريضة الزكاة الركن الثالث من أركان الإسلام.
- المساهمة في ترسيخ الأمن الاجتماعي في المجتمع الكويتي.
- تيسيرا لك في إخراج زكاتك.

أخي المحسن... أختي المحسنة ساهم معنا في مشروع

## دعم الأسر المحتاجة داخل الكويت

من خلال الإقطاع الشهري بنية الزكاة

للاستفسار تليفون: ٥٧٥٧٢٥٧ / ٥٧٢٤٦٦٣ - فاكس: ٥٧٢٤٥٧٣ / ٥٧٣١٦٦٦

ملاحظة: أفتت الهيئة الشرعية لبيت الزكاة بجواز ذلك فتوي رقم ٩٥/٦

### بيت الزكاة

